



## الحكومة الكويتية الجديدة.. تطلعات وتحديات



د. شفيق الغبرا: الديمقراطية بالكويت  
لابد لها من بيئة إقليمية مناسبة

AL-MUJTAMA'A

# المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2138) - السنة (50) ربيع الآخر 1441هـ / 1 ديسمبر 2019م



## التجارة الإلكترونية.. صيحة العصر



@mugtama



www.mugtama.com



facebook.com/mugtama



@mugtama

الكويت 750 فلساً . السعودية 10 ريالات . البحرين دينار بحريني . قطر 10 ريالات . سلطنة عمان ريال عماني . الأردن 1.750 دينار أردني . لبنان 4500 ليرة . المغرب 23 درهماً

USA \$ 5 - Canada \$ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

# المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2138) - (السنة 50)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً  
تأسست عام 1390 هـ 1970 م  
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10 هـ - 2006/9/3 م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير

محمد سالم الراشد

مدير التحرير

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني

مصطفى عز الدين

الآراء المنشورة بـالمجتمع، تعبر عن رأي  
أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

## المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (4850) الضفة -  
الرمز البريدي (13049)

### التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

### الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560525 (00965)

sales@mugtama.com

### الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

### موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية



ادخل على موقع  
«المجتمع»



## في هذا العدد

### التجارة الإلكترونية.. صيحة العصر

موضوع  
الخلاص

- 8 • د. شفيق الغبرا: الديمقراطية بالكويت في مرحلة نمو .....
- 35 • إرهاب المستوطنين يتصاعد ضد الفلسطينيين .....
- 40 • هل تفجر الهند المنطقة بعد حرمان المسلمين من مسجد «بابري»؟ .....
- 44 • انهيار محاولة فصل الدين عن الدولة .....
- 60 • تقنين الولاية الصحية للأُم على الأطفال .....
- 62 • كيف تتعامل مع طفلك العنيد؟ .....

## أبو بكر النَّيسَابوري

11 د. يوسف السند

القوي الأمين

35 سامي راضي العنزي

سمو رئيس مجلس الوزراء والمهمة الصعبة

66 محمد سالم الراشد

مقالات

## وكلاء التوزيع:

فرع جدة: 0096626530909  
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :

دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800

البحرين :

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع

ت: 725111 / ف: 723763

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

Tel: (90 -1) 5120190

Fax: (90- 1) 5140883

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:  
ت: 22272733 ف: 22272736  
distribution@alanba.com.kw



السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:  
www.saudidistribution.com

الإدارة العامة: الرياض 0096612128000

فرع الرياض: 0096612705837



## آية العدد

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا ءَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ءُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْحَجِيمِ ﴿١٠﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ ءَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾

(المائدة)

## الحكومة الكويتية الجديدة..

### تطلعات وتحديات

## رأي للمجتمع

لقد جاءت كلمات سموه شاملة وواضحة ومطمئنة للشعب؛ حيث حرص سموه على نزع فتيل الأزمة ووضع النقاط فوق الحروف.

وبناء على ما سبق، فإن الحكومة الجديدة مدعوة لاستهلاك كلمات سموه في وضع برنامجها، ملبية الصالح العام للوطن، ومستشعرة ما يحوط به من تحديات جسام على المستوى الإقليمي والدولي.

وحتى تؤتي هذه الحكومة ثمارها المرجوة، فإنه ينبغي أن يكون تشكيلها مبنياً على الكفاءة وليس المحاصصة، كما عليها أن تحرص على انتهاز نهج جديد، تأتي في مقدمة ملامحه العامة محاربة الفساد، وتحسين معيشة المواطن، وتنفيذ برنامج إصلاح شامل، وتعمل على حماية المال العام.

كما أن هذه الحكومة المرتقبة مدعوة إلى وضع نهج تعاوني وتوافقي في تعاملها مع مجلس الأمة؛ بحيث تكون مصلحة البلاد والعباد هي المحرك لأي قرار أو تحرك، وقبل كل ذلك مراقبة الله عز وجل المطلع على النيات والمجازي على الأعمال.

سائلين الله تعالى أن يبرم للكويت والأمة كلها أمر خير ورشد وسداد، وأن يحفظها من كل سوء.■

يترقب الشارع الكويتي خلال الأيام القليلة المقبلة ميلاد الحكومة الجديدة برئاسة سمو الشيخ صباح الخالد، الذي تم تكليفه بتشكيلها في ظروف صعبة، ثم تمر بها البلاد من قبل؛ بعد اعتذار الشيخ جابر المبارك، رئيس مجلس الوزراء السابق، عن عدم قبوله تشكيلها

وفي البداية نهى ونبارك لسمو الشيخ صباح الخالد ثقة سمو الأمير بتكليفه بهذه المهمة التي هي تكليف وليست تشريعاً.

ودون الدخول في تفاصيل ما حدث، فإن الحكومة الجديدة محملة قبل أن تولد بمهام جسام، وأعباء عظام، عليها أن تكون على قدر المسؤولية وتجاوز الأزمة التي نشبت واطفاء أوارها قبل أن يشتد ويهدد كيان وطن يحسده القاصي والداني على الأمن والاستقرار اللذين ينعم بهما.

وهي هذا السياق، فإننا نثمن ونقدر التحرك السريع والفعال من صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعا؛ إذ بادر بوضع الأمور في نصابها، ورسم بكلماته الحكيمة منهجاً راقياً في التعامل مع الأزمة، من خلال التأكيد على أن الكويت دولة دستور وقانون ومؤسسات تكفل للجميع حق اللجوء للقضاء في مواجهة شبهات الفساد أو التجاوز على المال العام.

## حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملأ شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعري هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

## الاشتراكات:

الكويت: 10 دينار كويتي  
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً  
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً  
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :  
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع  
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

## معرض الكويت الدولي للكتاب

# أبرز إصدارات المبدعين الكويتيين.. تعرف عليها منهم

اختتم في الثلاثين من نوفمبر الماضي معرض الكويت الدولي للكتاب؛ حيث شهد حضوراً جماهيرياً متنوعاً، كما شهد بعض الإصدارات الجديدة لبعض المبدعين من الشباب الكويتي. التقت «المجتمع» بعض هؤلاء المبدعين، وأفسحت لهم المجال ليعرفوا بإصداراتهم التي شهدها هذا المعرض:



مبارك الدريب



محمد ثنيان الشمري



مبارك حبيب



بدور السميح



عبدالله الفليح مع الزميل سعد النشوان

الذهبية في تاريخ الدولة العثمانية من قيامة أرطغرل إلى إسقاط السلطان عبدالحميد الثاني»، الذي يتكلم عن دراسة تاريخية فكرية سياسية عن الحالة التي مرت بها الدولة العثمانية، منذ بداية دخولهم إلى أراضي الأناضول، إلى أن تم إسقاط الدولة العثمانية.

أما الكتاب الثاني «متغيرات السياسة العثمانية»، بالتعاون مع د. هند فخري سعيد، فيتكلم عن «ولاية اليمن»، و«العثمانيون في ولاية اليمن»، في نهاية القرن التاسع عشر، وكلها كتب وثائقية، ومن مصادر عثمانية وإنجليزية، وكويتية، وعربية.

### المؤلف مبارك الدريب:

من إصداراتي التي كانت في هذا المعرض «مذكرات في أمريكا» من خلال دراستي في الولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث قمت بسرد بعض المواقف والعبر التي تعرضنا لها هناك، سواء تعرض لها الإخوة العزّاب أم المتزوجون، وقمت بتسجيل

فأنا وزميلي عبدالله الفليح لدينا خبرة كبيرة في السوق الكويتية، ولدينا أكثر من مشروع على أرض الواقع، وعلى أساس ذلك قمنا بتأليف هذا الكتاب، بالإضافة إلى دراساتنا الخاصة بالإدارة، نظراً لتخصصنا الأكاديمي في إدارة المشاريع.

### المؤلف مبارك حبيب:

من إصداراتي في هذا المعرض: «لا تتكسر»، «فاطمأناً قلبي»، «يمكّن خيراً»، «لن تعيش مرتين»، «تعلم تعشق القمة».

وهي كتب مختصة في تنمية الذات، والتحفيز، فأحياناً ندعمها بعلوم دينية، وأحياناً بعلوم أدبية وفلسفية، والهدف من هذه الكتب موازنة الناس المنكسرين، ومن يعتقد أنه من سيئ الحظ، من خلال هذه الكلمات أسعى لتقويم الناس.

### المؤلف محمد ثنيان الشمري:

فيما يتعلق بإصداراتي لهذا العام، الكتاب الأول «السلسلة

استخراج الرخصة، ثم يبدأ في عمل المشروع، دون أن يضع في اعتباره ماذا يبيع، وما خطة البيع، وما خطة التسعير، وما خطة العمل اليومية.

### المؤلفة بدور السميح:

كتاب «لحظة قبل أن تبدأ مشروعك»، بالإضافة إلى ما أشار إليه شريكي فيه أ. عبدالله الفليح، فإن الكتاب يعطيك أساسيات بداية المشروع، فأغلب المشاريع تحتاج إلى شركاء، لذا ينصح الكتاب أي شخص مقبل على بداية مشروع، كيف يختار الشريك المناسب للمشروع، وعلى أي أساس يتم اختيار الشريك، وما أنواع الشراكات الموجودة، ولا سيما هناك عدة أنواع من الشراكات، وكيف يتم جلب مستثمر أو ممول للمشروع، وما الفرق بينهما، وما معنى كلمة شراكة، وما معنى كلمة استحواذ، وكلها أمور يجب معرفتها من قبل أي شخص مقبل على عمل أو مشروع تجاري جديد.

### المؤلف عبدالله الفليح:

كان لي في هذا المعرض إصداران؛ أحدهما خاص بي، والثاني بالتعاون مع الأستاذة بدور السميح، أما الأول فعنوانه «77 سؤالاً عن حياتك المالية»، يدور حول كيفية بناء الإنسان حياته المالية بطريقة صحيحة، وكيفية معرفة التعامل مع المعلومات البنكية، ومعاملاته اليومية، والميزانية الخاصة به، وتتنوع لتناول القرض من البنوك، وما فوائده وأضراره، وهي أمور حياتية نتعامل معها يومياً، واقتبسناها من الآخرين، ولكن ما أصلها؟ نحن لا ندري، فنحن نعيش عليها وتعودنا أن نرى غيرنا يمشي عليها.

أما الإصدار الثاني مع الأستاذة بدور السميح فعنوانه «لحظة قبل أن تبدأ مشروعك»، وهدفه أن يدرس الشخص المقبل خطواته تدريجياً قبل أن يبدأ في إنجاز أي مشروع؛ لأننا أصبحنا نرى البعض يُقدم على عمل المشروع دون دراسة مسبقة، فقط يبدأ في

# عطر رسالة مفعم بالورد واللذر وخشب الكشمير



الشايح للشايح  
SINCE 1928  
AL SHAYA PERFUMES



عائشة الكواري

الاجتماعي أصبحت مسوقاً رئيساً للكتب بكافة أنواعها وأشكالها، فأنا كناشرة لا أدفع الملايين من أجل عمل إعلان، ووضعه في مكان ما، والأسهل والأوفر لي هو استخدام برامج التواصل الاجتماعي، أما الناحية السلبية لبرامج التواصل الاجتماعي أنها أحدثت نوعاً من الهشاشة في الإنتاج؛ فأصبح الناس يعتمدون اعتماداً كلياً على الاسم، وعدد المتابعين، وليس المستوى، لدرجة أن هناك بعض المؤلفين المغمورين يُخرجون لنا مؤلفات يتم تسويقها بصورة جيدة، وهي دون المحتوى، أو المستوى المطلوب، ومع ذلك يتم ترويجها، وتجد إقبالا من الناس؛ وبالتالي يتم طبعها للمرة الثانية والثالثة والرابعة والخامسة في غمضة عين، وذلك يرجع إلى أن الجهة التي تقوم بالتسويق لديها متابعون، مع أن تلك المؤلفات لا يوجد فيها محتوى ذو قيمة، وللأسف، فأنا لا ألوم المؤلفين، إن صح لي التعبير أن أسميهم مؤلفين، ولكنني ألوم الناشرين، فهذا الموضوع يقع تماماً على عاتق الناشرين، فالناشر هو المسؤول الأول والأخير عما تصدره دار النشر التي يمتلكها، وهو صاحب القرار فيها. ■

تلك التجارب بطريقة أدبية تحبب الشخص في قراءتها، حتى يسهل عليه الاستفادة من هذه التجارب.

## عائشة الكواري (الرئيس التنفيذي لدار «روزا» للنشر):

هذه المشاركة الثالثة لنا على التوالي في معرض الكتاب الدولي، عرضنا 94 إصداراً، و10 مؤلفين قطريين جاؤوا للتعريف بمؤلفاتهم، وكان لنا ندوة ثقافية، تحت عنوان «الرواية الشبابية في قطر»، بمشاركة اثنين من الروائيين الشباب؛ عيسى عبدالله، وعمر المير.

وأنا كناشرة، فمن الضروري والمهم عندي التعرف على الخبرات التي سبقتني، والتعرف على المؤلفين الجدد الذين ظهروا على الساحة الأدبية، والتعرف على التجارب في النشر والطباعة والتوزيع، وكيفية صنع جسر تبادل بيننا وبين شركات التوزيع في الدول العربية، كل هذه الأمور نتعرف عليها، ونقوم بتحصيلها من خلال معرض الكويت الدولي للكتاب.

لقد أثرت برامج التواصل الاجتماعي بشكل كبير على القراءة، ولكن هناك جانباً سلبياً، وآخر إيجابياً، فالجانب الإيجابي هو أن برامج التواصل



@alshayaperfumes

الكويت - السعودية - الإمارات - قطر - البحرين  
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR - BAHRAIN

أستاذ العلوم السياسية  
بجامعة الكويت  
د. شفيق الغبرا لـ «المجتمع»:

## الديمقراطية بالكويت في مرحلة نمو ولا بد لها من بيئة إقليمية مناسبة

القضايا الشائكة؛ فهي ليست دولة دموية، أو استبدادية. كما أكد أن إيران ليست عدواً، فهي دولة إقليمية كبرى في هذه المنطقة، ولديها مصالح، وهي تسعى لحماية هذه المصالح، وما نراه من إيران بمنطقتنا، ما هي إلا محاولات لاستغلال نقاط ضعف المنطقة العربية لتعظيم مصالحها.. كما تطرق في هذا الحوار إلى عدد من القضايا العربية والإقليمية الأخرى.

ذكر د. شفيق الغبرا، أستاذ العلوم السياسية بجامعة الكويت، أن الديمقراطية بالتجربة الكويتية في مرحلة النمو، وأنها دخلت في بعض التمرجات التي بطأت من نموها، حتى أصبحت الآن كأنها عالقة في مكان ما. لكنه أشار، في حوار مع «المجتمع»، إلى أن الكويت فيها توازنات ديمقراطية، وبها فئات وتنوع وآراء، ولديها تيارات سياسية، وأجواء انتخابية، وفيها رحمة في التعامل مع بعض

● هل أثبت نظام «الصوت الواحد» فشله الآن بعد تطبيقه منذ عام 2012م إلى اليوم؟  
- لا.. ربما كان هذا هو المطلوب أيضاً، بمعنى أنني أحاول أن أقرأ فكر الحكومة، وفي هذا المضمار، نجحت في مخرجات أقل سخياً، وتمثيلاً، وتعبيراً؛ لأنها أرادت أن تأخذ الوقت لترتيب أوراقها كما تريد. إذن، إذا كان السؤال: هل نجح «الصوت الواحد»؟ هناك أكثر من وجهة نظر؛ فوجهة نظر ترى أن صانع القرار نجح تماماً، لكن من وجهة نظر الديمقراطية لم ينجح، بل فشل تماماً.  
وإن قلنا: إن المجتمع الكويتي في أغلبيه مجتمع شاب، فـ70% من أبنائه تحت الثلاثين عاماً، فهو جيل جديد مختلف في التفكير، والرؤى، ويشبه الأجيال الجديدة التي تبرز اليوم بالعالم العربي، يصبح همّ تطوير التجربة الديمقراطية هما حقيقياً، وتصحيح محاولة إنضاجها من خلال مشاركة

أقول: إن الأمر قد اختلف؛ ففكرة «الصوت الواحد» بإمكانها أن تعزز الديمقراطية، ولكن بشرط وجود أحزاب علنية، شفافة، ميزانياتها واضحة، ومصادر تمويلها معلنة، وطريقة هيكلتها الداخلية وانتخاباتها معروفة، وعليها رقابة مالية من مؤسسات الدولة، هذا النمط من الأحزاب التي تسمى أحزاباً ديمقراطية ضرورية لنجاح التجربة، وهذا يتطلب إعادة النظر في النظام الانتخابي، ربما بنظام الدوائر، ولهذا أقرأ الانتخابات التي تجرى بالكويت في السنوات القليلة الماضية، منذ عام 2013م وما بعده، مروراً بالانتخابات القادمة، أنها تعطي للمواطن دوراً أصغر في إيصال مَنْ يمثله، والسبب في ذلك؛ أنه في منطقة تعدادها قد يكون 80 ألفاً أو 100 ألف، بإمكان أحد النواب أن يفوز بثلاثة آلاف صوت، وهذا يعطيك فكرة عن إشكالية النظام الانتخابي الحالي.

### حوار - سعد النشوان:

● في البداية، كيف تقيّم علاقة مجلس الأمة الحالي بالحكومة؟  
- الديمقراطية دائماً لها شروط، وأي ديمقراطية قد تنقصها بعض الشروط، وكلما ازدادت هذه الشروط الناقصة؛ تضعف الديمقراطية، إلى أن تصل إلى أدنى درجات الضعف، لكن الشيء الإيجابي بالكويت أن هناك مجتمعاً يتحدث، رغم بعض التراجع في القدرة على التعبير، بسبب القوانين، ولكن هناك مجتمعاً يتحدث، ويناقش القضايا، وما يجب وما لا يجب، وهناك آراء مطروحة ومتعددة، وهذا يختلف عن كثير من البقاع العربية، التي أصبحت أكثر أمنية في التعامل مع أبسط مبادئ التفكير والحريات، لكن السؤال المطروح: هل مجلس الأمة، اليوم، مثل مجلس الأمة منذ عشر سنوات، أو خمس عشرة سنة؟

تراكمية، وتحتاج إلى استكمال ونمو، وتأخذ زمناً لكي تصل إلى حالة النضج.

• هل أثبتت المرأة نجاحها في مجلس الأمة؟

- تجربة دخول المرأة في الكويت المعترك السياسي تعكس حالة تقدم، وهناك مشاركة نسائية على مستويات كثيرة، وهي تعكس حالة وضع المرأة في المجتمع الكويتي، ووضعها في المجتمع اليوم مختلف عن وضعها قبل سبعين عاماً، فالمرأة ليست فقط متعلمة، بل هي تمثل الأغلبية في القطاع التعليمي، وخصوصاً في جامعة الكويت، وهي تمثل أيضاً نسبة كبيرة من الذين يعملون في القطاع الحكومي، وهي نسبة صاعدة في القطاع الخاص، وبذلك فالمرأة الكويتية نشيطة، ودارسة، وحريرة، وتبذل جهوداً كبيرة؛ وبالتالي أرى أن دورها سوف يزداد كثيراً مع الوقت.

• كيف تقيّم دور الكويت بمجلس الأمن على المستوى العربي والإسلامي، وبالأخص القضية الفلسطينية؟

- حقيقة، أنا لم أتابع كل التفاصيل التي تتعلق بعمل الكويت في مجلس الأمن، ولكنني تابعت بالتحديد الموقف الكويتي من القضية الفلسطينية، وأستطيع أن أقول في إطار ما رأيت: إن الكويت كانت خير ممثل لنفسها، ولطموحات وآمال العرب في حدها المقبول بمجلس الأمن، خاصة عندما طرحت قضايا تتعلق بالإرهاب، واتهام «حماس» بالإرهاب، ومحاولات الإساءة للقضية الفلسطينية، واستمرار محاولات إعطاء الدعم لـ«إسرائيل» والصهيونية، فالكويت وفية لنفسها، وتراثها، وتاريخها، وارتباطها بالمعنى الدستوري، فهي جزء لا يتجزأ من الأمة العربية، فأرى أن الكويت كانت متزنة وحكيمة في مجلس الأمن.

• بالمجيء إلى الأزمة الخليجية.. كيف تراها؛ حقيقية أم مفتعلة؟

- كل الأزمات بإمكانها أن تكون حقيقية أو مفتعلة؛ لأن الأزمات عندما تقع فليست المشكلة هل وقعت أم لا، ولنفترض أن هناك أزمات حقيقية بالعلاقات بين مجموعة من دول الخليج، لكن الأزمة تتحول إلى مفتعلة من خلال ردود الفعل المبالغ فيها، فلو كان بينك وبين أخيك خلاف على أمر من الأمور؛

## نظام الانتخابات منذ عام 2013م لا يعطي للمواطن دوراً حقيقياً في إيصال من يمثله

70% من المجتمع تحت 30 عاماً فهو جيل مختلف في التفكير والرؤى

وفيها على الأقل رحمة في التعامل مع بعض القضايا الشائكة؛ فهي ليست دولة دموية، أو استبدادية، هي في مكان ما، وفي لحظة ما يُفقد التوازن، ثم يستعاد مرة أخرى.

كما أن النظام الاجتماعي في الكويت يؤدي دوراً كبيراً في بناء التوازن؛ فطبيعة الأسرة، والآراء المتبادلة داخلها، تعطي نمطاً من التوازن.

• هل ترى -كمواطن- أن الشعب «كفر» بالديمقراطية؟

- في الحقيقة أنت لا تستطيع أن تكفر بشيء لم تمارسه؛ فالكويت لم تمارس ديمقراطية مكتملة البناء، ما كان موجوداً في الكويت، وما هو موجود الآن هو شكل من أشكال التنظيم الديمقراطي في بداياته، وهو يحتاج إلى إنضاج، وإكمال، وأطر، والديمقراطية لا تعتمد فقط على الانتخابات، وإنما تحتاج إلى عدد من العناصر، التي من المهم لكي تنمو أن تلتفت إليها القيادة السياسية، كما تلتفت إليها القوى الاجتماعية والبرلمانية؛ لأنه بلا جهود حقيقية في هذا الاتجاه، ومن الصعب أن تنمو التجربة الديمقراطية؛ فهي تجربة

## إذا ظلت الدول العربية المحيطة شمولية فسيكون من الصعب تطور التجربة الديمقراطية الكويتية كثيراً

الكويت خير ممثل لنفسها وآمال العرب بمجلس الأمن خاصة في قضايا مكافحة «الإرهاب»

أوسع، ومن خلال مجتمع مدني حيوي أكثر، ومن خلال أحزاب سياسية شفافة ومعلنة ووطنية حقيقية، ضرورة، وبدون هذا تظل التجربة في إطار الجزر والمد، وبإمكانها أن تتعرض لهزات ومفاجآت.

• قال رئيس الوزراء البريطاني الأسبق «توني بليير»: «أغرب ديمقراطية بالعالم ديمقراطية الكويت؛ فمن يفوز لا يشكّل حكومة، ولا يوجد حزب يشكل حكومة!» هل هذا الكلام يمثل الواقع بالكويت، أم مجرد تنظير؟

- الديمقراطية المكتملة النمو هي التي يشكّل الحكومة فيها من يفوز بالانتخابات، لكن التجربة الديمقراطية الكويتية ليست مكتملة النمو، وهي تعطي هامشاً غير موجود في ظل النظام الإقليمي، وأغلب المحيط العربي لا يوجد به ديمقراطية، والديمقراطية بالتجربة الكويتية في مرحلة النمو، وكان يفترض أنها تنمو أكثر فأكثر منذ إقرارها في دستورها عام 1961م، ولكن الذي حدث أنها دخلت بتعرجات، واستمرت هذه التعرجات على مدى سنوات طويلة، وهي مستمرة إلى يومنا هذا، كأنها عالقة في مكان ما، لا تستطيع أن تتقدم، بل تتأخر ثم تعاود الانطلاق.

وأرى أن تطوير التجربة الكويتية الديمقراطية يتطلب مناخاً إقليمياً، مرتبطاً بما سيق في هذا الإقليم بالسنوات الخمس والعشر القادمة، بمعنى: هل بإمكان الديمقراطية أن تنمو في دول عربية أخرى؟ فقد شاهدنا التجربة التونسية، هل يمكن تكرارها في تجارب عربية أخرى، وتؤدي إلى نتائج إيجابية؟ إذا وقع هذا التطور، فسيكون أسهل على الكويت أن تنمي تجربتها الديمقراطية.

إذا لم يتطور هذا الوضع في الدول العربية المحيطة بنا، وظلت هذه الدول شمولية، فسيكون من الصعب أن تتطور التجربة الديمقراطية كثيراً في الكويت، ولكن هذا لن يمنع أن تتجج الكويت في تطوير توازناتها الديمقراطية.

بالتأكيد يوجد في الكويت توازنات ديمقراطية، وفئات وتتنوع وآراء، ويوجد بها تيارات سياسية، وأجواء انتخابية، وفيها مناخ للحرية، ومحاولات دائمة لمنع التعسف،

سيصبح مفتعلاً عندما تستخدم وسائل غير شرعية وغير منطقية.

وأزمة الخليج بهذا المعنى تحولت إلى مجموعة من الدول قررت أن هناك بعض الخلافات السياسية، أو رؤية مختلفة حول شؤون المنطقة، فإن يتحول هذا إلى صراع يدمر كل ما له علاقة بمنجزات مجلس التعاون الخليجي عن بكرة أبيه، طول أربعين سنة؛ فأنت تدمر ما بنيت في دقائق، وهذا أيضاً يطرح سؤالاً: كيف يتم صنع القرار؟ إذا كان البناء يأخذ أربعين سنة، وأنت تصنع القرار الذي يدمره في خمس دقائق؛ كيف يتم صنع القرار؟ هل مر القرار على انتخاب شعبي، أو لجان استشارية؟ وهل درس؟ وهل مر على رؤساء الدول، أو الأمراء، أو القادة، أو الوزارات؟ إذا لم يمر القرار على أحد؛ كيف صدر؟ هل مر على محكمة كي تقرر وتقيم وتعطي إنذارات، وتطلب بعض التعديلات عليه؟

إذن، بهذه الطريقة كأنك دمرت كل شيء وأخذت قراراً لم يمر على أحد، ولم يُدرس أو يقيم، وهذه إشكاليات المنطقة، فقرارات الحرب والسلام لا تمر على أحد، هي فقط في رؤوس قادة، لم يناقشوها جيداً ولم يدرسوها بعمق، ولم يفكروا بها على كل المستويات المطلوبة، ولم يدرسوا النتائج السلبية التي تطرأ عنها، أو أثر ذلك على المواطنين والشعوب، ولم يدرسوا المدى البعيد أو المتوسط، فقط هم يفكرون على المدى القريب المباشر، وينتهي الأمر أيضاً إلى كارثة.

### • ما توقعاتك بشأن حل الأزمة الخليجية؟

- بإذن الله ستحل الأزمة الخليجية، وكل موضوع سياسي له حل، ودائماً الحلول في مصالح الدول، فهي في لحظة معينة تكتشف أن مصالحها في النهاهم، وسياساتها يجب أن تعدل لإيجاد هذا التفاهم، وبين حين والآخر يخرج رأي يقول: إن هناك سعياً سعودياً لحلحلة الوضع مع قطر، ورأي يقول: إن هناك أيضاً محاولات إماراتية وسعودية للتحديث مع إيران لتخفيف الاحتقان بالمنطقة، وأقصد أن السياسة لا يوجد فيها ثابت مطلقاً، بإمكانها أن تتغير بين ليلة وضحاها؛ فبالتالي في أي لحظة ما تتواجد

## أزمة الخليج قد تحل بين ليلة وضحاها لكن ما لا حل له قريباً هو أزمة الثقة

### إيران ليست عدواً فهي دولة إقليمية كبرى ولديها مصالح تسعى لحمايتها

الحلول ومن ثمّ تنفك الأزمة، ولكن ما لا حل له في المدى المنظور هي أزمة الثقة؛ لأن هذه الأزمة ضربت الثقة بين عدد من دول المنطقة وبعض شعوبها، وستبقى أزمة الثقة معنا لمدة طويلة.

#### • ماذا عن إيران؟ أتراها عدواً؟

- إيران ليست عدواً، فهي دولة إقليمية كبرى بالمنطقة، ولديها مصالح، وتسعى لحماية هذه المصالح، وما نراه من إيران في منطقتنا، ما هي إلا محاولات لاستغلال نقاط ضعف المنطقة العربية؛ لتعظيم مصالحها، وما نراه من روسيا أيضاً هو استغلال لنقاط الضعف لتعظيم مصالحها، وكذا تركيا، فالدول براجماتية تحاول أن تحمي مصالحها، ولناخذ الجانب الإيراني مثلاً؛ فإيران تعتقد أننا نريد شراً بها، منذ الحرب العراقية الإيرانية، بل منذ انتشار القواعد الأمريكية في الشرق الأوسط، وخاصة في منطقة الخليج، معتمدة أن هذه القواعد تهدد النظام في إيران.

إذن، إيران أخذت إستراتيجية المواجهة منذ زمن بعيد، وهدف هذه المواجهة تحييد هذه القواعد، واختراق الوضع العربي؛ حتى لا يستطيع أن يوجه لها ضربة، أو من قبل الولايات المتحدة.

#### • ما تقييمك للوضع في لبنان؟ هل

سيعود لعام 1976م (الحرب الأهلية)؟ - لا.. أنا شخصياً إن أردت أن أقيم، فأرى أن الدول التي مرت بقتال حقيقي وبحر من الدماء، لا أقول: إنها لن تعود إليه على سبيل الإطلاق، ولكن من الصعب على لبنان أن يعود كما كان إلى حرب أهلية وإلى قتال؛ لأنه يعرف أن هذا سيدمر مطالبه، ولن يسمح له بالتطور، وسينهى المجتمع، لهذا ستجد اللبنانيين يترددون في اللجوء

إلى العنف، شارعاً وحكاماً.

#### • هل تعد تونس نموذجاً للديمقراطية

#### المنتظرة في الوطن العربي؟

- الديمقراطية في دولة عربية صغيرة صعب أن تكتمل دون انتشار الديمقراطية في الدول الأخرى، مثل الاشتراكية نشأت في بلد واحد، ونشرها الاتحاد السوفياتي في ثلثي الكرة الأرضية، والرأسمالية في بلد واحد لا تنتشر، ولكنها انتشرت في العالم، وأنا أعتقد أن الديمقراطية في بلد واحد بالعالم العربي لا يكفي، بل يجب أن تنتشر الديمقراطية، وتصبح جزءاً لا يتجزأ من الوطن العربي.

#### • كيف هي أوضاع القضية الفلسطينية

#### ومحاولات إغلاقها؟

- لا يمكن إغلاق القضية الفلسطينية، فهي ملف لا يُغلق؛ لأسباب كثيرة؛ فما زال هناك ستة ملايين فلسطيني على الأرض، وهم بلا حقوق، في حق الانتقال، وحق السيادة، والحياة والعمل، والعدالة والمساواة، هم معرضون لأن تؤخذ أراضيهم بين ليلة وضحاها، ومعرضون للطرد من بيوتهم، ومعرضون للمستوطنين والمستوطنات التي تأخذ من أراضيهم وتعيش في محيطهم العربي المباشر، هم منتهكون في القدس، وفي أركان المسجد الأقصى، وكنيسة القيامة وبيت لحم.

#### • بمّ تفسر التراجع العربي في دعم

#### القضية الفلسطينية؟

- التراجع عند النخب، والنخب ليست دائمة، ولن تدوم، والشعوب دائمة، وستحکم، وأنا أرى أننا سوف نخضع جميعنا في زمن قادم لحكم الشعوب، يعني أن الشعوب ستصبح مصدر السلطة والشرعية، وإذا رضي الشعب عنك تصل للحكم، وإذا لم يرض فلن تصل إليه، بغض النظر عن منزلتك أو إمكاناتك المالية، وقدراتك العائلية.

قريباً سيكون مصدر السلطة الوحيد هو الشعوب، وذلك بعد أن جربت طبيعة الحكم وهي غائبة عن مصدره، الآن الشعوب ستصر على أن تكون جزءاً من المعادلة، لأنها اكتشفت أنه عندما تغيب إرادتها تُتهب بلادها، وتُدمر في حروب، ولا أحد يسأل من دمر البلاد. ■

#### الحوار كاملاً على الموقع الإلكتروني

#### «المجتمع»

## الفوائد التربوية من طبقات الشافعية..

# أبو بكر النيسابوري



د. يوسف السند

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة ابن صالح بن بكر، إمام الأئمة، أبو بكر السلمي النيسابوري، المجتهد المطلق، البحر العجاج، والخبز الذي لا يُخاير في الحجى، ولا يُناظر في الحجاج، جمع أشتات العلوم، وارتفع مقداره فتقاصرت عنه طوابع النجوم، وأقام بمدينة نيسابور إمامها حيث الضراعم مُزجحة، وفردها الذي رفع العلم بين الأفراد علمه، والوفود تقد علي ربه لا يتجنبه منهم إلا الأشقى، والفتاوى تحمل عنه براً وبحراً وتشق الأرض شقاً، وعلومه تسير فتهدى في كل سوداء مُدلهمة، وتمضي علماً تأتم الهداة به، وكيف لا وهو إمام الأئمة.

كالحبر يقذف للقريب جواهرها

كرماً ويبعث للغريب سحائبها

مولده في صفر، سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

سمع من خلق، منهم: إسحاق بن راهويه، ومحمد بن حُميد السَّرَازي، ولم يحدث عنهما؛ لكونه سمع منهما في الصَّغر، وكان سماعه بنيسابور في صغره، وفي رحلته بالري، وبغداد، والبصرة، والكوفة، والشام، والجزيرة، ومصر، وواسط.

روى عنه خلق من الكبار، منهم، البخاري، ومسلم خارج «الصحيح».

ومحمد بن عبد الله بن عبد الحَكَم، شيخه.

قيل لابن خزيمة يوماً: من أين أوتيت العلم؟ فقال: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: «ماءٌ زمزمٌ لما شربَ له»، وإنني لما شربْتُ زمزم، سألت الله علماً نافعاً.

قال القفال الشاشي: سمعت أبا بكر الصيرفي، يقول: سمعت ابن سريج، يقول: ابن خزيمة يُخرج النُكْت من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنقاش.

وقال الربيع بن سليمان: استفدنا من ابن خزيمة أكثر مما استفاد منا.

وقال محمد بن حبان التميمي: ما رأيت على وجه الأرض من يحسن صناعة السنن، ويحفظ أفاضها الصَّحاح وزياداتها، حتى كأن السنن كلها بين عينيه، إلا محمد بن إسحاق فقط.

وقال أبو علي الحسين بن محمد الحافظ: لم أرَ مثل محمد بن إسحاق.

قال: وكان ابن خزيمة يحفظ الفقهيات من حديثه، كما يحفظ القارئ السورة.

وقال الدارقطني: كان ابن خزيمة إماماً، ثبُتاً معدوم النظر.

وحكى أبو بشر القطان، قال: رأي جازراً لابن خزيمة من أهل العلم، كأن لوحاً عليه

صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وابن خزيمة يصقله، فقال المعبّر: هذا رجل يُحيي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال الحاكم في «علوم الحديث»: فضائل ابن خزيمة مجموعة عندي في أوراق

كثيرة، ومصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتاباً، سوى المسائل، والمسائل المصنفة أكثر

من مائة جزء، وله «فقه حديث بريرة» في ثلاثة أجزاء.

وعن عبدالرحمن بن أبي حاتم، وسئل عن ابن خزيمة، فقال: ويحكم! هو يُسأل عنّا، ولا تُسأل عنه، وهو إمام يُقتدى به.

قال محمد بن الفضل: كان جدِّي أبو بكر لا يدخر شيئاً جهده، بل يُنفقه على أهل

العلم.

وقيل: إن ابن خزيمة عمل دعوة عظيمة ببستان، جمع فيها الفقراء والأغنياء، ونقل

كل ما في البلد من الأكل والشواء والحلوى. قال الحاكم: وكان يوماً مشهوداً بكثرة

الخلق، لا يتهيأ مثله إلا لسلطان كبير.

مات ابن خزيمة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة.

وفي مرثيته قال بعض أهل العلم: يا ابن إسحاق قد مضيت حميداً

فسقى قبرك السحاب الهتون ما توليت لا بل العلم ولى ما دفنك بل هو المدفون<sup>(1)</sup>

### العبر والفوائد التربوية:

- طلب العلم والحرص على تعلم ونشر الحديث الشريف شرف في الدنيا وعلو في الآخرة.

- طلب الحديث الشريف الذي يورث القبول بين الناس والحب والثناء الحسن وحسن الظن.

- يظل العلماء ذوي جود وسخاء وكرم يكرمون الفقراء ويحترمون الأغنياء.

- كان علماءنا يتواصلون مع شرائح المجتمع غنيهم وفقيرهم، بل ويحرصون على دعوة الفقراء إلى موائدهم ودورهم.

- الحرص على درجة الإتقان في التخصص الذي اختاره طالب العلم؛ حتى يحسن منه وتخصصه وتقيد منه أمته.

- حرص العلماء على الدعاء وهم موقنون بالإجابة.

- الحرص على الإنفاق على طلبة العلم باب من أبواب الخير كان العلماء المقتدرون يحرصون عليه؛ فكفالة طالب العلم أو إمام

مسجد أو داعية تفتح أبواب الأجر العظيم لصاحبها، والدال على الخير كفاعله.

والحمد لله رب العالمين ■

### الهامش

(1) عبدالوهاب بن علي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج3، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبدالفتاح محمد الحلو.

رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي - فرع الأحمدية ناصر الدبوس لـ «المجتمع»:

## المركز الرمضاني ودوري الديوانيات الثقافي والمجالس التربوية ورحلة العمرة العائلية.. من إنجازاتنا

صلى الله عليه وسلم، وإحياء روح التكافل الاجتماعي، وإشاعة سبل الخير بين الناس.  
● ما أهم البرامج التي تمت خلال هذا العام؟

- هناك العديد من البرامج والأنشطة التي تمت خلال هذا العام، منها المركز الرمضاني، ودوري الديوانيات الثقافي، والمجالس التربوية، ورحلة العمرة العائلية، وحفل تبريكات شهر رمضان، وحفل تبريكات عيد الفطر المبارك، وحفل تبريكات عيد الأضحى المبارك، وإفطار يوم عرفة، وإفطار يوم عاشوراء.. والعديد من الأنشطة والفعاليات الأخرى.

● هل لنا أن نتعرف بشيء من التفصيل على بعض هذه البرامج؟

- أقيم المركز الرمضاني في مسجد الحباب بن المنذر بمنطقة الرقة؛ ليكون نقطة انطلاق للأنشطة الرمضانية للجمعية، وخدمة لأهالي المحافظة في وجود أنشطة مجتمعية تهدف إلى التواصل معهم وإحياء ليالي شهر رمضان عن طريق قراء مميّزين خلال صلاة التراويح والقيام، والقيام بأنشطة لجان النساء من حلقات قرآنية ومعتكف قرآني خلال الشهر الكريم، وعمل مسابقة رمضانية داخل المسجد وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، وتوزيع جوائز على الفائزين من خلال إجراء سحب جوائز عليهم، وتم تكريم المشايخ والقراء الذين شاركوا في صلاة التراويح والقيام.

● ماذا عن دوري الديوانيات الثقافي؟

- يهدف إلى إيجاد تواصل ثقافي بين الديوانيات، وتواصل دعوي بين الجمعية وأفراد المجتمع من خلال الديوانية، وتوصيل قيم أخلاقية وإيمانية بين رواد هذه الديوانيات، ونشر الثقافة بين أفراد المجتمع، وأقيم الدوري برعاية جمعية ضاحية جابر

قال رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي - فرع محافظة الأحمدية، ناصر الدبوس: إن الجمعية أقامت حفل ختام أنشطتها، في 27 نوفمبر الماضي، تحت شعار «وطن الخير»، مشيراً إلى أن الهدف من الحفل عرض المسيرة الدعوية، وما تم إنجازه من برامج وأنشطة ومشاريع، معدداً البرامج والأنشطة لجمعية الإصلاح - فرع الأحمدية التي أقامتها خلال العام الماضي، في حوار مع «المجتمع».

المجتمع، ويعزز أمنه وأمانه».

أما الأهداف الإستراتيجية فمتعددة، منها إحياء روح التواصل والتكافل الاجتماعي، وتعزيز العادات والقيم والظواهر الاجتماعية الإيجابية، وتعزيز روح التسامح والوسطية والاعتدال في المجتمع، والتعاون والشراكة مع مختلف مؤسسات الدولة والمجتمع المدني، وتحقيق الجودة الشاملة في العمل المؤسسي التطوعي، أما القيم فتتمثل في التطوع والوسطية والشراكة والتميز والجودة.

● ماذا عن أهمية وأهداف رسالة «مكتب

العمل الاجتماعي»؟

- «مكتب العمل الاجتماعي» التابع لجمعية الإصلاح الاجتماعي - فرع محافظة الأحمدية هو إحدى اللجان العاملة في العمل الدعوي التي تسعى للمساهمة بفاعلية في تنمية المجتمع المدني الذي تتواجد فيه وفق قيمه وهويته الإسلامية، وذلك من خلال الأنشطة الدعوية والمجتمعية والثقافية التي يقوم بها في المحافظة.

أما رسالة المكتب فتكمن في تقديم برامج اجتماعية وإيمانية وصحية وترفيهية متميزة للأسرة؛ بهدف المحافظة على قيمها وهويتها الإسلامية، وبما يمكنها من المساهمة الفاعلة في تنمية المجتمع.

وتكمن الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها في توثيق العلاقات الاجتماعية بين أهالي المنطقة، وتشجيع الترابط والتضامن الأسري على هدي كتاب الله تعالى وسنة نبيه

### حوار - المحرر المحلي:

● أقامت جمعية الإصلاح - فرع الأحمدية حفل ختام أنشطتها، فلماذا اخترتم شعار «وطن الخير»؟ وما الهدف منه؟

- أقيم الحفل الختامي لأنشطة جمعية الإصلاح الاجتماعي - فرع الأحمدية تحت شعار «وطن الخير»، يوم 27 نوفمبر الماضي، ويعد ثمرة جهود مباركة من بذل وعطاء ونشاط من أعضاء الجمعية، وكنا نهدف منه عرض المسيرة الدعوية، وما تم إنجازه من برامج وأنشطة ومشاريع، وأن يقف كل منا وقفة ليجمع من نفسه نموذجاً يحتذى به في الدعوة إلى الله تعالى، وأن يكون للفرد منا أثر في دعوته، وبصمات واضحة في خدمة ديننا ووطننا؛ فلنشمر عن سواعد الجد للعمل الدعوي، وببذل ما في وسعنا لرفعة ديننا ووطننا، فاحرصوا على أن تتركوا أثراً في نفوس الناس ليبقى ذكركم، وتكون لكم علامات على طريق الدعوة تضيء لمن يسير عليه من بعدنا.

● ما الرؤية والرسالة والأهداف الإستراتيجية لقطاع «العمل الاجتماعي» في الجمعية؟

- تتطلق رؤية «العمل الاجتماعي» في الجمعية من أن تصبح «رائدة في العمل الاجتماعي وتنمية المجتمع المدني بالكويت»، أما رسالته فهي «المساهمة بفاعلية في تنمية المجتمع المدني الذي تتواجد فيه وفق قيمه وهويته الإسلامية، وبما يحقق رفاهية



الكريم بثلاثة مساجد .  
 • نريد أن نتعرف على «مركز الأخيار  
 لتحفيظ القرآن الكريم وعلومه».

- مركز متخصص لتحفيظ القرآن  
 الكريم وتجويده وتدبره، والاهتمام بالطلاب  
 تريبوا بما يتفق مع تعاليم القرآن الكريم،  
 حيث قام بإنشاء العديد من الحلقات  
 لتحفيظ القرآن الكريم وأحكام التجويد  
 والتلاوة في مناطق مختلفة (الرقعة، هدية،  
 العقيلة، الصباحية)، ويسعى إلى تخريج جيل  
 قرآني متميز للمساهمة في الرقي بالمجتمع  
 من خلال ربط أفرادها بكتاب الله، ويهدف  
 إلى حفظ كتاب الله وتعليمه؛ تلاوة وتجويداً  
 وتدبراً، وتربية الطلاب على تعاليم القرآن  
 الكريم، وربطهم به، والتخلق به، وعمارة  
 مساجد الله وإحيائها بالتلاوة والاعتكاف،  
 وتخرج طلاب متميزين كعلمين للقرآن  
 الكريم وأئمة مساجد ومؤذنين.

• ما أهم البرامج التي أقامتها «لجنة  
 العمل النسائي»؟

- «لجنة العمل النسائي» مؤسسة نسائية  
 رائدة في مجال العمل الاجتماعي والتطوعي  
 التنموي، وفاعلة في مجال خدمة قضايا  
 المرأة والأسرة والطفل في الكويت.  
 ونسعى من خلالها إلى تمهيد الطريق  
 لمستقبل أفضل للمرأة الكويتية، وذلك  
 عبر تدريب وتعليم متطور يؤصل قيمها  
 الإسلامية، ويدعم النفس والقدرة على  
 العطاء والإبداع في الأسرة والمجتمع.

وتهدف إلى إقامة الدورات التربوية  
 والفنية المختلفة من أجل إعادة بناء شخصية  
 المرأة المسلمة، وتبصير المرأة بأمر دينها؛  
 من خلال حلقات الذكر والدروس الدينية،  
 ومحاربة الفساد في المجتمع والتقليل من  
 أثره على الأسر الكويتية؛ من خلال توعية  
 الأم وتبنيها للقيام بدورها على أكمل  
 وجه، والحرص على تعلم القرآن الكريم  
 وحفظه وتجويده للأهيات والفتيات، ونشر  
 الوعي التربوي من خلال العرض المسرحي  
 والأناشيد الإسلامية، وزيادة روح التألف  
 والتعارف بين أمهات وفتيات المنطقة. ■

## نسعى لصناعة جيل ناشئ متميز وفق أنشطة تربوية هادفة للحفاظ على الهوية الإسلامية الكويتية

في المجتمع الكويتي عن طريق لجان تربية  
 تهتم بالنشء من سن 6 إلى 11 عاماً، من  
 خلال تلك البرامج التي تساهم في تأهيل  
 الناشئة وتربيتهم تربية إسلامية وسطية  
 شاملة من الناحية الشرعية والتربوية.  
 وتسعى من خلال ذلك إلى صناعة جيل  
 ناشئ متميز وفق أنشطة تربوية هادفة، يقوم  
 عليها مربون أكفاء، وتهدف إلى الحفاظ  
 على الهوية الإسلامية للشخصية الكويتية  
 الناشئة، وإيجاد المحاضن التربوية التي  
 تحمي النشء من المخدرات والانحرافات  
 الأخلاقية والفكرية، وتعزيز الولاء والانتماء  
 لهذا الوطن المعطاء، وتشجيع النشء على  
 تحسين الأداء الدراسي وتمكينه من التفوق.  
 • حدثنا عن «بيت القرآن».

- نسعى من خلاله إلى تعليم كتاب  
 الله تعالى؛ حفظاً وفهماً، بكفاءة واحتراف  
 بالوسائل والمناهج المتطورة، لتنشئة جيل  
 يتحلى بالخلق القرآني، ونهدف إلى تعليم  
 كتاب الله تعالى؛ حفظاً وتدبراً، والعمل به  
 لجميع فئات المجتمع، والمحافظة على القرآن  
 الكريم وغرس فضائله، والتأكيد على رسالته  
 في المجتمع، والإسهام في تنشئة جيل يتحلى  
 بخلق القرآن، واحتضان المتميزين من القراء  
 المسندين والحفظة والتالين لكتاب الله  
 تعالى، ونشر علوم القرآن الكريم والشراكة  
 في المشاريع القرآنية محلياً وخارجياً.

وقد أقيمت خلال هذا العام العديد من  
 المسابقات، منها مسابقة الخرافي لحفظ  
 القرآن الكريم، وحلقات تحفيظ القرآن

العلي التعاونية بفندق هيلتون المنقف، تنافس  
 فيه 48 فريقاً بنظام خروج المغلوب، وكان كل  
 فريق يتكون من 3 أشخاص.

• ما رسالة «الصحبة الصالحة»  
 بالجمعية، وأهدافها؟

- تسعى «الصحبة الصالحة» إلى  
 المساهمة في توجيه الشباب بقصد تكوين  
 اللبنة الصالحة في المجتمع، وذلك بإحداث  
 التغيير الإيجابي في توجهاته وسلوكياته  
 ومعلوماته، من خلال أنشطة إيمانية وثقافية  
 واجتماعية وترفيهية، في مناخ تربوي واضح  
 المعالم، وإطار شرعي أصيل.  
 وتهدف إلى إعداد وتكوين الشخصية  
 المتكاملة لدى الشباب، والارتقاء بالمستوى  
 السلوكي والأخلاقي، وإثراء الثقافة  
 الإسلامية لديهم، وتأسيس العلم الشرعي،  
 وتنمية روح الفريق والعمل الجماعي، وربط  
 الشباب بالقرآن الكريم؛ حفظاً وتلاوة  
 وفهماً، واستثمار أوقات الشباب بما فيه  
 الخير لمصلحة البلد، وحث الشباب على  
 التفوق الدراسي والتميز العلمي وإيجاد  
 البديل الترفيهي الناجح للشباب.

• ما أهم البرامج التي أقامتها «الصحبة  
 الصالحة» خلال هذا العام؟

- هناك العديد من البرامج، منها المعتكف  
 القرآني الرمضاني، والمخيم الكشفي السنوي  
 الرابع، وسفريات الأحباب للبحرين، والحلقات  
 والدورات الشرعية والثقافية.. وغيرها من  
 البرامج.

• ماذا عن برامج النشء ورسالتها  
 وأهدافها؟

- تهتم جمعية الإصلاح - فرع الأحمدية  
 بتنشئة الشباب في المرحلة المتوسطة، من  
 خلال صياغة الشخصية الإسلامية المتميزة،  
 وتوفير الأجواء التربوية لهم، والإسهام في  
 توجيه الأبناء بقصد تكوين اللبنة الصالحة

المعلمة الكويتية خولة العتيقي لـ «المجتمع»:

## حتى نرتقي بالعملية التربوية يجب أن تعود للمعلم مكانته

الكويت، هل هناك فرق بين الجيل الذي كنت تقومين بتدريسه والجيل الحالي؟

- نعم، الفرق كبير؛ خاصة في احترام المعلم وتقديره، والجيل القديم كان يحترم المعلم القدوة ويقدره؛ فبداياتي في عالم التعليم كانت في تدريس المقررات، وكنت مسؤولة عن 12 طالبة (مرشدتهن)، وكان لي أثر كبير في نفوس الطالبات، حتى إن أكثر من نصف طالبات المدرسة كن يذهبن للمديرة يطلبن منها أن أكون أنا مرشدتهن، وهذا يدل على أن المعلم كانت له مكانة في نفوس طلابه؛ فالطلاب يحبون المعلم المتميز، ومن يفهمهم، والذي يعامل الطلبة كأصدقاء له؛ وبالتالي يقوم المعلم بالتدريس ويصاحبه ببعض جرعات من النصائح والدعوة والإرشاد، كتلاوة آيات قرآنية، أو قراءة أحاديث نبوية؛ لذا كان الطلاب يتأثرون بالمعلم القدوة في ذلك الوقت. والآن، وبعد هذا العمر الطويل، أدخل علي إحدى الداعيات وهي تلقي محاضرة أو درساً على بعض النساء، فأفاجأ بها تتوقف عن إلقاء المحاضرة وتعتذر منهن بالقول: أنا لا أستطيع أن أتحدث في وجود معلمتي وأستاذتي التي علمتني، وأكّن لها الود والامتنان، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى الأدب الذي كان يتمتع به الجيل القديم، والتقدير للمعلم، والامتنان بالعرفان لفضله عليهم، وأنه سبب في وصولهم إلى تلك المكانة المرموقة التي وصلوا إليها.

والحين، أحفادنا -بكل أسف- يسخرون من المعلمين، ويقللون من شأنهم، بل يتناولون عليهم بالألفاظ السيئة.

• ما سبب تدني مستوى التعليم بالكويت؟

- لقد انخفض المستوى العام للتعليم، وعلى أثره انخفض مستوى المعلم؛ ومن ثمّ هبط مستوى الطالب، وأصبحت الإدارات التربوية تخشى من ولي الأمر.

• بداية، نرجو أن تطلعينا على رحلتك

التعليمية حتى صرت معلمة للغة العربية.

- في البداية، كنت رسّامة، ورجبت في الالتحاق بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة، ولكن أخي رفض هذه الفكرة، وأصر على الرفض رغم محاولاتي لإقناعه، وكان حينها يدرس الطب في جامعة الإسكندرية بمصر، فرفض فكرة أن أعتريه عن الكويت وأعيش في القاهرة من أجل تعلم الرسم ودراسته، ومن وجهة نظره أن هذا لا يستحق ترك الوطن من أجله، مع أن كلية الفنون حينها كانت عريقة ولها شأن كبير.

حزنت حزناً شديداً بسبب رفضه وإصراره عليه، ولم ألتحق بأي كلية أخرى، وقد أغلقت جامعة القاهرة أبوابها في وجهي بسبب تأخري في التقديم، ولجأت إلى القنصلية الكويتية بالقاهرة لمساعدتي، فأخبرني القنصل بأن الفرصة ما زالت مواتية أمامي في جامعة عين شمس، ولا بد من تقديم أوراقها؛ حتى لا تضيع هذه الفرصة، وأقنعني حينها بالالتحاق بكلية البنات في جامعة عين شمس، ولم يعد أمامي غيرها؛ لذا وافقت على الفور، وبالفعل تقدمت إلى الجامعة التي قبلت أوراقها والتحقمت بكلية البنات.

وبسبب صغر سني حينها، والبحث عن الأسهل -من وجهة نظري- اخترت قسم اللغة العربية، كونها سهلة أولاً، وثانياً أنني حصلت على المركز الثاني في اللغة العربية بالشهادة المتوسطة على مستوى الكويت، وذلك بعد مقارنة هذا القسم بأقسام اللغة الإنجليزية والجغرافيا والتاريخ وغيرها، فظننت أن اللغة العربية هي القسم الأسهل في الكلية، وبعد ذلك اكتشفت أنني سجلت في أصعب قسم، وما ساعدني على اجتيازه هو أنني كنت متفوقة فيها (اللغة العربية).

• من خلال خبرتك كمعلمة بمدارس



هناك فرق كبير بين الجيل القديم والحالي في النظرة إلى المعلم وتقديره

حوار - سعد النشوان:

في هذا الحوار، تلتقي «المجتمع» بالاستاذة خولة العتيقي، ذات التجربة الواسعة والممتدة في كثير من المجالات، لكن نظراً لثراء خبرتها، وتنوع تجاربها الحياتية، سيقصر حديثنا معها على مجال واحد وهو التعليم والتدريس، للاستفادة من خبرتها الكبيرة في هذا المجال؛ حيث عملت معلمة للغة العربية في مدارس الكويت، فتجربتها تجمع بين الأصالة (التمثلة في الحقبة التي تعلمت وعلمت فيها)، والمعاصرة (من خلال مشاهدتها للعملية التعليمية حالياً).

من أهم أسباب تدني مستوى التعليم بالكويت تدخل أولياء الأمور في العملية التعليمية وعدم تقدير المعلم

## هناك مخطط تنفذه بعض البلاد العربية مع الدول الغربية للحط من العملية التعليمية ومن مكانة المعلم اجتماعياً

### استفدت كثيراً من الفكر التربوي خصوصاً الإسلامي واليوناني والروماني والصيني

المطلقة للمعلمين في البحث عن مناهج؛ لأننا لا بد من مراعاة الدين والذوق العام في المجتمع.

● ما رأيك في تغيير المناهج بشكل دوري، كل 5 سنوات مثلاً؟

- لا ينبغي لنا أن نقوم بتغيير المناهج؛ بل تطويرها؛ لأن المناهج أو المهارات ثابتة، والمحصلة النهائية هي تخريج طالب يقرأ بطلاقة، ويكتب بانسياب، ويكون متعلماً ومتقفاً. وكما قلت، فالمهارة لا تتغير؛ فعلى سبيل المثال، وضعنا في المرحلة الابتدائية موضوعاً عن «الفاكس»، وكان حينها جهازاً جديداً، له دور كبير في الحياة اليومية بالشركات والمدارس والجامعات والوزارات وحتى في المنازل، وفي وقتنا الحالي أصبح جهاز «الفاكس» مجرد ديكور في المكاتب، ولا أحد يستخدمه؛ فهل من اللائق أو الطبيعي أن يظل الموضوع الذي يتناول دور «الفاكس» في حياتنا اليومية على رأس الموضوعات التي يتم تدريسها للطلبة في المرحلة الابتدائية؟

● بخبرتك الممتدة، نصيحة منك للمعلم في كيفية إدارة الحصّة؟

- عملية تحضير الدرس والسؤال عن الواجب شيء ضروري، بالنسبة للمعلم، لكنها لا بد أن تكون عملية تمهيدية لأمر يجب أن يقوم بها المعلم داخل الصف، لا من أجل أن يراها المدير أو الموجه الذي يشرف على المعلم؛ فالطالب ليس له علاقة بعمليات التحضير؛ لأنها من الأمور الإدارية، لذا يجب على المعلم أن تكون له خريطة في الحصّة من أجل تحقيق الأهداف الوجدانية والنفسية، وفي نهاية الحصّة يسأل نفسه: ما الذي تحقق؟ وما الذي استفاده الطلبة من الحصّة؟

الحوار كاملاً على الموقع الإلكتروني للمجتمع.

● لقد اشتهرت بهواية القراءة.. فكيف أثرت عليك في العملية التعليمية؟

- نعم، أثرت كثيراً؛ فبداية كل حصّة كنت أسرد على طلبتي معلومة، أو جملة مميزة، سواء قرأتها في كتاب أو مجلة أو غير ذلك؛ فقد عملت في ثانوية الجزائر 6 سنوات، ثم حدثت لي ظروف فمكثت في البيت 8 سنوات، وبعد ذلك رجعت إلى التدريس، وكل الناظرات كن يتفاهمن معي.

وقد استفدت من الفكر التربوي الذي درسته في رسالة الماجستير الكثير، خصوصاً الإسلامي واليوناني والروماني والصيني، وحينما كنت أعرض بعضاً منه على الطالبات، كان يزيد من حصيلتهن العلمية، ويحبهن في اللغة العربية.

● هل طلابنا وطالباتنا متعطشون للمعلومات؟

- نعم بكل تأكيد؛ لأن ثقافتهم ضحلة، فصي أيامنا كانت الكتب موجودة، وما كان أحد يقرأ، فقط الكثير يحب الاستماع إلى الإذاعة؛ فما بالك بهذه الأيام؟

بالتأكيد، كثير من الناس ابتمدوا عن القراءة في ظل تشتت الانتباهات، وكثرة وسائل التسلية والهوا، رغم أن وسائل المعرفة في وقتنا هذا أصبحت متاحة أكثر.

● بم تفسرين الخلل في العملية التعليمية، بالمناهج أم بالمعلم؟

- الخلل في المعلم، فلو كان عندنا منهج ضعيف ومعلم قوي؛ ستكون النتيجة جيدة، ولو عندنا منهج قوي ومعلم ضعيف؛ فبالتأكيد ستكون النتيجة سيئة، في الغرب عندما يصل الطالب إلى مرحلة معينة يُطالب بتعلم ست أو سبع مهارات، لا بد أن يجيدها، ويتم ذلك بدون كتاب، مع مراعاة المجال المعرفي والوجداني، ودراستها، ولكن ليس بأمر مباشر، فالطالب يتم تكليفه بمهارة معينة، وهو يبحث عن الكتب والوسائل المعرفية من أجل تنمية هذه المهارة التي تم تكليفه بإتقانها.

أنا لا أطالب الاقتداء بالغرب تماماً في هذا الموضوع؛ لأن الطالب الباحث عن المعرفة في الغرب يبحث عنها في كل الوسائل، سواء المشروعة، وغير المشروعة، فمن الممكن أن يكون مصدر المعلومات مجلة خادشة للحياة، أو كتاباً غير لائق، وهكذا.

أما نحن فنضع للدين والخشية لله أهمية أكبرى في حياتنا، فلا نستطيع أن نمح الحرية

وهناك حادثة لي ذات دلالة على حال أولياء الأمور سابقاً وحالياً؛ حيث كنا في الصيف نذهب -نحن الطلبة والطالبات- إلى المطوع لحفظ القرآن الكريم، ودراسة العلوم الشرعية، وفي يوم ذهب إلى المطوعة، وفوجئت بها تأمر بإمساكي وقامت بضربي، ثم اكتشفت أن ذلك كان بتدبير بينها وبين أمي. وفي أحد الأيام، غاب أخي صلاح عن المدرسة، وأراد من والدي ورقة يكتب فيها العذر الذي جعله يغيب عن المدرسة، وبالفعل أحضر والدي الورقة وكتب فيها إلى مدير المدرسة: «إن ابني غاب عن المدرسة بدون عذر، والرجاء منكم عقابه على ذلك الغياب»، وأمسك أخي بالورقة وذهب بها إلى مدير المدرسة، وهو لا يعلم ما المكتوب في تلك الورقة.

أما الآن، فإن الآباء والأمهات يعترضون على النظرة التي ينظرها المعلم إلى أبنائهم، وعلى النصيحة أو الكلمة التي يلقونها عليهم، بل وصل اعتراضهم على طريقة الشرح والتدريس للطلبة، فأصبح أولياء الأمور يتدخلون في طرق التدريس، ونقل المعلومة، والتعامل، وأصبح المعلمون يخافون من أولياء الأمور، ويعملون لهم ألف حساب قبل الإقدام على أي أمر يختص بمجال عملهم التدريسي بالمدرسة، مع أن طريقة التدريس هي سياسة دولة، حتى إن أحد النواب أثار مشكلة عدم تعاون إحدى المدارس مع ابنته، وعدم تلبية المدرسة لطلبها بالنقل من فصل إلى آخر!

● ما رأيك في ولي الأمر الذي يتناول على المعلم؟

- المعلم بشر، ومن الطبيعي أن يخطئ البشر، وليس من اللائق محاسبة المعلم من قبل ولي الأمر على الهفوة أو الخطأ غير المقصود، ومن أحد أهم أسباب تدني مستوى التعليم بالكويت هو تدخل أولياء الأمور في العملية التعليمية، وعدم احترامهم للمعلم، وهذا أنزل من مكانته الاجتماعية.

وهناك مخطط تنفذه بعض الدول العربية بالتعاون مع البلاد الغربية للحط من العملية التعليمية ومن مكانة المعلم اجتماعياً، ويرفعون من مكانة المهن الأخرى؛ كالضابط والمهندس والطبيب، ولنا أن نتساءل: من ساهم في تخريج الطبيب، والمهندس، والضابط.. غير المعلم؟ لذا كان من الواجب أن يكون المعلم في أعلى مرتبة وظيفية بالدولة.

## «وائق لتعزيز القيم»..

### كتاب يرسخ تعزيز الثقة بالنفس لدى الطلبة

أصبحت كلمة «القيم» مصطلحاً متداولاً على أعلى المستويات، وفي جميع دول العالم، حيث وجدوا أنها هي المرجع الذي يحقق ثبات المجتمعات من الانحراف عن الجادة، في مختلف المجالات؛ التربوية، والاجتماعية، والعلمية، والنفسية، والاقتصادية، والثقافية، والفكرية، والسياسية.. وغيرها، وأصبحت «الضابط الأخلاقي» لأي سلوك لفظي أو حركي، والموجه للمشاعر والوجدان.

واعد، مسلح بالعلم والإيمان، يرتقي بأتمته إلى مصاف الأمم المتقدمة المتحضرة.

وبين د. عصام أن هذا المشروع لم يتوقف في مدارس الكويت، فقد ذاع صيته وانتشرت فكرته خارج دولة الكويت، واستحق تكريماً دولياً، مؤكداً أنه عمل بشري يحتمل الخطأ والصواب، وهو بلا شك قابل للتعديل والتطوير وفق المستجدات والمتغيرات.

وخرج الكتاب بـ175 صفحة من القطع الوسط، واحتوى على عدة نماذج وجداول يستفيد منها من يريد التطبيق، وتم إخراجه بشكل مبسط، وبأسلوب سهل ممتنع، وألوان متناسقة.

وبلغة إنسانية رائعة، جعل د. الفليح ريع الكتاب خالصاً لصالح تعليم الفقراء بالتنسيق مع الجمعيات الخيرية.

وشكر د. عصام عبداللطيف الفليح كل من ساهم في إنجاح هذا المشروع، وبالأخص أعضاء فريق العمل الرئيس، وهم: أ. محمد القلاف، ود. أمل الدويلة، وأ. سارة كميخ، والمستشارون الأكاديميون للمشروع د. حمود القشعان، ود. جابر المنيفي، ود. كلثوم الكندري.

ويمكن الحصول على الكتاب التربوي «وائق لغرس القيم» عبر طريقتين:

أولاً: يمكن طلبه «أون لاين» طول العام عبر الموقع الإلكتروني التالي: <https://www.ebdaafekry.com/waathiq-لغرس-القيم.html>.

ثانياً: متوافر في مكتبة جرير، ومكتبة العجيري (راكان حالياً). ■

بالنفس، لتحقيق الاستقرار النفسي لدى الفرد، من خلال اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، بإشراف أ. محمد عبدالوهاب القلاف.

ويبين المؤلف أن هذا المشروع يعد ترجمة لرؤية سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله، بالاهتمام بالنشء والشباب، والتربية والتعليم.

وشارك في هذا المشروع الجهات الآتية:

- 1 - اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.
- 2 - وزارة التربية التي فتحت أبواب مدارسها مشكورة لتطبيقه.
- 3 - وزارة الدولة لشؤون الشباب.
- 4 - وزارة الإعلام.
- 5 - الهيئة العامة للشباب.
- 6 - الشرطة المجتمعية بوزارة الداخلية.
- 7 - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

وأكد الفليح أنه من المهم في مرحلة التعليم ربط الشباب بالقيم، لأجل صنع مستقبل مشرق واعد لهم، بعيداً عن المشكلات والانحرافات والإحباطات، فتعزيز القيم في حياة الشباب ضرورة؛ باعتبارهم أمل الأمة وعماد نهضتها، والفئة المعول عليها في البناء والعطاء، التي تتوجه إليها معظم الخطط التنموية، ويعتمد عليها في بناء المجتمع وازدهاره.

ونقف هنا على بذل جهد كبير في الارتقاء بالشباب باعتبارهم هدفاً لأي خطة تنموية، وركيزة أي إصلاح، فهم أعلى الثروات، والاستثمار الحقيقي، ومحور البناء، فلا نهضة ولا تطور بدون شباب

كان إصدار كتاب «وائق لغرس القيم» من خلال تعزيز الثقة بالنفس وفق المبادئ الـ19، من إعداد د. عصام عبداللطيف الفليح، وسيلة تربوية وعملية وميدانية لمشروع ضخم انتشر في كل محافظات الكويت، في عدة مدارس بمختلف المراحل التعليمية، حيث احتوى الكتاب في فصوله الخمسة أدبيات هذا المشروع.

ويبين المؤلف في الفصل الأول «القيم» مفهوماً وتعريفًا، والفرق بينها وبين الاتجاهات، وسبل قياسها، ومراحل اكتسابها.

وجاء الفصل الثاني ليعرف «الثقة بالنفس»، وسبل تعزيزها، وأسباب ضعفها، والتعامل مع النفس غير الواثقة.

وشرح الفصل الثالث مشروع «تعزيز الثقة بالنفس وفق المبادئ الـ19» التي تم اعتمادها في مختبر علم النفس التربوي بكلية التربية بجامعة الكويت، والآثار المتوقعة لتطبيق المشروع.

وكان الفصل الرابع شارحاً لأسلوب تطبيق المشروع وفق نظام «فرق العمل»، وسبل بنائها.

وأخيراً بين الفصل الخامس «منهجية العمل» بالتفصيل الدقيق، بدءاً من تشكيل الفريق الرئيس للمشروع داخل المدرسة، وانتهاء بشرح عملي لفرق العمل الستة التي ستقوم بتنفيذ هذا المشروع؛ وهي: فريق الحوار، وفريق الإيجابية، وفريق التعامل مع الآخرين، وفريق المواهب، وفريق تربية الغضب، وفريق التجربة.

انطلق مشروع «وائق» الذي يقوم على الارتقاء بالقيم الإيجابية، وتعزيز الثقة



## التجارة الإلكترونية.. صيحة العصر

لقد أصبحت التجارة الإلكترونية واقعا معيشيا، وحقيقة ماثلة، لا يمكن تجاهلها أو تغافلها؛ لذا كان لا بد من الوقوف مع آفاقها الرحيبة والمتجددة، وكذلك مع تحدياتها الواقعة والمتوقعة، ومطالعتها من منظور متعدد الزوايا؛ دينيا واجتماعيا واقتصاديا وتقنيا وقانونيا، من خلال هذا الملف الذي تقدم فيه «المجتمع» الموضوعات التالية:

- ماذا تخبرنا الأرقام عن التجارة الإلكترونية؟
- التجارة الإلكترونية ضرورة عصرية وعلينا اقتحام مجالها بضوابطه.
- التجارة الإلكترونية.. نافذة المرأة العربية الأمنة.
- التجارة الإلكترونية.. رؤية قانونية.
- ما الفرق بين العملات المشفرة والافتراضية والرقمية؟

اتسمت التعاملات بين البشر قديماً بنوع من البساطة واليسر، بما تناسب مع بيئتهم وعصرهم، أما الآن فقد اختلفت المعايير والموازين، واستحدثت طرق ووسائل للمعاملات، وأخذت بعداً آخر يتجسد في كيفية تعاطيها وممارستها، وهذا ما حدث في الوسائل التكنولوجية الحديثة التي تطورت لتحتل مكان الصدارة في تغيير العالم الجديد، وأهم هذه الوسائل شبكة الإنترنت وتطورها الدائم والمستمر التي تضيف لنا جديداً كل يوم، وهو ما أدى بدوره إلى تغيير نمط التعاملات الاستهلاكية من منظورها القديم إلى مفهومها الجديد عن طريق التجارة الإلكترونية التي تحمل العديد من المزايا، كما أنها لا تخلو من السلبيات بحكم طبيعتها الخاصة.

## الحجم الإجمالي للتجارة الإلكترونية بالعالم يبلغ 4 تريليونات دولار

جهاز كمبيوتر أو هاتف ذكي متصل بالإنترنت، وبطاقة إلكترونية مرتبطة مع الحساب البنكي الخاص بك، هو كل ما تحتاج إليه لتقوم بعملية التجول بين العشرات من المتاجر الإلكترونية، ومشاهدة البضائع المعروضة، والمقارنة بين أسعارها، إلى أن تقوم بإتمام عملية شراء حاجاتك في غضون دقائق معدودة وأنت جالس على كرسيك الوثير تحتسي قهوتك، ومن دون الحاجة لتكبد عناء النزول للأسواق التقليدية، حيث تعرف التجارة الإلكترونية بأنها أي عملية بيع أو شراء أو تبادل المنتجات والخدمات والمعلومات باستخدام شبكة الإنترنت.

## ماذا تخبرنا الأرقام عن التجارة الإلكترونية؟



### أرقام عالمية

وبإطلالة سريعة على حجم التجارة الإلكترونية العالمية، يتضح جلياً نمو هذا القطاع المهم عاماً بعد عام، حيث بلغت ما يقارب 4 تريليونات دولار هو الحجم الإجمالي للتجارة الإلكترونية بالعالم، منها 2130 مليار دولار من خلال تجارة التجزئة الإلكترونية تم تسجيلها عام 2018م، بحسب منظمة التجارة الإلكترونية (E-Commerce foundation)، وهي منظمة مستقلة تسعى لتعزيز التجارة الرقمية العالمية، ويزداد حجم التجارة الإلكترونية بمعدل 11% تقريباً سنوياً.

وبحسب شركة أبحاث السوق «Statista»، من المتوقع وصولها إلى 4.5

هذا، ويقدر عدد سكان العالم في نهاية عام 2019م بحوالي 7.5 مليار إنسان، يتصل 61% منهم بشبكة الإنترنت، مقارنة بـ49% عام 2015م، نصفهم تقريباً من الشريحة العمرية ما بين 25 - 54 عاماً<sup>(1)</sup>؛ الأمر الذي يعكس حجم إقبال الفئة العمرية الشابة والمتوسطة على التجارة عبر الإنترنت. ويتوقع خبراء أن يتزايد الإقبال على التعاملات الإلكترونية في السنوات المقبلة، خصوصاً مع نمو سوق العملات الإلكترونية وتطور تقنيات الذكاء الاصطناعي.

**مبيعات التجزئة الإلكترونية بالصين وحدها بلغت أكثر من 1.5 تريليون دولار العام الماضي**

### د. محمد شرف القضاة

باحث وأكاديمي في تكنولوجيا المعلومات، كلية صور الجامعية، عُمان

بالرغم من التطور والتقدم الكبير في قطاع تكنولوجيا المعلومات الذي يشهده العالم منذ سنوات، فإن البعض ما زال يعتقد أن هذا التقدم الهائل ينحصر تأثيره فقط في زيادة الرفاهية لدى الأفراد، وليس له انعكاسات وتطبيقات مهمة في مجال الأعمال، وإذا أردنا أن نعرف أهمية التجارة الإلكترونية، فلا بد من قراءة الأرقام والإحصاءات لمعرفة مدى تغلغل ونمو هذا النوع من التجارة في حياتنا اليومية أكثر من أي وقت مضى.

التجارة الإلكترونية في مصر والسعودية والإمارات والأردن والكويت وقطر ولبنان إلى 10.37 مليار دولار، ليظهر ارتفاع بنسبة 26.2% عن العام الماضي، وتوقّعت دولة الإمارات من حيث حجم قطاع التجارة الإلكترونية بمبلغ 3.5 مليار دولار، متقدمة بذلك على السعودية ومصر والكويت والأردن ولبنان وقطر.

من حيث عدد المشتريين على الإنترنت، احتلت مصر المركز الأول بحوالي 18 مليون مشتر، تلتها السعودية بـ12 مليوناً، ثم الإمارات بـ7 ملايين عام 2016م.

يظهر تحليل المشتريين عبر الإنترنت وفقاً للجنس أن عدد المتسوقين عبر الإنترنت من الذكور أكثر من الإناث، وهذا الأمر يظهر بوضوح في مصر؛ حيث إن الذكور يمثلون 80% من كل عمليات الشراء عبر الإنترنت، أما في الإمارات، فإن نسبة الإناث تمثل 40% من كل عمليات الشراء عبر الإنترنت، بينما في السعودية نسبة الإناث 34%.

ويمثل الذين أعمارهم ما بين 30 و34 عاماً أكبر فئة من المتسوقين عبر الإنترنت في العالم العربي، كما يظهر الاستطلاع أن الفئة العمرية بين 18 و25 عاماً تمثل نسبة لا بأس بها من المتسوقين في السعودية مصر ولبنان، لخيار الأكثر شعبية بالنسبة للمتسوقين في المنطقة هو الدفع عند الاستلام، حيث يفضل 50% من المستهلكين هذه الطريقة والأكثر انتشاراً في مصر، حيث تصل نسبة المستهلكين الذين يدفعون عند الاستلام إلى 70%، مع وجود البطاقات الائتمانية الجديدة التي يمكن استخدامها بسهولة في التسوق<sup>(5)</sup>.

### الهوامش

- (1) تقرير منظمة التجارة الإلكترونية، عام 2019م، منظمة الأمم المتحدة.
- (2) شركة أبحاث السوق «Statista»، تقرير عام 2017م.
- (3) التجارة الإلكترونية.. من بناء الثقة إلى تحدي حماية الخصوصية، الجزيرة الوثائقية عام 2019م.
- (4) منظمة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (أونكتاد)، عام 2018م.
- (5) تقرير المدفوعات، تقرير التجارة الإلكترونية، شركة بيفورت، عام 2016م، (آخر إصدار للشركة).

شبكات الإنترنت هم سكان الدول المتقدمة اقتصادياً، يليهم المستهلكون من الدول ذات الاقتصادات المتوسطة، في حين يمثل المتسوقون من الدول الأكثر فقراً في العالم نسبة 2% فقط، وقالوا: إن عدد الشركات التي تعمل في هذا المجال لا يقل عن مليوني شركة حول العالم، بالإضافة إلى الشركات الصينية، وإن غالبية تلك الشركات تتركز في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا بحوالي 1.3 مليون شركة<sup>(4)</sup>.

وبحسب منظمة التجارة الإلكترونية، فإن الصين وأمريكا تهيمنان على عالم التجارة الإلكترونية من خلال شركاتهما العالمية العملاقة، مثل: «علي بابا»، و«علي إكسبرس» (الصين)، و«أمازون»، و«إيباي» (أمريكا)، حيث بلغت مبيعات التجزئة الإلكترونية في الصين وحدها أكثر من 1.5 تريليون دولار في العام الماضي وحده، الذي كان ما يقرب من ثلاثة أضعاف منافسها التالي؛ الولايات المتحدة الأمريكية.

### نمو متزايد بالشرق الأوسط

تبلغ نسبة عدد الشباب في منطقة الشرق الأوسط مقارنة مع المناطق الأخرى من العالم نسبياً مرتفعة، وتعتبر هذه الشريحة هي الأكثر إقبالاً على الشراء الإلكتروني، مثلاً السعودية يشكل الشباب تحت سن 30 عاماً نحو 55% من السكان، ونحو 65% منهم يستخدمون الأجهزة الذكية؛ مما يؤدي إلى نمو مطرد في التجارة الإلكترونية. في عام 2016م، وصل حجم قطاع

**الإمارات تفوقت عربياً بحجم التجارة الإلكترونية بمبلغ 3.5 مليار دولار عام 2016م**

**1.66 مليار شخص يشترون السلع عبر الإنترنت**

**قطاع النسيج والملابس يحتل أكبر حصة من المبيعات يليه الإلكترونيات**



تريليون دولار أو أكثر في عام 2021م، هذا وبلغت مبيعات التجزئة الإلكترونية 12.1% من مبيعات التجزئة في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، بينما كانت 1.8% من مبيعات التجزئة في الشرق الأوسط وأفريقيا، وقدر عدد الأشخاص الذين يشترون السلع عبر الإنترنت بنحو 1.66 مليار شخص<sup>(2)</sup>.

ومن المتوقع أن تصل عائدات التجارة الإلكترونية عالمياً إلى 2700 مليار دولار بحلول عام 2023م، ويهيمن قطاع النسيج والملابس على أكبر حصة من المبيعات بحوالي 600 مليار دولار متوقعة مع نهاية العام الجاري، يليه قطاع الإلكترونيات بأكثر من 430 ملياراً<sup>(3)</sup>.

ويرى خبراء مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (أونكتاد) أن معظم أنماط التجارة الإلكترونية تتم بين الشركات إلى المستهلكين (B2C)، وترتكز في منطقة آسيا بنسبة 44%، وتعتبر قارة أوروبا الأعلى إنفاقاً لكل متسوق إلكتروني، ويعزى ذلك إلى النسبة المرتفعة لاستخدام الإنترنت، وأكد الخبراء أن ما بين 60 و80% من المتسوقين عبر



بمناسبة الحديث عن موضوع مهم مثل التجارة الإلكترونية، كان لا بد من سؤال أهل الذكر: للوقوف على بعض المعلومات التي يحتاجها المتعاملون بهذا المجال؛ لذا كان لنا هذا الحوار مع الأستاذ عوض الفضلي، الأستاذ في قسم الحاسب الآلي ونظم المعلومات في الهيئة العامة لعلوم التطبيق والتدريب.

**الأستاذ بقسم الحاسب الآلي ونظم المعلومات بالهيئة العامة لعلوم التطبيق والتدريب عوض الفضلي لـ «المجتمع»:**

## التجارة الإلكترونية ضرورة عصرية وعلينا اقتحام مجالها بضوابطه

هذه الحسابات، فسوف تحدد الشريعة العمرية، والمنطقة الجغرافية، ومستوى دخل الشريحة المستهدفة، والجنسية.

إذن، من الممكن أن تدفع مبلغاً من المال فيذهب مباشرة إلى خانة الشريحة التي تستهدفها، وينعكس ذلك بشكل مباشر على كل من يزور موقعك، كمشروع صغير؛ وبالتالي تكون الرسالة وصلت إلى الشريحة التي تستهدفها أنت بكل دقة وانسيابية، وهذا يعطيك مؤشراً حسناً على هذا الموضوع.

وبالتالي ممكن أن نقيس على هذا المشروع الصغير ما يخص مشاريع المطاعم، وغيرها من المشاريع الصغيرة والكبيرة.

• بما أننا انتقلنا من عالم الإعلان التقليدي إلى الإلكتروني، هل نستطيع القول: إن للإعلان الإلكتروني جدوى اقتصادية؟

- بلا شك، لأننا حينما نتحدث عن استخدام هذه المنصات في الدعاية والتسويق، وشاهد الشباب أثرها، وانعكست على مشاريعهم بالفائدة والمصلحة؛ وبالتالي سيترتب على ذلك مدخول شخصي وللمجتمع.

واليوم أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي وسيلة فعّالة جداً، وعندما تدخل على هذه المنصات وحسابات التواصل الاجتماعي وتقوم بالتسويق لمشروعك بكل أريحية، وأقل التكاليف، وتصل إلى الشريحة المستهدفة بأسهل الطرق، كل ما في الأمر أنك تحتاج إلى معرفة بسيطة فيما يخص موضوع التسويق، وكيف تستهدف الشرائح التي تريدها.

على سبيل المثال؛ زوجتي لديها مشروع صغير، عبارة عن حضانة، وتريد أن تستهدف الأمهات، اللائي لديهن أطفال في سن الحضانة، في هذه الحالة كيف يتم استهدافهن؟

لو قمت بنشر إعلان في الصحف، سيقرؤه كل الناس، أما إذا ذهبت إلى

**وسائل التواصل أصبحت فرصة للتسويق بكل أريحية وأقل تكلفة لتصل بأسهل الطرق للشريحة المستهدفة**

### حوار - سعد النشوان:

• بداية، ماذا تعني كلمة «التجارة الإلكترونية»؟

- موضوع التجارة الإلكترونية مهم ويستحق المناقشة، خاصة الاكتساح الكبير الذي تحقّقه على مستوى مستخدمي الإنترنت؛ وهو ما انعكس بشكل واضح على موضوع استخدام هذه التكنولوجيا، في موضوع التجارة.

وحينما نتحدث عن التجارة، فإننا نتحدث عن شقين؛ تجارة، وتكنولوجيا، وكيف نمارس هذه التجارة التقليدية في ظل استفادتنا من ميزة التطور التكنولوجي السريع الذي يفرض نفسه اليوم على الواقع في كل المجالات، سواء الطبية أو الصناعية، وغيرها من المجالات، وخصوصاً المجالات التجارية.

لذا، أصبحت التجارة الإلكترونية منصة لكبار رجال الأعمال -وكذلك صغارهم- وأصحاب المشاريع الصغيرة، يمارسون عملهم التجاري من خلالها، أضف إلى ذلك موضوع التسويق الإلكتروني، الذي لا ينفك عن موضوع التجارة الإلكترونية.

التي تنص على أن 80% من المؤسسات المسؤولة والأنظمة الموجودة في الكويت لا يتم استخدامها، وإذا استُخدمت لا تكون بالشكل الأمثل، رغم المبالغ الضخمة التي أنفقت عليها.

كما أن 40% من هذه الأنظمة موجود بالأرشفة، ولم يتم فتحها حتى الآن، لعدم جاهزية هذه الجهة، أو عدم مقدرة المسؤول على اتخاذ القرار من أجل استخدام الجانب الإلكتروني.

لماذا أقول هذا الكلام؟ لأن التجارة الإلكترونية تحتاج إلى تشريعات وقوانين، وأنظمة تحمي المتعاملين فيها، خصوصاً أن عملية البيع والشراء اليوم تتم بأموال طائلة، لذا؛ مَنْ يحمي هذه الأموال، إذا كانت الدولة بالأساس مقصرة في جانب الحكومة الإلكترونية، بوضع التشريعات اللازمة التي تكفل هذا الجانب؟ ولذلك تجد أن كثيراً من الجهات تخشى هذا الأمر، والتعرض للمساءلة، أو الخداع.

أضف إلى هذا، أن الحكومة مسؤولة عن حماية التجارة الإلكترونية، وليس دعمها فقط، بل لا بد أن توفر لها الحماية من الاختراقات، فإذا كانت الدولة لا يتوافر فيها الجانب الإلكتروني أو الحكومة الإلكترونية؛ فكيف تؤمن مَنْ يتعاملون معها من اختراقات «الهاكرز» وغيرهم؟

#### • ما أبرز أخطار وسلبات التجارة الإلكترونية؟

- أبرز الأخطار تتمثل في عدم وجود تشريعات حامية؛ لأن المتعامل يريد أن يؤمن ويحمي نفسه في حالة لجوئه إلى المحكمة، حين يدعي أنه قام بعملية بيع وشراء بينه وبين أحد الأشخاص، ومن ثمّ خدعه ولم يحمي بتسديد المبلغ، ولكن بكل أسف حين يلجأ إلى المحكمة لا يجد التشريع الكافي الذي يحميه؛ وبالتالي سيضيع حقه.

الخطر الثاني هو الأمن والحماية من الاختراق، وهذا أيضاً خطير للغاية؛ فحين تدخل هذا العالم الإلكتروني، وتقوم بعملية البيع والشراء مع آخرين، لا

من زوجاتنا وبناتنا وأبنائنا، فكل واحد لديه منتج معين، سواء كان من الأكل أو غيره، وهؤلاء جميعاً شعروا بقيمتهم أكثر من خلال منصات التكنولوجيا الحديثة.

وبدون شك، فإن فوائد الإعلان الحديث القائم على التسويق الإلكتروني شجعت المنتجين الصغار ووضعتهم على منصات ومصاف التنافس مع الآخرين، والتجار الذين كانوا بالأمس صغاراً أصبحوا كباراً، من خلال هذا المنفذ الخاص بالتجارة الإلكترونية؛ فالجمال التكنولوجي سمح لصغار الشباب من المنتجين والمخترعين أن ينفذوا عبر هذه الوسائل الحديثة وينجحوا، واليوم أصبحوا أسماء لامعة، لا نستطيع تجاهلهم.

#### • كيف تتعامل الحكومات، وخصوصاً بالكويت، مع التجارة الإلكترونية؟ وهل سنّت قوانين تنظّم هذا النوع من التجارة؟

- هناك دور للحكومات في دعم التجارة الإلكترونية، والكويت سباقة في ذلك قبل نحو 20 عاماً، فيما يسمى بـ«الحكومة الإلكترونية»، وبدأت كمشروع من الكويت، ولم يتم تطبيقه فيها، بل في دول الخليج الأخرى؛ البحرين وقطر والإمارات والسعودية، وحسب آخر إحصائية،

## التجارة الإلكترونية تحتاج إلى تشريعات وقوانين وأنظمة تحمي المتعاملين فيها وهي مسؤولية الحكومة

### لا تسبب كساداً في الأسواق بل تغير طبيعة التجارة من شكل إلى آخر



أنا عندي طالب ممن أدّرس لهم في قسم الحاسب الآلي، اختفى عني ثلاثة أسابيع، وحينما سألتته عن سبب الغياب، قال: عندي أعمال حرة، عبارة عن «مطعم»، فسررت جداً أن يكون طالباً وفي مثل هذه السن، ويكون صاحب مشروع، ومن باب التشجيع حرصت على دعوته للجلوس في المكتب، وحينما سألتته عن موضوع التسويق الإلكتروني، عرفت أنه يستخدم «إنستجرام»، و«جوجل» في تسويق منتجاته، ولما سألتته عن أثر استخدام الإعلان الإلكتروني، أخبرني أن إقبال شريحة الشباب على هذا المطعم ومنتجاته أمر غير طبيعي.

هذا الشباب عرف كيف يستهدف شريحة الشباب تحديداً جغرافياً وعمرياً، وما إلى ذلك.

#### • ما فوائد التجارة الإلكترونية، سواء للعاملين فيها أو التجار؟

- أي مشروع أو اختراع له فوائد وسلبات، والتجارة عبر الوسائل الإلكترونية لها فوائد عظيمة، وهذا ما جعل الناس يُقبلون عليها، وفي المقابل هناك بعض المحاذير والتحديات التي يجب الانتباه إليها وخصوصاً من يتعامل مع هذه المنصات. ومن أبرز فوائد التجارة الإلكترونية

سهولة البدء بمشروع، دون أن يكون لديك محل، وما يتطلبه من دفع خلو، واستخراج رخصة تجارية من الدولة التي تعيش فيها، فما عليك إلا أن تدخل منصة، وتُنشئ مشروعاً منزلياً في بيتك، ثم تبدأ في تسويقه، وهذه الطريقة هي التي جعلت الكثير من المشاريع الصغيرة تظهر إلى العلن، على سبيل المثال؛ المرأة المتميزة في الطبخ، وتفتقر لإمكانية أن تفتح مطعماً؛ نظراً لما يترتب عليه من نفقة تعجز عن توفيرها، وليس لديها ميزانية افتتاح مشروع يتطلب محلاً ورخصة وموظفين وما شابه ذلك؛ لذا تلجأ إلى عمل المنتج الخاص بها داخل البيت وتقوم بتسويقه، وهذا الأمر يتم اليوم بكثرة، في محيطنا، سواء



عمل مقارنة بين السنوات العشرين الماضية فستجد أن الأمر تصاعدي، من امتناع تام نتيجة التجربة الجديدة والخوف وعدم الثقة، والخيارات البديلة موجودة، أما اليوم فالخيارات التقليدية والورقية أصبحت قليلة، وهي في هبوط باستمرار.

### • ألا تؤدي التجارة الإلكترونية إلى

#### الكساد في الأسواق التقليدية؟

- لا تسبب كساداً، بل تغير طبيعة التجارة، من شكل إلى آخر، وقيل في السابق: هل التكنولوجيا الحديثة السبب في فقد الناس لأعمالهم؟ بالتأكيد لا، بل يتم تحويل طبيعة أعمالهم من شكل إلى شكل آخر مختلف، يتوافق مع طبيعة التكنولوجيا الحديثة.

وهناك مثال: بالأمس كان الإنسان هو الذي يقوم بتركيب معدات السيارة، واليوم أصبحت الآلة هي التي تقوم بذلك، وفي هذه المرحلة أصبح الموظفون الأمريكيون لا يجدون وظائف، وإلى أن تدخلت النقابات العمالية، وأوجدت خيارات وظيفية أخرى، فاضطروا لترحيل هؤلاء الموظفين إلى وظائف أخرى تتوافق مع طبيعة المرحلة.

### • ما نصائحك لكل من يتعامل بالتجارة

#### الإلكترونية؟

- التعامل بالتجارة الإلكترونية أمر نحن مجبرون عليه، ولا يوجد خيار آخر، والذي لا يؤمن بكل ما هو جديد ويقترحه ويتعايش معه؛ سيفرض عليه غداً فرضاً، فإذا كان تعلم الحاسوب أصبح مفروضاً علينا، فلا بد من تعلمه.

كذلك، يجب أن تكون هناك توصية بإدراج ذلك في مناهجنا الدراسية، وهذا دور وزارة التربية.

كما أن على الإعلاميين دوراً كبيراً في التوعية والتبني إلى أخطاره، وأهميته، في الوقت نفسه.

وللدولة الدور الأكبر في هذا الموضوع؛ لذا ينبغي أن تكون جاهزة ومستعدة له، وواقعنا بكل أسف محبط فيما يخص الحكومة الإلكترونية.

ويجب على وزارة التجارة، والتأمينات، أن يقتحموا هذا المجال، لكي يتم التسهيل على المواطنين في إنجاز معاملاتهم بكل سهولة ويسر. ■

## فوائد الإعلان الحديث القائم على التسويق الإلكتروني شجعت المنتجين الصغار على التنافس مع الكبار

### الحكومة الإلكترونية كمشروع بدأ من الكويت ولم يتم تطبيقه فيها بل بدول خليجية أخرى

#### وما فوائدها، وأخطارها؟

- بالنسبة لهذه العملات الرقمية، وخصوصاً في مسألة البيع والشراء بها، أقول: إنه في حالة أن يكون المشروع جديداً، فمن الطبيعي أن يخاف الناس منه؛ لأنه جديد، ومنهم من لديه حب المغامرة، لذا تجدهم يغامرون، وبعض الناس لديه ثقة في مثل هذه المنصات، وأنا أنصح الناس بعدم الاستعجال في مثل هذه المشاريع، وإذا دخلت فيها فلتدخل بمبالغ قليلة، من باب التجربة.

#### • هل تنصح الشباب بالتعامل مع

#### الشركات الإلكترونية؟

- بلا شك، فنحن نقوم بتدريس التجارة الإلكترونية، والحكومة الإلكترونية، والجرائم الإلكترونية، منذ عقدين، وهذه المواضيع في تطور مستمر، فقبل 20 عاماً حينما كنا نسأل الطلبة: من فيكم جرب البيع والشراء على شبكة الإنترنت؟ فكان الجواب: لا يوجد أحد، أما اليوم فالك للجميع ويشترى عبر الإنترنت، والجميع يستخدم «أون لاين» في التحويل المالي، ويقوم بتسديد فواتيره إلكترونياً، ولو تم

بد أن تتعرف على الجهة التي تتعامل معها؛ هل لديها حماية؟ وهل هي جهة معروفة، أم مجهولة؟ لأن كثيراً من الناس قاموا بعملية البيع والشراء عبر التجارة الإلكترونية، ولكن للأسف وقعوا ضحية جهات قامت بخداعهم من خلال التعامل الإلكتروني.

أما الخطر الثالث؛ فيتمثل في عدم مطابقة المنتج للمواصفات المطلوبة، خاصة أن التجارة تتم عبر الإنترنت ولا يتطابق مع الصورة المعروضة له.

أما الخطر الرابع؛ فهو ما يتعلق بالدفع المالي؛ فأنت أحياناً حين تبدأ في خطوة الدفع تكون الإجراءات غير سليمة، فيحدث مثلاً إشكال يجعلك تدفع أكثر من مرة وتظن أنك لم تدفع.

### • في موضوع الدفع، كل بطاقة ائتمان بها رقم رمز الأمان، ودائماً تحذر البنوك بعدم إعطاء هذا الرمز لأحد، وفي عملية التجارة الإلكترونية يُطلب من المشتري، فما العمل إذا؟

- رمز الأمان المكوّن من ثلاثة أرقام لا توجد فيه مخاطرة، أما المخاطرة الحقيقية فهي أن تقوم بتصوير البطاقة وتحفظ بالرقم السري داخل الكمبيوتر الخاص بك، أو هاتفك، سواء على شكل صورة أو رقم، وبعض الناس يستخدمون وسائل لإخفاء الرقم، أو يضعونه بين مجموعة من الأرقام، بحيث يستطيع استخراج الرقم السري منها بعد ذلك، لكن أفضل من هذا كله التعامل مع مواقع وسيطة للدفع لتحمي نفسك، مثل موقع «البيبال»، حيث إن فيه حسابات إلكترونية، وهو يتحمل المسؤولية، وبه حماية كبيرة، وكلما أردت الدفع سيقوم بالدفع من حسابك الموجود، وفي حالة ضمان أمان الجهة الأخرى؛ سيتم اعتماد المبلغ، وإن لم تكن مأمونة؛ فإن الموقع لا يرسل المبلغ؛ وبالتالي لا يضيع.

وهناك وسائل أخرى؛ كأن تستخدم «كارتا» خاصاً، توفره بعض البنوك ولا يُستخدم إلا في أثناء التعامل مع الإنترنت؛ بحيث تضع مبلغاً صغيراً في حساب هذا الكارت يناسب المنتج الذي تنوي شراءه.

• توجد منصات عديدة للتداول الإلكتروني؛ مثل «فوركس» و«بيتكوين»، وتداول الذهب أو النفط.. ما نسبة أمانها؟

## من تحدياتها القصور التشريعي والحماية من الاختراق ومطابقة المنتج للمواصفات المطلوبة والمخاطر المالية



# التجارة الإلكترونية.. في أرقام



## عربياً من حيث المشترين



## عربياً من حيث التجارة



# التجارة الإلكترونية.. نافذة المرأة العربية الآمنة



يمكننا القول: إن التجارة عبر الإنترنت مثلت سترة نجاة لكثير من النساء العربيات الطامحات للعمل في التجارة، ولديهن عوائق شخصية أو أسرية أو حتى مجتمعية تحول بينهن وبين افتتاح مثل هذا المجال؛ فعلى الرغم من أن المرأة تاريخياً عملت في مجال التجارة -وإن كان غالباً عبر وسطاء، ونموذج أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رمزاً لهذا النشاط التجاري النسائي- فإن نسبة النساء المنخرطات في التجارة كانت ضئيلة، على الرغم من حزمة الحقوق الاقتصادية التي منحها الإسلام للمرأة، وعلى رأسها الذمة المالية الخاصة بها.

## فاطمة عبدالرؤوف

كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

لتبدأ بإنشاء متجر إلكتروني خاص بها يعمل وسيطاً بين المتاجر الإلكترونية العالمية الكبرى، والعميلات أو صفحة تواصل اجتماعي تباع من خلالها، أو برأسمال صغير جداً لتشتري هي بالفعل ما تقوم العميلة باختياره من تجار الجملة، ثم تقوم بشحنه أو بتوصيله حسب الاتفاق.

إذن، نستطيع القول: إن الميزة الأولى للتجارة الإلكترونية للنساء أنها لا تحتاج إلى رأسمال كبير، أو استئجار مكان باهظ التكاليف ونحو ذلك، ومن المعروف أن النساء هن الفئة الاجتماعية الأشد فقراً، حتى راج مصطلح «تأنيث الفقر»، وبالتالي فإن التجارة الإلكترونية تحل إشكالية رأس المال بالنسبة لهن.

### 2 - وقت عمل مرن:

أحد التحديات التي تواجه عمل المرأة العربية بوجه عام هو التوفيق بين المهام الأسرية خاصة لمن لديها أطفال صغار، وأوقات العمل؛ حيث تعاني الكثيرات المزيد من الصراع بين حاجتها للعمل وقلقها على أطفالها، والضغط النفسي المترتبة على هذا الصراع، لكن مجال التجارة عبر

في تواجد المرأة عبر الفضاء الاقتصادي الإلكتروني كتاجرة وكستهلكة أيضاً.

### مزايا التجارة الإلكترونية للنساء:

#### 1 - رأسمال متناهي الصغر:

تستطيع المرأة العمل في مجال التجارة الإلكترونية ببداية بسيطة جداً؛ فيكفيها أن تمتلك أحد الهواتف الذكية من الفئة المتوسطة، مع استثمار ذكائها في معرفة السلع الجديدة التي تحتاجها النساء والفئات العمرية الاجتماعية والسنية التي تحتاج هذه المنتجات، وأن تمتلك ذوقاً جميلاً في الانتقاء، خاصة فيما يتعلق بالملابس وملحقاتها، وبعض المهارات في التسويق للمنتج، ومقداراً من الذكاء الاجتماعي للتواصل مع العميلات، وعمل صفحات على «السوشيال ميديا»، ودون رأسمال تقريباً؛

**الساحة الاقتصادية شهدت ظاهرة «التاجرات عبر الإنترنت» خاصة في مجال تجارة التجزئة الصغيرة**

قد يكون السبب في ذلك انشغال المرأة بأسرتها بحيث لا يتبقى لها الوقت والجهد الكافيان لمزاولة نشاط اقتصادي، وربما يكون السبب ظروفاً موضوعية؛ كاحتياج المرأة لكثرة الخروج وربما السفر لمزاولة النشاط التجاري، وقد تكون نظرة المجتمع العربي في بعض البلدان للمرأة التي تشتغل بالتجارة -خاصة تلك التجارة الصغيرة والمتناهية الصغر- بشيء من التحقير وراء إجماع النساء العربيات عن المشاركة الفعالة في التجارة.

لكن ومع التغيرات المتلاحقة التي شهدتها العالم ودخول الاقتصاد الرقمي والتجارة الإلكترونية ساحة الحياة العصرية، تم فتح آفاق جديدة وواسعة للنساء للمشاركة في التجارة عبر الإنترنت، وشهدت الساحة الاقتصادية ما يمكن أن نطلق عليه ظاهرة التاجرات عبر الإنترنت، خاصة في مجال تجارة التجزئة الصغيرة اللاتي اقتحمنا بقوة، وشهدت السنوات القليلة الماضية كثافة

على استشارة متخصصة ونافعة دون الحاجة لزيارة معالج نفسي تمثل زيارته عدداً من المشكلات الشائعة في بلادنا، ومن ثم راج جداً مجال الاستشارات عبر الإنترنت، واستطاعت النساء المتخصصات في هذا المجال الحصول على فرص عمل مريحة عبر مجال الخدمات الإلكترونية دون الحاجة لإنفاق وقت في المواصلات، أو إنفاق المال في تأسيس مراكز استشارية؛ حتى إن كثيراً من النساء ممن يمتلكن هذه المراكز بالفعل أدخلن خدمة الاستشارات «أون لاين»؛ لما لمسنه من تجاوب النساء مع الخدمة الاستشارية الإلكترونية.

وهذا الأمر نفسه الذي يتم عبر الدورات أو «الكورسات» المتخصصة في قضايا الأسرة؛ كقضايا الزواج وتربية الأطفال، بالإضافة طبعاً لمجال التنمية البشرية حيث تستقطب الدورات الإلكترونية مزيداً من الأعداد خاصة قاطني الأقاليم البعيدة عن العاصمة.

### تجارة الرفاه

ينبغي دعم النساء للمشاركة الاقتصادية عبر التجارة الإلكترونية بكافة صورها؛ لأنها تجارة تتماهى مع طبيعة النساء، وتتلاءم مع ظروفهن، والأحكام الشرعية الخاصة بهن من حيث إلزامهن بالستر والحجاب، وحثهن على القرار في البيوت، ومنحهن حق العمل والذمة المالية الخاصة، كما دلت التجارب العديدة أن رفاه النساء ينعكس على الأسرة بأكملها، خاصة الأسر الأشد فقراً واحتياجاً؛ حيث تهتم النساء بتقديم الطعام الصحي للأطفال، ومنحهم فرص تعليم أكثر تميزاً في ظل مجتمع عالمي تتزايد فيه الهوة بين الأثرياء والفقراء يوماً بعد يوم، فينبغي للمؤسسات العاملة في مجال التنمية تقديم الدعم والمساعدة للنساء وتدريبهن على صور التجارة الإلكترونية المتنوعة، والتعرف على خباياها وتفاصيلها وكيفية الوصول لأكبر قاعدة من العملاء، وبناء جسور الثقة معها، وتقديم خدمة أو سلعة مميزة تحقق عائداً عادلاً ومناسباً سوف يكون له أثر مستقبلي لا على النساء فقط، بل على أسر بأكملها. ■

## من الميزات المهمة للتجارة الإلكترونية للنساء أنها لا تحتاج إلى رأسمال كبير أو استثمار مكان باهظ التكاليف

### المنافسة الشرسة والانفتاح الواسع على مجال التجارة عبر الإنترنت يقتضيان من المرأة مزيداً من التطوير

كان خدمة أو فكرة أو استشارة، وهو المجال الذي فتح آفاق أمل واسعة لأعداد متزايدة من النساء أتاحت لهن هذه الخدمات الإلكترونية، وأمنت لهن فرصة عمل بدخل مادي عادل نافست أعدادهن العاملات في مجال السلع المادية، فكثير من المعلمات يعملن ويعطين دروساً ودورات متنوعة عبر الفضاء الإلكتروني دون أن يغادرن منازلهن، ومع مساحة واسعة من الطلاب تتجاوز المنطقة السكنية التي تعيش فيها المعلمة، حتى إن بعضهن يعلمن اللغة العربية لغير الناطقات بها في بلدان أخرى، خاصة لبلدان العالم الإسلامي غير الناطق بالعربية.

مجال الاستشارات التربوية والأسرية والزوجية مجال واعد أيضاً؛ حيث يتاح للعميلة فرصة الحكي والبوح بكل ما يعتمل في نفسها من مشكلات وضغوط والحصول

### الدورات الإلكترونية بمجال التنمية البشرية تستقطب مزيداً من المشاركين خاصة قاطني الأقاليم البعيدة

### التجارة الإلكترونية بكافة صورها تتماهى مع طبيعة النساء وتتلاءم مع الأحكام الشرعية الخاصة بهن

الإنترنت يتيح وقت عمل مرناً جداً؛ فمن ناحية لا يوجد خروج ومواصلات، إلا بطريقة محدودة، ومن ناحية لا يوجد وقت ثابت ومحدد؛ فتستطيع المرأة العمل وفق ظروفها المتغيرة وفي أوقات فراغها، وقد تبدأ ببداية بسيطة ومع تحسن ظروفها الأسرية تتوسع في نشاطها.

وفي هذا السياق، لا يمكن أن نغفل أن النشاط التجاري عبر الإنترنت أصبح يلاقي قبولاً مجتمعياً متزايداً، ولا يواجه بمساحة الرفض الذي كانت تلاقيه النساء اللاتي يعملن في تجارة التجزئة الصغيرة التقليدية.

### عيوب محتملة

على أن التجارة عبر الإنترنت لها عيوب يمكن السيطرة عليها، وهي عيوب لا علاقة لها بجنس البائع؛ كاحتمالية سرقة الحساب مثلاً، ومن ثم تكون الحاجة ماسة للتعامل مع مواقع ذات ثقة ومصداقية، وكتأخر وقت الشحن أحياناً، وكتواجد المرأة في مجتمع لم يتعرف بعد وبشكل كاف على ماهية التجارة الإلكترونية، إلا أن أبرز العيوب التي قد تعاني منها المرأة هي تلك المنافسة الشرسة التي تجتاح العالم الرقمي؛ فالمستهلك يقارن بين الأسعار ومميزات وعيوب المنتج، وعليها كي تجد لها موضع قدم أن تنتقي أكثر المنتجات تميزاً بأقل الأسعار؛ حتى لا تضطر العمليات للبحث عن تاجرة أخرى ومتجر إلكتروني آخر.

كما أن هذه المنافسة الشرسة والانفتاح الواسع المتزايد على مجال التجارة عبر الإنترنت لا يتناسب مع امرأة لا تتركس عدداً من الساعات المنتظمة للعمل بجدية واجتهاد في تطوير متجرها أو صفحتها الإلكترونية؛ وهو ما قد يمثل عبئاً على النساء ذات المسؤولية الأسرية الكثيفة، ومن ثم لا تستطيع بعض النساء تحقيق العائد الاقتصادي المناسب والكافي من التجارة عبر الإنترنت.

### النساء والخدمات الإلكترونية

لا يمكن اختزال التجارة الإلكترونية في بيع السلع المادية فحسب؛ حيث إن أي نشاط اقتصادي يدر دخلاً عبر الفضاء الإلكتروني يدخل في مجال التجارة الإلكترونية، وإن

# التجارة الإلكترونية.. رؤية قانونية

أفرزت تقنية المعلومات -وتحديداً الإنترنت- أثاراَ شاملة على البناء الإداري والاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي والقانوني للدول؛ حيث أثرت على مختلف نواحي النشاط الإنساني، وما يعيننا في هذا المقام ما أثارته وتثيره في حقل القانون بشكل عام، وكل من القانون المدني والقانون التجاري وقانون الإثبات بشكل خاص.

## ماهية المستهلك

وقد ظهرت حديثاً ببعض البلدان قوانين منظمة لتلك التجارة الإلكترونية، ومنها دولة الكويت التي بادرت إلى إصدار قانون رقم (20 لسنة 2014) في شأن المعاملات الإلكترونية، عرّف بمادته الأولى على وجه الحصر التجارة الإلكترونية بأنها «أي تعامل أو اتفاق يتم إبرامه أو تنفيذه كلياً أو جزئياً بواسطة رسائل ومراسلات إلكترونية».

يعرف الاستهلاك من الناحية القانونية بأنه «التصرف القانوني الذي يبرمه المستهلك للحصول على السلع والخدمات التي يشبع بها احتياجاته الشخصية أو العائلية»، فلنظ «استهلاك» يشمل في مجال المعاملات الإلكترونية كلا من السلع والخدمات سواء يتسلمها المستهلك مادياً أو معنوياً<sup>(2)</sup>.

فقد تدفقت السلع والخدمات من مختلف الدول إلى المستهلكين بشكل سريع وسلس نتيجة تنوع أساليب الاتصال والتسويق عبر الإنترنت؛ مما استلزم ضرورة إيجاد نظام قانوني متكامل يحكم هذه الآليات والتعاملات، من حيث توضيح المفاهيم القانونية الحديثة والوقوف على حقيقتها لاستجلائها، وعلى كيفية التعاقد وفق الأنظمة المستجدة وحفظ حقوق المتعاقدين وإثباتها، وكذلك بخصوص الحماية المدنية والجنائية للتعاملات الإلكترونية المعاصرة.

والمستهلك هو أي شخص يقبلي مواد استهلاكية بمختلف أنواعها، لكن المستهلك في المعاملات الإلكترونية يختلف عن المستهلك في العمليات التقليدية في أنه يتعاقد عن طريق الوسائل التكنولوجية الحديثة.

وتجدر الإشارة إلى أن العائق الرئيس الذي يقلق المستهلك في المعاملات الإلكترونية هو ما يتمثل في غياب التوثيق وإثباته، ففي التجارة التقليدية يتم توثيق الصفة بأوراق ثبوتية من قبل الشخص

يعني تمتعه بحقوق المستهلك العادي ذاتها، والحماية القانونية ذاتها التي يقرها له المشرع، مع الأخذ بعين الاعتبار القواعد الخاصة المتعلقة بخصوصية العقود الإلكترونية؛ حيث إنها تبرم عن بُعد من خلال الإنترنت.

ومع عدم وجود تفرقة قانونية بين المستهلك في مجال عمليات التعاقد التقليدية، والمستهلك في مجال المعاملات الإلكترونية، فإننا سنتطرق لفكرة المستهلك في المعاملات الإلكترونية على اعتبار ارتباط هذا النوع من المعاملات بالتوقيع الإلكتروني. ويتميز المستهلك في المعاملات الإلكترونية بخصائص معينة يجب مراعاتها ليعتمتع بهذه الحماية، خاصة أن الحماية القانونية غايتها حماية الطرف الأضعف بتلك العلاقة بسبب اختلال التوازن بين المستهلك والتاجر أو المهني؛ وذلك نتيجة سيطرة حالة الضعف عليه؛ حيث إن التاجر يقدم السلعة أو الخدمة باعتباره الطرف الأقوى اقتصادياً عن طريق فرض شروطه على المستهلك، إضافة إلى أن المستهلك في تعاملاته الإلكترونية لا يمكنه رؤية السلعة حقيقة، ولا معابنتها، وإنما فقط مشاهدتها عن بُعد عبر شبكة الإنترنت.

## تقنية المعلومات أثارت

**إشكاليات حول اعتراف القانون بها خاصة في قواعد التعاقد بهذه الآليات الجديدة**

**لا فرق قانونياً بين المستهلك في معاملات التجارة الإلكترونية وعمليات التعاقد التقليدية**



خليفة الياقوت

محام كويتي

عملت تقنية المعلومات على إفراز أنماط جديدة للعلاقات القانونية، وتحديدًا في حقل التجارة الإلكترونية والتعاملات الإلكترونية الأخرى، أثارت وتثير العديد من الإشكاليات حول مدى اعتراف القانون بها، وعلى وجه التحديد قواعد التعاقد بهذه الآليات الجديدة للتعبير عن الإيجاب والقبول وكافة الأركان التعاقدية الملزمة.

كما أثرت كذلك تلك الإشكاليات في ميدان الإثبات؛ لأن النظم القانونية حددت الأدلة المقبولة، وحددت قواعد الاحتجاج بها، وسلامة الاستدلال منها، وفي خضم البحث في قانونية التعاقد بالطرق الإلكترونية وحجية مستخرجات الوسائل التقنية في الإثبات، ظهرت لنا التجارة الإلكترونية كمنط جديد من أنماط التعامل التجاري<sup>(1)</sup>.

ولأهمية هذا النوع من المعاملات، فإن موضوع حماية المستهلك في المعاملات الإلكترونية شغل مكاناً كبيراً في الساحة القانونية على الصعيد الدولي.

وتجدر الإشارة إلى أنه لا فرق بين المستهلك في مجال معاملات التجارة الإلكترونية، والمستهلك في مجال عمليات التعاقد التقليدية، إلا أن التعاقد يتم عن طريق الوسائل التكنولوجية الحديثة من خلال شبكات الاتصالات العالمية؛ وهو ما

منبعاً من الموقع الإلكتروني للتجارة ذاته، أي أن الموقع يفرض شروطاً لتتمام العملية التجارية، وللمعمل حق القبول أو الرفض، وفي حال القبول فإنه يتعهد بالالتزام بتلك البنود والشروط.

وعلى سبيل المثال: فإن موقع «أمازون» الشهير وضع شروطاً واختصاصاً قضائياً خاصاً به لكل دول العالم، عدا الولايات المتحدة الأمريكية ودولة الصين الشعبية اللتين احتفظتا بأحقية مواطني كل منهما في اللجوء إلى القاضي الطبيعي لمواطني تلك الدول. وعليه؛ فإن التقاضي سيكون مكفولاً، ولكن وفقاً لما سيتم الاتفاق عليه حال إبرام التعاقد، فإن خلت العملية التجارية من ذلك التحديد؛ فإن القواعد القانونية العامة ستكون هي الحاكمة للنزاع الذي من الممكن أن يثار.

- وبهذه المناسبة، فإننا نتوجه بالنصائح التالية للمتعاملين لدرء أو تقليل المخاطر لهم:
- 1 - عليك اختيار موقع تجارة آمن سبق تجربته من العديد من الأشخاص.
  - 2 - احرص على تلافي شراء المنتجات باهظة الثمن إلا عن طريق المعاينة البصرية الفعلية.
  - 3 - قم بالمقارنة بين أكثر من موقع عن سعر المنتج للتأكد من أن السعر المعروض يقارب المعدل الطبيعي.
  - 4 - احذر من تقديم أي بيانات عن بطاقة الائتمان تؤدي إلى كشف معلوماتها على الموقع.
  - 5 - احرص على اللجوء إلى المواقع ذات المصداقية التي لها قوانين واضحة بالتعامل.
  - 6 - تأكد من صحة البيانات الخاصة بالمنتج وفاعلية الموقع وتواجده للتعامل مع الآخرين.
  - 7 - احرص على تجربة الموقع في شيء أقل سعراً. ■

### الهامشان

- (1) عرب، يونس: محاضرة بعنوان قانون تقنية المعلومات والتجارة الإلكترونية، نقابة المحامين، عمّان، الأردن، 2003، 2004، ص 4.
- (2) علي، حسن طرح البحور (2007) عقود المستهلكين الدولية ما بين قضاء التحكيم والقضاء الوطني، الطبعة الأولى، مصر، ت. دار الفكر الجامعي، ص 102.



## العائق الرئيس الذي يقلق المستهلك بالتعاملات الإلكترونية غياب التوثيق وإثباته

على التشريعات السارية المرشحة لحكم تلك المعاملات ومواجهة مشاكل الإنترنت.

### ملاحح حماية المستهلك

قبل الشروع في وسائل تلك الحماية ينبغي الإشارة إلى أنه توجد ضمانات ووسائل تقليدية تنظمها نظرية الالتزامات تعمل على تخفيف المخاطر وتقليل الأضرار، لكن السؤال الرئيس الذي ينبغي التصدي له، يتمثل في مدى فعالية تلك الوسائل والضمانات التقليدية التي تنظمها النظرية العامة للالتزامات، وهل بإمكانها إضفاء حماية قانونية أكيدة وفاعلة للمستهلك في تعاملاته الإلكترونية؟

الإجابة عن ذلك التساؤل تأتي من مواقع التجارة الإلكترونية ذاتها، حيث يشمل كل موقع تجارة إلكتروني بياناً كاملاً بالقوانين الواجبة التطبيق والمحاكم المختصة بنظر تلك النزاعات، وترتبط تلك العلاقة التجارية بقبول المتعامل شروط الموقع ذاته الذي يحوطه سياق من عدم المرونة التعاقدية لكونه

## الحذر من تقديم أي بيانات عن بطاقة الائتمان تؤدي إلى كشف معلوماتها على الموقع

المعنوي، وبواسطة اتصال شخصي ومباشر بين المنتج والمستهلك، إلا أن هذا الأمر تطور وتغيرت أساليبه وتمدد طرقه بحكم انتشار التجارة الإلكترونية، بما يشكل عائقاً يعتبر خطراً على المستهلك في احتمالية التعامل مع المنتج غير المعني.

وتتجسد أبرز هذه المشكلات وأهمها في ضمانات إبرام العقد من حيث التأكد من رضا المستهلك وقت إبرام العقد الإلكتروني، وحماية حقه في العدول، وكذلك مراعاة الضمانات اللازمة لعدالة التنفيذ، ومن بينها كذلك ضمانات السداد لمقابل الوفاء، فضلاً عن ضمان وصول مقابل الوفاء المقدم من المستهلك إلى البائع، ويدخل في عداد حماية المستهلك كذلك حقه في معرفة القانون الواجب التطبيق والمحكمة المختصة بالنزاع وذلك قبل إبرام هذا العقد.

وعلى ضوء ما تقدم بيانه، فقد أصبح موضوع حماية المستهلك في التعاملات الإلكترونية ذا أولوية مطلقة، وبيّن ذلك بوضوح ما أورده التقرير الصادر عن مجلس الدولة المصري بشأن الإنترنت والتجارة الإلكترونية؛ حيث حظيت حماية المستهلك باهتمام بالغ؛ فقد جاء فيه أن ازدهار التجارة الإلكترونية يتوقف على مدى وضوح النظام القانوني للمعاملات الإلكترونية وقدرته على توفير الثقة للمتعاملين بصفة عامة والمستهلك بصفة خاصة، ولا شك في وجود أسس النظام وركائزه، ولا يمكن الادعاء بوجود فراغ قانوني في هذا المجال، لأن التنظيم قائم قبل التطبيق على كافة المعاملات الإلكترونية، ولكن الأمر يقتضي إلقاء الضوء

# التجارة الإلكترونية.. بين الفرص والتحديات



يعيش العالم عصر الاقتصاد الرقمي، بفضل ثورة التقنية والاتصالات والمعلومات، ويتكون الاقتصاد الرقمي من عنصرين أساسيين؛ أولهما: الأعمال الإلكترونية، وثانيهما: التجارة الإلكترونية، ومنهما تتفرع مكونات الاقتصاد الرقمي.



د. أشرف دوابه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

والتخزين، كما أنها جعلت من العالم، ليس قرية صغيرة فحسب؛ بل سوقاً صغيرة بعيدة عن القيود الزمانية والمكانية، كما أنها فتحت الأسواق أمام المشروعات الصغيرة، ووسعت من دائرة الاختيار أمام المستهلكين من خلال تنوع السلع، والمنافسة فيما بينها في سوق مفتوحة، وهو ما يعود كذلك على المستهلك إيجاباً من حيث جودة السلع وسعرها، وتقديم خدمة ما بعد البيع، كما أنها توفر الكثير من الجهد والوقت في شراء السلع والخدمات.

ومع ذلك؛ فإن هناك تهديدات تواجه التجارة الإلكترونية، من أهمها المشكلات القانونية، حيث تعوق بعض الدول دخول سلع وخدمات معينة، كما أن هناك دولاً حتى الآن لم تطور أنظمتها التشريعية بصورة تدعم من وجود ونمو التجارة الإلكترونية.

كما أن التجارة الإلكترونية تواجه كذلك

تسخير التقنية لخدمة الأعمال، ومع ذلك؛ فإن مصطلح التجارة الإلكترونية سبق في الترتيب مصطلح الأعمال الإلكترونية، حيث عرف الأول طريقه للظهور في أوائل التسعينيات من القرن الماضي.

والتجارة الإلكترونية التي أصبحت محركاً مهماً للتجارة العالمية لها من الفرص والمزايا ما يعزز وجودها، ويكشف المستقبل المنتظر لها، فهي تتسم بانخفاض التكاليف، لا سيما ما يتعلق بتكاليف التسويق والترويج

## قوامها البيع والشراء عبر الإنترنت أما الأعمال الإلكترونية فقوامها تسخير التقنية لخدمة الأعمال

استخدم مصطلح الأعمال الإلكترونية لأول مرة في العام 1997م من خلال شركة «IBM» لتمييز أعمال أنشطة الأعمال الإلكترونية عن التجارة الإلكترونية، وعرفت الأعمال الإلكترونية بأنها مدخل متكامل ومرن لتوزيع قيمة الأعمال المتميزة من خلال ربط النظم بالعمليات التي تنفذ من خلالها أنشطة الأعمال الجوهرية بطريقة مبسطة ومرنة، وباستخدام تكنولوجيا الإنترنت.

ومن جانب آخر، عرفت منظمة التجارة العالمية التجارة الإلكترونية بأنها مجموعة متكاملة من عمليات إنتاج وتوزيع وتسويق وبيع المنتجات بوسائل إلكترونية؛ فالتجارة الإلكترونية تمثل عمليات التداول الإلكترونية من خلال بيع وشراء السلع والخدمات عبر الإنترنت، فإذا كانت التجارة الإلكترونية قوامها عمليات البيع والشراء عبر شبكة الإنترنت، فإن الأعمال الإلكترونية قوامها

## خاطر اقتصادية من الهدى النبوي

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يحل سلف وبيع، ولا شرطان في بيع، ولا ربح ما لم يضمن، ولا بيع ما ليس عندك» (رواه الخمسة، وصححه الترمذي وابن خزيمة والحاكم).

### مصطلحات الحديث:

سلف: بفتحين أي قرض، وهو يعني شرعاً: دفع مال لمن ينتفع به ويرد مثله.  
ما لم يقبض: أي ما لم يملك، ولم يقبض.  
ما ليس عندك: أي ما ليس في ملكك وقت العقد من السلع المعينة.

### الدروس الاقتصادية في الحديث:

- 1 - لا يجوز الجمع بين قرض وبيع، من خلال التعاقد على أن يبيع شخص لآخر سلعة على أن يقرضه قرضاً، وما ينتج عن ذلك ضمناً من بيع السلعة بأكثر من قيمتها نظير القرض فتكون الزيادة في ثمن السلعة منفعة القرض وذلك عين الربا، ومن صورته في واقعنا المعاصر الشراء بالهامش الذي يتم فيه منح قرض في الأسواق المالية من خلال السمسار وانتفاعه بعمولة طلب شراء وبيع العميل للأوراق المالية.
- 2 - لا يجوز شرطان في بيع بصورة تتعارض مع مقتضى البيع كبيع العينة الذي يتم فيه اشتراط شراء سلعة بثمن معين مؤجل ثم بيعها لنفس البائع بثمن أقل نقداً، ومثاله الآن التورق المصرفي المنظم.
- 3 - لا يجوز ربح ما لم يضمن، فمن اشترى سلعة ولم يقبضها لا يجوز له بيعها إلا بعد قبضها ودخولها في ضمانه، وهذا معنى أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم: «الخراج بالضمان»، وهو ما يحول دون التداول الوهمي على السلع وارتفاع أثمانها بدون مقتضى قوى السوق الحقيقية من عرض وطلب.
- 4 - لا يجوز بيع ما ليس عندك، فمن لا يمتلك سلعة لا يجوز له بيعها قبل امتلاكها، وهذا خاص بالسلع المعينة دون السلع الموصوفة في الذمة، كما أن هذا لا يمنع من الوعد بالبيع في السلعة المعينة كما في المرابحة للأمر بالشراء. ■

نفق التقليد إلى رحاب التطوير، وبذل الجهد الكافي لتوفير المقومات اللازمة للتجارة الإلكترونية من خلال توفير بنية تشريعية سليمة تحقق الأمان الإلكتروني، وتحول دون انتهاك خصوصية ومعلومات المستهلك، وتنظيم الضرائب بصورة واقعية بعيدة عن التعسف، بل وتقديم تسهيلات ضريبية. وكذلك توفير شبكة اتصالات متطورة بصفة مستمرة، مع السعي المستمر لرفع الوعي الإلكتروني الذي أصبح مطلباً أساسياً للمجتمعات، وفي الوقت نفسه: تأهيل كوادر بشرية مؤهلة لممارسة الأعمال الإلكترونية، وفي القلب منها التجارة الإلكترونية، ومراعاة الضوابط الشرعية في التداول الإلكتروني بصورة تحول بين أكل المال بالباطل من ربا وغرر وغش وتغريب وتدليس وخديعة. ■

وفي تقارير أخرى كشفت أن حجم سوق التجارة الإلكترونية في العالم العربي بلغت 7 مليارات دولار، واحتلت الإمارات المرتبة الأولى بمبلغ 2.3 مليار دولار، تلتها السعودية 1.5 مليار دولار، فمصر 1.4 مليار دولار، فالكويت ولبنان والأردن 0.56، و0.28، و0.21 مليار دولار على التوالي، ويتوقع وصول حجم سوق التجارة الإلكترونية في العالم العربي في عام 2020م إلى 13.4 مليار دولار. إن التجارة الإلكترونية فرصة لعالمنا العربي والإسلامي لتشجيع الصادرات، وترشيد الواردات، وتممية ريادة الأعمال والمشروعات الصغيرة والمتوسطة؛ إنتاجاً وتسويقاً، مما يساهم في التمكين الاقتصادي، وامتصاص البطالة بصفة عامة وبطالة الشباب بصفة خاصة، ويحسن من وضع ميزان المدفوعات؛ وهو ما يحتم الخروج من

لا تتوافر ضمانات كافية تحمي المستهلك من الغش والنصب من بعض المواقع الإلكترونية

قيمة المبيعات فيها بين عامي 2013 و2015م ارتفعت بنسبة 56%

ترتيب الدول العربية في حجم التجارة الإلكترونية الإمارات فالسعودية فمصر ثم الكويت فلبنان فالأردن

مشكلات تقنية وأمنية من خلال ما تتعرض له من اختراقات أمنية ووسائل التجسس التي تتطلب إنفاق المزيد من الأموال للحماية التقنية من خلال امتلاك البرامج الخاصة بمواجهة ذلك، إضافة إلى عدم توافر ضمانات كافية تحمي المستهلك من الغش والتغريب والنصب من بعض المواقع الإلكترونية.

### وقفه إحصائية

كشفت الإحصاءات (وفق موقع إحصائيات التجارة الإلكترونية) أن حجم التجارة الإلكترونية حول العالم بلغ 3.8 تريليون دولار في العام 2003م، ثم وصل إلى 6.8 تريليون دولار في أواخر العام 2004م، وقد استحوذت الولايات المتحدة الأمريكية على 80% من حجم التجارة الإلكترونية على مستوى العالم، بينما وصلت نسبة دول أوروبا الغربية 15%، واليابان 4%، وبقية دول العالم 1%، ومنها دول العالم الإسلامي. وفي بيانات لمنظمة التجارة العالمية، كشفت أن قيمة المبيعات في التجارة الإلكترونية في الفترة ما بين عامي 2013 و2015م ارتفعت بنسبة 56%، لتصل إلى نحو 25 تريليون دولار، وأن أسواق التجارة الإلكترونية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ووسط أوروبا والهند تمثل 2.5% من إنفاق التجارة الإلكترونية العالمي.

في عالم المصطلحات المعقدة، يمكن أن يكون مجال العملات المشفرة مربكاً في أحسن الأحوال، لكن الأمور أصبحت أكثر إرباكاً عندما أعلن بنك «جيه بي مورجان»<sup>(1)</sup> عن إطلاق عملته الخاصة، التي جادل الكثيرون في كونها عملة رقمية «مستقرة»، وأن معظمها بالتأكيد ليست عملة مشفرة.

## ما الفرق بين العملات المشفرة والافتراضية والرقمية؟

ترجمة - جمال خطاب<sup>(\*)</sup>:

### ماذا عن العملات الافتراضية؟

العملات الافتراضية هي نوع من العملات الرقمية، يتم التحكم فيها عادةً من قبل منشئها، ويتم استخدامها وقبولها بين أعضاء مجتمع افتراضي محدد.

وهنا يحدث بعض الإرباك؛ فجميع العملات الافتراضية رقمية (وهي موجودة على الإنترنت فقط). ولكن ليست جميع العملات الرقمية افتراضية؛ لأنها موجودة خارج بيئة افتراضية محددة.

العملة الافتراضية في الأساس هي تمثيل للقيمة النقدية التي يتم إصدارها وإدارتها والتحكم فيها من قبل الجهات المصدرة الخاصة من أجل معاملة مدفوعات الند للند، ويتم تمثيلها في بعض الأحيان من حيث الرموز، ويمكن أن تكون غير خاضعة للرقابة

قام موقع «Hard Fork» بتجميع تمهيدي للاختلافات بين العملات المشفرة، والعملات الرقمية، والعملات الافتراضية؛ فهناك ثلاثة مصطلحات تستخدم غالباً دون تمييز، ولكنها لا تعني في الواقع نفس الشيء.

### تعريف وتحديد العملات الرقمية:

العملة الرقمية هي المصطلح الشامل المستخدم لوصف جميع الأموال الإلكترونية، التي تشمل العملات الافتراضية والعملات المشفرة.

والعملات الرقمية متوافرة فقط في شكل رقمي أو إلكتروني، على عكس الدولار أو أي عملة أخرى ورقية أو معدنية؛ فهي غير ملموسة، والعملات الرقمية، التي لا يمكن امتلاكها أو إنفاقها إلا باستخدام المحافظ الإلكترونية أو الشبكات المتصلة المعينة، تسمى أيضاً «النقود الرقمية» أو «النقد السيبراني».

وعدم وجود وسطاء يعني أن المعاملات عادة ما تكون فورية، ولا تتحمل أي رسوم قليلة أو كثيرة.

ولذلك، إذا كان ما يقوله النقاد صحيحاً، فإن عملة «JPMorgan»، على سبيل المثال، ستصنف على أنها عملة رقمية؛ لأنها لا تعمل كمحفظة (blockchain)، وتستخدم على الإنترنت، والمقصود من استخدامها هو تحويل الأموال بين العملاق المالي «JPMorgan» وعملائه.

### العملات الرقمية متوافرة في شكل رقمي أو إلكتروني عكس الدولار أو أي عملة أخرى ورقية أو معدنية

### جميع العملات الافتراضية رقمية لكن ليست جميع العملات الرقمية افتراضية لأنها موجودة خارج بيئة افتراضية محددة

من دون مناقضة قانونية، كما هي الحال في العملات المعدنية أو الأوراق النقدية. وعلى عكس العملة الورقية، لا يتم إصدار العملة الافتراضية من قبل البنك، وهذا النقص في التنظيم يعني أن العملات الافتراضية عرضة لتقلبات الأسعار. وتعتبر العملات المشفرة مثل «البتكوين» و«الإثيريوم»، من العملات الافتراضية.

### العملة المشفرة:

يشير «التشفير» في مجال العملات إلى أن العديد من خوارزميات وتقنيات التشفير تستخدم لضمان الأمن عبر الشبكة، كما أن هذا المستوى من الأمان يجعل من الصعب تزوير العملات المشفرة.

وتعمل العديد من العملات المشفرة كنظم لا مركزية قائمة على قاعدة بيانات لا تحتاج إلى طرف ثالث موثوق به مثل البنك المركزي أو شركة بطاقات الائتمان، وفي هذه الحالة يتم تسهيل عمليات النقل من نظير إلى نظير من خلال استخدام مفاتيح خاصة وعمامة.

فعملة «بيتكوين» هي -بلا شك- العملة المشفرة القائمة على أساس قاعدة من البيانات المنتشرة على نطاق واسع،

## العملة الافتراضية لا يتم إصدارها من البنك ما يعني تعرضها لتقلبات الأسعار

ليس للعملات المشفرة مستودع  
مركزي ما يعني إمكانية القضاء  
عليها بسبب تعطل الكمبيوتر



ومن ناحية أخرى، تميل العملات المشفرة إلى التذبذب في الأسعار؛ لأن قيمتها تعتمد فقط على العرض والطلب.

### تلخيص النتائج:

العملة الرقمية، باختصار، هي مصطلح شامل يستخدم للإشارة إلى الأموال الموجودة فقط في الفضاء الرقمي، والعملات الافتراضية والمشفرة كلاهما عملات رقمية لأنها موجودة على الإنترنت.

والعملات الافتراضية هي شكل من أشكال العملة الرقمية المتاحة في العالم الافتراضي (في المجتمعات الحصرية الموجودة فقط على الإنترنت، التي أنشأها مطورو البرامج).

أما العملات المشفرة فهي عملات رقمية -لأنها موجودة على الإنترنت- لكنها أيضاً عملات افتراضية يتم إنشاؤها باستخدام خوارزميات التشفير.

لذلك، فعلى الرغم من أننا قد نرى تشابكاً في كثير من الأحيان في المصطلحات الرقمية والافتراضية والمشفرة، لكن من المهم أن نفهم الفروق الدقيقة بين الثلاثة حتى نستطيع استخدامها بحكمة! ■

### الهامش

(1) بنك استثمار أمريكي متعدد الجنسيات وشركة قابضة للخدمات المالية يقع مقرها الرئيس في مدينة نيويورك، وقد تم تصنيف JPMorgan Chase من قبل S&P Global كأكبر بنك في الولايات المتحدة، وسادس أكبر بنك في العالم من حيث إجمالي الأصول يبلغ 2.73 تريليون دولار أمريكي (ويكيبيديا).

(\*) المصدر: «The Next Web».



جهاز الكمبيوتر في حالة عدم وجود نسخة احتياطية من المقتنيات، أو في حالة قيام المستخدم بوضع مفتاحه الخاص في غير مكانه.

وعلى عكس حركة النقد، وهي مجهولة تماماً، يمكن تتبع المعاملات التي تتم باستخدام العملات المشفرة، كما في حال «بيتكوين»، حيث يمكن تتبع حركتها دون معرفة هويات المشاركين الأساسيين.

ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن بعض العملات المشفرة أقل خصوصية من غيرها، فعلى سبيل المثال؛ يعد تتبع «Dash» و«ZCash» و«Monero» أكثر صعوبة من تتبع «Bitcoin».

و«بيتكوين» هي الأعلى قيمة؛ حيث يبلغ سعرها في الوقت الحالي 3821 دولاراً لكل وحدة.

وعلى الرغم من أن عملة «بيتكوين» هي الأكثر شعبية، فإنها ليست العملة المشفرة الوحيدة؛ فهناك العديد من البدائل، أو العملات البديلة، مثل «لايتكوين»، و«مونيرو»، وهي تحاكي عملة «بيتكوين»، في حين أن بعضها الآخر عبارة عن فروع، أو مجرد عملات تشفير جديدة تم فصلها، أو اشتقاقها من عملة موجودة بالفعل.

ونظراً لطبيعتها الافتراضية، ليس للعملات المشفرة مستودع مركزي، وهو ما يعني إمكانية القضاء عليها بسبب تعطل

# الاقتصاد الإسلامي في عام 2019 م.

## مؤشرات وأرقام

يرتبط مفهوم الاقتصاد الإسلامي في أذهان كثير من المتابعين بالصيرفة الإسلامية؛ أي بالدورة المالية في مجال البنوك، لكن الصواب أن الاقتصاد الإسلامي لا ينكفئ على مجال البنوك، بل يشمل كل أنشطة الإنتاج والتوزيع والتبادل والاستهلاك في مجالي السلع والخدمات، والاقتصاد الإسلامي وفق هذا المنظور مؤشر على إسلامية الحركة الإنتاجية والمالية. وفي السطور القادمة نسعى لإلقاء الضوء على الاقتصاد الإسلامي خلال عام 2019م، وأبرز أنشطته في عدد من المجالات.

### حامد العطار

الباحث الشرعي بموقع «إسلام أون لاين» سابقاً

غير مختلطة، ووكالات السفر، والتطبيقات المخصصة لحجز الإجازات وتقييمها.

### الأزياء الإسلامية

وشهدت الأزياء المحافظة في هذا العام إقامة عروض أزياء مخصصة حول العالم، وظهور علامات تجارية جديدة لهذا النوع من الأزياء، وباعت «مودانيسا» للأجزاء المحافظة بالتجزئة على الإنترنت حصة مقدرة بـ15 مليون دولار إلى «جولدمان ساكس» و«موضة كاييتال» لتمويل خطة توسع.

وضمنت العلامة التجارية «هوت حجاب» المسجلة في نيويورك تمويلاً لإنشاء أول علامة تجارية لنمط الحياة الثقافي لأبناء العصر الرقمي من المسلمين.

ومع عدم وجود معايير توجيهية في الأزياء الحلال، حصلت أخطاء؛ مثل حصول علامة تجارية أمريكية على رد فعل عنيف من قبل المستهلكين بسبب استخدامها عارضات لا يرتدين ملابس مناسبة لعرض مجموعة من الأحذية الإسلامية.

وفرض المستهلك الباحث عن الغذاء الحلال نفسه حتى في مجال الحلويات؛ فقد سعت الشركات العالمية المصنعة للحلويات (هاريبو، ونستلة، وفيريرو روشيه) إلى اعتماد «حلال»، وهذا تقدم كبير في مجال الغذاء الحلال، الذي كان مقتصرًا فيما مضى على اللحوم الحلال فقط.

وتعمل ماليزيا وإندونيسيا بشكل أوثق على معايير الحلال، وربما يعود ذلك إلى

تذكر التقارير المعنية أن نشاط الاقتصاد الإسلامي لعام 2019م بلغ 2.2 تريليون دولار، موزعة على قطاعات الأغذية الحلال، والمستحضرات التجميلية، والمنتجات الدوائية المتوافقة مع الشريعة الإسلامية، والأزياء والسياحة والإعلام المتوافقة مع الشريعة الإسلامية فضلاً عن الصيرفة الإسلامية.

وقد تم في هذا العام استثمار 1.2 مليار في شركات الاقتصاد الإسلامي حول العالم، كان نصيب الأسد فيها للمنتجات الإسلامية التي حظيت بما نسبته 54%، وتلاها التمويل الإسلامي بنسبة 41%، ثم نمط الحياة الإسلامي؛ من أزياء إسلامية، وسياحة إسلامية، حيث احتلت نسبة 4%، بينما كان النصيب الأقل لصالح المستحضرات التجميلية والدوائية والمواد الإعلامية المتوافقة مع الشريعة الإسلامية.

وأصبحت هناك تطبيقات تربط المستهلكين بالمطاعم والعلامات التجارية الحلال.

وتهدف إندونيسيا إلى إطلاق منطقة لنمط الحياة الحلال بقيمة 18 مليون دولار. أما السياحة الحلال، فقد تقدمت إلى الأمام بخطوات واسعة من حيث الانتشار، وتتوزع بين منتجعات بحرية، وفنادق مخصصة للعائلات، وحمامات سباحة

«واتس حلال» سنغافورة أطلقت منصة لتتبع الحلال تربط سلسلة الإمداد من المنتجين إلى المدققين إلى جهات الاعتماد

شركات كوريا الجنوبية تسعى للحصول على اعتماد «الحلال» لدعم صادراتها والتوسع في أسواق جديدة

قرار إندونيسيا أن يحظى كل الإنتاج المحلي من الأغذية والمنتجات والخدمات باعتماد «حلال»، وكذلك الواردات.

وأطلقت «واتس حلال» -ومقرها سنغافورة- منصة لتتبع الحلال، تربط سلسلة الإمداد كلها من المنتجين إلى المدققين إلى جهات الاعتماد، وتربط التطبيقات المستهلكين بالمطاعم والعلامات التجارية الحلال، مثلًا «سلام بلانت» التي تضم ما يقرب من 200 ألف مستخدم في كل

## نشاط الاقتصاد الإسلامي للعام الحالي بلغ 2.2 تريليون دولار موزعة على قطاعات الأغذية الحلال والمستحضرات التجميلية والمنتجات الدوائية

العلامة التجارية «هوت  
حجاب» بنيويورك ضمنت  
تمويلاً لإنشاء أول علامة تجارية  
لنمط الحياة الثقافي لأبناء  
العصر الرقمي من المسلمين

بالأمراض المعدية أوسع في دول المنظمة من غيرها من الدول النامية غير المشتركة في المنظمة.

وفي هذا الإطار، لوحظ أن شركات كوريا الجنوبية تسعى للحصول على اعتماد «الحلال» لدعم صادراتها والتوسع في أسواق جديدة مثل إندونيسيا، مع تطبيق البلد تدريجياً الاعتماد الحلال الإلزامي للمستحضرات الصيدلانية بحلول عام 2024م.

كما قامت ماليزيا بتقريب معاييرها لمفهوم الحلال في الأدوية، وإصدار معايير الحلال للأجهزة الطبية.

كما زاد الطلب في الفترة الأخيرة على مستحضرات التجميل الخالية من شحوم الخنزير، وعلى المستحضرات الطبيعية والعضوية عموماً، ونمت «بريكي سوكي كون» الماليزية بسرعة منذ إنشائها عام 2018م، وتخطط العلامة التجارية لمستحضرات التجميل الحلال «سيمبلي سيتي» لإدراج أسهمهما في البورصة الماليزية<sup>(1)</sup>.

### الهامش

(1) تم الحصول على هذه البيانات من «دينار إستاندر» للأبحاث والاستشارات، باستثناء قطاع التمويل الإسلامي، وتحليل «دينار إستاندر» للسوق الإسلامية، وبيانات مؤشرات «ريفينيتيف» للتمويل الإسلامي في 2018م. انظر: تقرير واقع الاقتصاد الإسلامي العالمي، إعداد «دينار إستاندر».



السياحة المتوافقة مع الشريعة الإسلامية. وفي أواخر عام 2018م، دخل مؤشر «سفر» الإندونيسي، الذي يصنف مقاطعات البلاد وفقاً لتوافقها مع الشريعة بالتعاون مع «ماستر دارد»، و«كريست رايتينج»، بينما أطلق مركز ماليزيا الإسلامي مبادرة لتحديد الفنادق المتوافقة مع الشريعة الإسلامية في يوليو 2019م.

وتقوم البلدان ذات الأغلبية غير المسلمة بتسويق بلدانها على نحو متزايد للسوق الإسلامية، فقد وعدت اليابان بتوفير بيئة متوافقة مع الشريعة الإسلامية خلال أولياد طوكيو 2020م.

### التجميل والدواء

مفهوم المستحضرات الصيدلانية الحلال غير شائع في الوسط الإسلامي شيوع الغذاء الحلال، والتمويل الإسلامي، غير أن ذلك لا يعني أنه منعدم.

فقد دفع اشتغال كثير من الأدوية المستوردة على جيلتين الخنزير أو الكحول دول منظمة التعاون الإسلامي إلى تشكيل مجموعة عمل خاصة لصنع أدوية خالية من هذه المحرمات، خاصة أن معدلات العدوى

أنحاء الدنمارك وباكستان والمملكة المتحدة، واشترت أخيراً «حلال داينج كلوب»، وهو تطبيق لحجز المطاعم الحلال مقره في بريطانيا.

ووقعت «إيليت بارترز كايبتال» -مقرها سنغافورة- شراكة إستراتيجية مع غرفة تجارية وصناعة الملايو في سنغافورة لتطوير منشأة متطورة للإنتاج الحلال.

### التمويل الإسلامي والتكنولوجيا

وعلى صعيد التمويل الإسلامي، نجد استجابة الصيرفة الإسلامية للتطورات التكنولوجية؛ فتبنت التكنولوجيا المالية، والعملات المشفرة، والصيرفة الرقمية.

وأطلق بنك البحرين الإسلامي أول بنك رقمي متكامل في البلاد، كما أجرى بنك الهلال الإماراتي أول معاملة صكوك في العالم باستخدام تكنولوجيا «بلوك تشين».

وظهرت العديد من وكالات السفر عبر الإنترنت، من «مال.كوم» إلى وكالة السفر الحلال عبر الإنترنت الجديدة «رحالة.كوم» التابعة لـ«سرند بييتي» في المملكة المتحدة، و«حلال هولداي» ومقرها في ماليزيا. ودفعت تركيا وماليزيا وإندونيسيا لتوسيع



## التجارة الإلكترونية في ميزان الإسلام

إن من نافلة القول بيان حاجة البشر إلى البيع والشراء وتبادل الأموال والمنافع، وقد تنوعت في طرائقهم على اختلاف الأزمنة والأمكنة. وفي عصرنا الحالي، صارت سلع العالم أقرب إلى الإنسان من بيت جاره، وكيفيه أن يتكئ على أريكته ممسكاً هاتفه الذكي لينقر بإصبعه نقرات تأتيه بسلع المشرق والمغرب محمولة إلى باب بيته.

### د. ضياء الدين العطايات

باحث في التمويل والمصرفية الإسلامية

إن هذا التطور التقني الهائل الذي تغيرت على إثره تعاملات الناس المادية، وعلاقاتهم الاجتماعية، ليزيدنا قناعة بشمولية الدين وكماله، ويؤكد جلال شريعتنا، وأنها جاءت صالحة لكل زمان ومكان، مقرررة للقيم والمبادئ التي تجلي موقفنا من كل نازلة، مع بيان للضوابط الشرعية التي يستقيم بها أمر الناس ومعاشهم، وتصلح بها تعاملاتهم، وتحفظ بها حقوقهم وأموالهم، ولا يخفى أن حفظ المال مقصد عظيم من مقاصد شريعتنا الغراء.

لقد جاء القرآن الكريم بتقرير عظيم في قول الله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾ (البقرة: 275)، وهذه الآية أصل لقاعدة شرعية جليلة قرررها أئمة الإسلام حين قالوا: «الأصل في المعاملات الإباحة»، وهذه القاعدة الكلية يبنى عليها المنظور الإسلامي للتجارة بشتى صورها ونوازله.

وبهذا، فإن النظر إلى التجارة الإلكترونية وأحكامها وضوابطها لا يختلف عن التجارية التقليدية وضوابطها.

فأركان البيع الصحيح في الإسلام: البائع والمشتري والسلعة والثمن، ولكل منها شروطه الشرعية المعتبرة، إلا أن هذه الأركان قد تختلف وسائل معرفتها واستيفاء شروطها في التجارة الإلكترونية، فمعرفة الجهة البائعة وتملكها للسلعة، أو المشتري وأهليته، أو معرفة السلعة وأوصافها وطرق معاينتها، وآلية الإيجاب والقبول ودفع الثمن وقبضه، واستلام الثمن، كلها باتت تتحقق

يكتب البائع بأن هذا المنتج بنصف سعره الأصلي، أو أن هذا التخفيض ليومين فقط، وكل ذلك مخالف للواقع.

إن الغش والخداع في التجارة الإلكترونية لا يقتصر على البائع، بل إن المشتري أيضاً قد يقع منه ذلك، مثل أن يدعي على البائع أن المنتج لم يصله، مع أنه قد وصل إليه، أو يصله سليماً فيستخدمه ويقوم بإتلافه ويدعي أنه قد وصله تالفاً ليحصل على بدل آخر له أو يسترد ثمن المنتج، وغيرها من أساليب الغش والخداع مما يطول بيانه. إن من أعظم القيم الإسلامية السامية التي ينبغي لمن يمارس التجارة الإلكترونية أن يحرص عليها فهي الصدق والأمانة واجتباب الغش والخداع، والحرص على بيان وصف المنتج بما يطابق حقيقته، لا سيما وأن التجارة الإلكترونية يتعدر فيها على المشتري الفحص الحسي المباشر للمنتج قبل الشراء، كما يتعدر على البائع التأكد من حالة المنتج عند وصله للعميل، وهذا ما يحمل التاجر والعميل مسؤولية دينية وأخلاقية عظيمة.

لقد جاء تأكيد هذا المبدأ العظيم في الحديث الصحيح الذي بين أخلاقيات البائع والمشتري: «فَإِنْ صَدَقًا وَبَيِّنًا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِضَتْ بَرَكَتُهُمَا». كما أن القيم الإسلامية في البيع والشراء لا تقتصر على المنتج فحسب، بل على أخلاق المتعاملين، قبل البيع وأثناءه وبعده، جاء في الحديث الصحيح: «رحم الله عبداً سمحاً إذا باع، سمحاً إذا اشترى».

وفقنا الله وإياكم لصالح القول والعمل، والله أعلم. ■

بطرق تختلف عن البيع التقليدي، منها ما هو مباح، ومنها ما تكتفه المحاذير التي تجعله بيعاً محرماً.

وبالرغم من أن التجارة الإلكترونية تمتاز بعدة خصائص كالسرعة والسهولة والتوفير وخفض التكاليف، فإن هنالك محاذير شائعة يحسن التنبه عليها، للبائع والمشتري على حد سواء.

فمن المحاذير بيع السلع المحرمة، وبيع الذهب والفضة التي يشترط فيهما التقابض يداً بيد، وبيع التاجر بضاعة ليست تحت تصرفه، والغش والغرر في وصف السلعة وإظهارها على غير حقيقتها، سواء في تصوير المنتج على غير ما هو عليه، أو إخفاء بعض الأوصاف المؤثرة في جودة السلعة، أو كتابة تلك الأوصاف في مكان غير ظاهر للمشتري، أو عرض صورة منتج مع السعر لمنتج آخر أدنى منه، مثل أن تكون الصورة المعروضة لإناء كبير، والسعر المعروض للإناء من الحجم الصغير، أو عدم الإشارة إلى الحجم أو الوزن الحقيقي، أو الإشارة لذلك في مكان خفي لا ينتبه له المشتري، ومثل ذلك عرض صور لمنتجات من علامات تجارية أصلية عالمية، بينما هي بضائع تجارية مقلدة.

كما أن من التغيرير الشائع الإشارة في الصفحة الرئيسية للمنتج بأن شحن السلعة مجاناً، وعند إتمام الصفقة يتبين أن الشحن غير مجاني، وأن الشحن المجاني خاص بمن اشترى خمس قطع فأكثر على سبيل المثال. ومن المحاذير الشائعة جداً، تغيير المشتري بعروض وتخفيضات وهمية، كأن



سامي راضي العنزي

## القوي الأمين

القوي الأمين؛ هو الذي يحافظ على المروءة، وعلى كرامته وكرامة الغير، ويحافظ على الأموال والأعراض والأرواح والعزة متى ما كان في موقع المسؤولية بالذات، ويحافظ على الأسرار للذات وللغير، ويبذل كل ما في وسعه لتشر الخير ومحاصرة الشر؛ وذلك حباً في رضا الله تعالى، وخوفاً من غضبه وسخطه جلّ وعلا، ولا شك أن القوي الأمين يحمل الأمانة الفكرية والقانونية، وأمانة قول الحق المتمثلة في قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا» (النساء: 58)، وقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرُّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (الأنفال: 27)، ومحور هذه الأمانة الحفاظ على خيرية الأمة المتمثل بقوله تعالى: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ» (آل عمران: 110).

القوة والأمانة لا شك خير ما تخدمان وترفع بداية صاحبها؛ فتفضي عليه الاحترام من المقابل مهما كان.

والأمانة المادية أيضاً لها قيمتها عند الإنسان المسلم كما هي الأمانة عموماً، وأدائها لا يأتي إلا من قوي أمين، كما هو ظاهر بقول الصادق الأمين عليه الصلاة والسلام، في هذه الرواية التي جمعت شمول الأمانة عموماً، المادية والمعنوية والاعتقادية بوضوح، وقوة شديدة لا مجاملات فيها، وبحزم وحسم، لا يحتمل إلا الدقة والوضوح والقطعية، كما جاء عنه عليه الصلاة والسلام: «ما من شيء

كان في الجاهلية إلا وهو تحت قدمي، إلا الأمانة؛ فهي مؤداة إلى البر والفاجر». ونكمل شمولية الأمانة بأضييق الخصوصيات؛ بالخصوصية الخاصة جداً، كما جاء في صحيح مسلم: «إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه، ثم ينشر سرها». وقد جاء في مآثور الحكمة، قال خالد بن ربيعي: قرأت في بعض الكتب السالفة: «أن مما تُعجل عقوبة الآخرة، الأمانة تخان، والإحسان يكفر، والرحم تقطع، والبغي على الناس».

ومن كبير الأمانة حقيقة ودقائق عظمتها، احتمال الإنسان لأسراره؛ أي أسرار ذاته والحفاظ عليها، وهي في حال تسريبها -الأسرار- كثيراً ما يستغلها الخصم إذا ما علم بها وتمكن منها.

يقول سيدنا عمر رضي الله عنه ناصحاً: «ما أفشيت سري إلى أحد فأفشاه؛ فلمته؛ إذ كان صدري به أضييق».

إذا المرء أفشى سره بلسانه ولام عليه غيره فهو أحمق إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه

فصدر الذي يستودع السر أضييق وأسرار الناس والأعمال ومواقع العمل لا شك من الأمانات الكبيرة، فلا بد من الإنسان والمسؤول بشكل خاص العمل على كتمانها والحفاظ عليها، وعدم التحدث بها وفيها، فهذا من القوة والأمانة لا شك ولا ريب، والأمانة تعظم كلما عظمت المسؤولية، نسأل الله تعالى أن يوفق الوزارة الجديدة لما يحب ربنا ويرضى. ■



## المنطقة الآمنة..

# التصور التركي والعقبات الماثلة

أعلنت تركيا هدفين رئيسيين لعملية «نبع السلام» التي أطلقتها بالشمال السوري، في التاسع من أكتوبر الماضي؛ وهما إبعاد عناصر وحدات حماية الشعب (YPG) عن حدودها إلى عمق 30 كلم، وإنشاء منطقة آمنة لإعادة مليوني لاجئ سوري في المرحلة الأولى، وثلاثة ملايين منهم لاحقاً إليها.



د. سعيد الحاج

محلل سياسي مختص بالشأن التركي

في الشمال السوري، وخصوصاً بالمواصفات المتصورة تركيا، إلى الدعم الدولي؛ قراراً وغطاءً وتمويلًا، وهو أمر يبدو متعسراً إلى حد بعيد وفق المعطيات الحالية؛ ذلك أن العملية التركية لم تحظ بتأييد واسع على الساحة الدولية، بل كان حظها الشجب والتنديد من معظم الأطراف لا سيما الأوروبية، والتحفيز والتحذير من أطراف أخرى لا سيما الولايات المتحدة وروسيا، ولم يؤيدها ويدعمها إلا عدد قليل من الدول.

أكثر من ذلك، لا يحظى التصور التركي للمنطقة الآمنة بإجماع دولي كذلك، بل قدمت ألمانيا مثلاً تصوراً آخر لإدارة المنطقة الآمنة من خلال حلف شمال الأطلسي (ناتو)، لم يتم البت بالمقترح حتى اللحظة، وثمة شكوك كبيرة بإمكانية تحقيقه؛ حيث

للمنطقة الآمنة الذي يشمل إنشاء مدن وبلدات عديدة، وإعادة إعمار بعض ما تهدم منها، وتطوير البنية التحتية للمنطقة لتكون مؤهلة لذلك.

كان ذلك هو التصور التركي الأولي للمنطقة الآمنة التي يفترض بعملية «نبع السلام» أن تساهم في تأسيسها وإعلانها، لكن الوقائع والتطورات على الأرض كشفت عن فجوة هائلة بين التصور وإمكانية التنفيذ لعدة أسباب وعقبات مهمة. ففي المقام الأول، تحتاج المنطقة الآمنة

**التطورات على الأرض كشفت عن فجوة هائلة بين التصور التركي للمنطقة الآمنة وإمكانية التنفيذ**

التصور التركي للمنطقة الآمنة كان أن تشمل الأخيرة الحدود التركية - السورية بدءاً من عين العرب/ كوباني في الغرب، وحتى الحدود العراقية في الشرق، وبعمق 30 - 32 كلم داخل الأراضي السورية. عولت تركيا على أن هذه المنطقة الواسعة -مضافاً لها منطقتا «درع الفرات» و«عفرين» اللتان تديرهما المعارضة السورية بالتعاون مع القوات التركية- يمكن أن تستقبل ذلك العدد من السوريين المقيمين على أراضيها، وكانت أنقرة قد أعلنت أنها أنهت تصورها



غياب التقديرات الدقيقة لأعداد السوريين المقيمين على الأراضي التركية والمستعدين للعودة إلى الشمال السوري، بعد سنوات من العيش داخل تركيا وما ارتبطوا به من شبكات الدراسة والعمل والعلاقات وغيرها.

ولذا، فإنه من المستبعد جداً وفق المعطيات الحالية أن تستطیع تركيا إنشاء المنطقة الآمنة وفق تصورها الذي أعلنته، لا الآن ولا في المدى المنظور، فما زالت المنطقة التي تديرها صغيرة جداً بالمقارنة مع الرؤية الأولية، وكذلك بعيدة عن مفهوم «المنطقة الآمنة» فنياً ولوجستياً.

بناءً على كل ما سبق، فإن المرجح هو عودة أعداد قليلة نسبياً من اللاجئين السوريين إلى المنطقة، وتحديدًا من أهلها وسكانها السابقين قبل خروجهم أو تهجيرهم على أيدي وحدات الحماية، هذا السيناريو المرجح مطابق لما حصل في المنطقتين اللتين تشرف عليهما القوات التركية وعناصر المعارضة السورية بعد عمليتي «درع الفرات» و«غصن الزيتون»، حيث تقدر السلطات التركية أعداد العائدين إليهما حتى اللحظة بما يقارب 300 ألف شخص.

وقد أعلنت تركيا فعلاً عودة ما يقرب من 30 ألف سوري إلى منطقة عملية «نبع السلام»، حتى لحظة كتابة هذه السطور، وهو الرقم المرشح للارتفاع أكثر، ولكن ليس إلى درجة يمكن مقارنتها بالسقف التركي المعلن بخصوص المنطقة الآمنة والمقدر بمليون سوري في المرحلة الأولى، ثم رفعه تدريجياً إلى مليونين، ثم إلى ثلاثة ملايين. ■

### المساحة التي تقع تحت نفوذ القوات التركية والمعارضة السورية أقل بأضعاف مضاعفة من المخطط له مسبقاً

هذه الاعتداءات بحد ذاتها - إضافة لما تفرضه من احتمال استئناف تركيا لعملياتها بذريعة عدم وفاء الأمريكيين والروس بالتزاماتهم، وهو احتمال ضئيل بطبيعة الحال - تشكل عقبات إضافية أمام عودة اللاجئين السوريين للمنطقة لا سيما بأعداد كبيرة كما ينبغي، خصوصاً أن المعلن تركيا أن العودة ستكون اختيارية طوعية، بعد تهيئة الظروف الملائمة لها.

وعليه، يمكن القول: إن الرؤية التركية الطموحة للمنطقة الآمنة في الشمال السوري أعقد بكثير مما تبدو عليه، وأكبر كذلك من إمكانات أنقرة، لا سيما في المرحلة الحالية، وتقف أمامها عدة عقبات، بعضها سياسي والآخر عسكري ميداني؛ ذلك فضلاً عن

### تواجد النظام والقوات الروسية

### قريباً من منطقة «نبع السلام» لن

### تجعلها «آمنة» بالنسبة لأغلبية

### السوريين

المرجح عودة أعداد قليلة نسبياً من السوريين للمنطقة على غرار ما حدث بعد «درع الفرات» و«غصن الزيتون»

تملك روسيا تحديداً كل الرغبة والإمكانات لعرقلة، لكنه يبقى مؤشراً على افتقار الرؤية التركية للمنطقة الآمنة إلى الدعم الأوروبي بالحد الأدنى.

ثانياً: لن تكون تركيا قادرة على إنشاء المنطقة الآمنة على كل المساحة المعلن عنها؛ فالعملية توقفت عند المرحلة الأولى التي تمتد في عمق 32 كلم بين رأس العين وتل أبيض فقط، بفعل التفاهات التركية - الأمريكية، والاتفاق التركي - الروسي حولها.

يعني ذلك أن المساحة التي تقع تحت نفوذ القوات التركية وقوات المعارضة السورية المنضوية تحت اسم «الجيش الوطني السوري» أقل بأضعاف مضاعفة من المخطط له مسبقاً، والمعلن عنه هدفاً للعملية، وهذا أمر له انعكاسه المباشر على الأعداد التي يمكن أن تستوعبها المنطقة في نهاية تنفيذها، في حال وجدت طريقها للتنفيذ فعلاً.

ثالثاً: ستتواجد القوات الروسية حتى عمق 30 كلم في المناطق إلى الشرق والغرب من منطقة عملية «نبع السلام»؛ أي إلى الشرق من رأس العين حتى الحدود العراقية، وإلى الغرب من تل أبيض وحتى عين العرب/كوباني، إضافة لدوريات مشتركة لها مع حرس الحدود التابع للنظام السوري حتى عمق 10 كلم في تلك المناطق نفسها.

ومما لا شك فيه أن تواجد النظام والقوات الروسية في تلك المناطق الواسعة وعلى مقربة من منطقة عملية «نبع السلام» لن تجعلها منطقة «آمنة» بالنسبة لأغلبية السوريين الذين عانوا على مدى سنوات طويلة -وما زالوا- من عمليات القصف المستمرة للطرفين، خاصة مؤخراً في إدلب، وهذا تطور له ارتداداته بطبيعة الحال على عدد الراغبين بالعودة لتلك المنطقة في المستقبل القريب؛ ما يجعله بعيداً جداً عن الأرقام المرتفعة المعلنه تركيا.

رابعاً: ما زالت منطقة عملية «نبع السلام» نفسها بعيدة نسبياً عن إعلان هذه المنطقة منطقة آمنة، بسبب استمرار خروقات وحدات الحماية لتفاهات تركيا مع كل من واشنطن وموسكو، بما يشمل عمليات تفجير وتفخيخ واشتباكات متقطعة بين الحين والآخر تستهدف المدنيين والعسكريين، على حد سواء.



وصل نائب الرئيس الأمريكي «مايك بنس» إلى العراق، السبت ٢٣ نوفمبر الماضي، في زيارة قصيرة ومفاجئة لم يتم الإعداد لها وفق السياقات البروتوكولية التي تجري بين الدول، حيث جاء على متن طائرة شحن أمريكية حطت في قاعدة «عين الأسد»، أكبر القواعد الأمريكية غربي العراق.

محمد صادق أمين

## دلالات زيارة نائب الرئيس الأمريكي للعراق واقتصارها على كردستان

الأمريكي باعتبارها خيانة للأكراد الذين تحالفوا مع واشنطن في القتال ضد «تنظيم الدولة»، وفي إسقاط نظام «صدام حسين» عام 2003م.

### دعم التغيير في العراق

لم يلتق نائب الرئيس الأمريكي أي طرف في الحكومة العراقية المركزية خلال زيارته القصيرة، ولا يعرف بعد السبب الحقيقي الذي حال دون توجه «بنس» إلى بغداد، ويعتقد أن أسباباً أمنية قد تكون حالت دون ذلك، فيما يرى محللون أن الأمر فيه إشارة سياسية إلى عدم دعم حكومة عبدالمهدي في الوقت الذي تواجه فيه احتجاجات شعبية. وقالت الحكومة العراقية، في بيان رسمي: إن «بنس» يجري زيارة متفحفاً عليها، تشمل تفقد قوات بلاده في قاعدة «عين الأسد»، فضلاً عن لقاء مسؤولين أكراد في أربيل.

وأضاف البيان أن الزيارة لا تشمل بغداد، أو تهدف للقاء أي مسؤول حكومي فيها، بل اكتفى «بنس» بإجراء مكالمة هاتفية مع رئيس الوزراء، تناولت تعزيز العلاقات بين البلدين وآفاق التعاون المشترك، إلى جانب بحث التطورات التي يشهدها العراق وجهود الحكومة وإجراءاتها الإصلاحية استجابة لمطالب المتظاهرين.

وشجب البيان قتل وخطف المحتجين العزل، وتهديد حرية التعبير، ودوام العنف الدائر، مشدداً على ضرورة أن يكون العراقيون أحراراً لاتخاذ قراراتهم الخاصة بشأن مستقبل بلدهم. ■

الذي حقق فيه الأكراد مكاسب سياسية مكنتهم من تكوين وضع خاص لهم في العراق الفيدرالي.

وقد التقى «بنس» برئيس الإقليم نجيرفان البارزاني، ورئيس الحكومة مسرور البارزاني، فيما غاب رئيس وزراء حكومة بغداد المركزية عن المشهد، وعلم رئيس الجمهورية برهم صالح بخبر الزيارة من وسائل الإعلام.

وأكد «بنس» أهمية التحالف بين واشنطن وأكراد العراق، وقال للصحفيين خلال استقباله في مطار أربيل من قبل رئيس الإقليم نجيرفان البارزاني: نيابة عن الرئيس «دونالد ترمب»، أغتتم الفرصة للتأكيد على الروابط القوية التي توطدت بين الأمريكيين والأكراد أثناء الحرب في هذه المنطقة.

وأكد تقدير بلاده لتضحيات المقاتلين الأكراد، ووجه رسائل دعم للقيادة الكردية؛ ورداً على سؤال عما إذا كان عليه أن يخفف عن الأكراد أي شعور بالخيانة؛ قال: لا أعتقد أن هناك أي لبس الآن لدى القيادة هنا في المنطقة الكردية بالتزام الرئيس «ترمب» وتمسكه بجلفائنا هنا في العراق، وكذلك بالنسبة للأكراد في قوات سورية الديمقراطية التي قاتلت إلى جانبنا في سورية، وهو موقف ثابت لم يتغير.

ويبدو أن زيارة نائب الرئيس الأمريكي إلى إقليم كردستان العراق في هذا التوقيت سعت لتوجيه رسائل للداخل الأمريكي، والحد من الانتقادات التي جوبهت بها خطوة «ترمب» بسحب قوات بلاده من الشمال السوري، التي قوبلت بانتقادات من أعضاء جمهوريين وديمقراطيين في الكونجرس

تعد هذه الزيارة الأولى لـ«بنس» إلى العراق، والأولى لمسؤول أمريكي على هذا المستوى منذ زيارة الرئيس «دونالد ترمب» للقاعدة نفسها أواخر ديسمبر 2018م، التي استغرقت ساعات، ورغم أنها أثارت عاصفة من الجدل والانتقادات حينها بسبب إحراج حكومة رئيس الوزراء السابق حيدر العبادي، وانتقاصها من سيادة العراق بدخول رئيس دولة أجنبية دون علم الحكومة، وعدم لقائه أي مسؤول عراقي، رغم ذلك أعادت الإدارة الأمريكية الكرة بذات السيناريو في زيارة نائب رئيسها، دون اكتراث للحرع الذي تتسبب به لحكومة رئيس الوزراء عادل عبدالمهدي التي تواجه صعوبات جمة بسبب الاحتجاجات الشعبية.

لم تقتصر زيارة نائب الرئيس الأمريكي على الاطمئنان على جنود بلاده قبيل «عيد الشكر» الذي صادف الخميس 28 نوفمبر في الولايات المتحدة، كما فعل الرئيس «ترمب» العام الماضي، بل كانت محطته الثانية والأخيرة في أربيل عاصمة إقليم كردستان شمالي العراق، مستثياً عاصمة البلاد بغداد من الزيارة.

وقرأ المراقبون في زيارة الإقليم رسائل تطمين أمريكية للحليف الكردي، الذي توجس من سحب القوات الأمريكية من سورية، وإفساح المجال أمام عملية «نزع السلام» التركية للقضاء على حلم إقامة كيان كردي قابل للتواصل مع إقليم كردستان العراق، إلى جانب المخاوف التي أجمع عليها قادة الأحزاب الكردية العراقية المتعلقة بمطالب المتظاهرين التي تدعو إلى تغيير الدستور العراقي الذي كتب عام 2005م،



«تسللوا كما خفافيش الظلام، وسمعت أصوات حركة في محيط المنزل، وكانت في ساعات الفجر الأولى، وفجأة اشتعلت النار في سيارتي، هرعت إليها فوجدت عدداً من المستوطنين بجانبها ومعهم أسلحة بيضاء ورشاشات، خضت على حياتي، وشعرت أنهم إن اشتبكت معهم سيقتلونني أنا وأطفالي وزوجتي، لم أستطع إخماد النيران المشتعلة في السيارة بعد أن سكبوا البنزين بكثرة عليها...»

## إرهاب المستوطنين يتصاعد ضد الفلسطينيين..

### حرق للسيارات والأشجار

الزيتون، وتتزامن تلك الاعتداءات مع إعلان رئيس وزراء كيان الاحتلال «بنيامين نتياهو»، الغارق في قضايا الفساد والرشوة، ضم المستوطنات والأغوار لما يسمى بـ«السيادة الإسرائيلية».

في السياق، أكدت الخارجية الفلسطينية أن تصعيد المستوطنين لأعمالهم الإرهابية ضد المواطنين الفلسطينيين يندرج في إطار مخطط استعماري توسعي يتم تنفيذه بحماية ودعم قوات الاحتلال، خاصة المناطق الواقعة جنوب غرب نابلس وجنوب شرقها؛ بهدف توسيع المستوطنات القائمة، وإنشاء تجمع استيطاني ضخم في تلك المنطقة من شأنه فصل شمال الضفة الغربية عن وسطها، وتسمين خاصرة دولة الاحتلال على حساب الأرض الفلسطينية كامتداد للعمق «الإسرائيلي»؛ بما يؤدي إلى محو ما يسمى بـ«الخط الأخضر»، وتقويض أي فرصة لإقامة دولة فلسطينية قابلة للحياة على حدود عام 1967م، محملة الإدارة الأمريكية المسؤولية عن نتائج الاستيطان وإرهاب المستوطنين ضد المواطنين الفلسطينيين، خاصة بعد إعلان «مايك بومبيو»، وزير الخارجية الأمريكي.

وطالبت الخارجية الفلسطينية من جديد الأمين العام للأمم المتحدة بالإسراع في تفعيل نظام الحماية الدولية للشعب الفلسطيني قبل فوات الأوان، بما يساعد في الحفاظ على ما تبقى من مصداقية دولية. ■

الفلسطينية من اعتداءات من قبل المستوطنين هي حرب حقيقية، فخلال يومين فقط سجلت أكثر من 40 عملية اعتداء من قبل المستوطنين على قرى نابلس وحدها، وتم إحراق أكثر من 600 شجرة زيتون، وإعطاب إطارات سيارات الفلسطينيين، ومحاصرة المزارعين والاعتداء عليهم بالضرب، كما حدث في بورين وكفر الديك بنابلس، وقرية صوريف قضاء مدينة الخليل، حيث أصيب العديد من المواطنين بعد الاعتداء عليهم بالضرب بأعقاب البنادق.

ولفت دغلس إلى أن هدف المستوطنين من عدوانهم هو تهجير الفلسطينيين عن أرضهم، والاستيلاء عليها لتوسيع المستوطنات.

وتشهد معظم القرى والمدن الفلسطينية اعتداءات وعمليات عربية من قبل المستوطنين، بلغت ذروتها مع موسم قطف

**فلسطينيون: نواجه إرهاباً منظماً من المستوطنين ومن يعترضهم يُعتقل أو يُقتل**

**الحكومة الفلسطينية: شرعة**

**واشنطن للاستيطان شجعت**

**المستوطنين ويجب توفير حماية**

**عاجلة لشعبنا**

#### فلسطين المحتلة - مها العواودة:

هذه هي ساعات الرعب والخوف التي عاشها المواطن منتصر عبدالله من قرية كفر الديك قضاء مدينة نابلس شمالي الضفة المحتلة، التي تعرضت لعدوان واسع من قبل عشرات المستوطنين، الذين اقتحموا البلدة، وأحرقوا العديد من المركبات، وكتبوا شعارات عنصرية تدعو للموت للعرب.

قال عبدالله لـ«المجتمع»: عصابات المستوطنين حوّلت القرية إلى ساحة حرب، هم يعيثون فساداً وتدميراً، أحرقوا سيارتي، وكتبوا شعارات عنصرية على جدران منزلي، والمنازل المجاورة للمنزل، إنه الإرهاب اليومي الذي نتعرض له من قبل هؤلاء الذين ينفذون تلك الاعتداءات بحماية من قوات الاحتلال. حال المواطن الفلسطيني عبدالله لا تختلف عن حال جاره إيهاب الديك، الذي قامت عصابات المستوطنين بتكسير سيارته وإعطابها، حيث قال لـ«المجتمع»: أكثر من 50 سيارة في القرية تعرضت للتدمير والحرق من قبل عصابات المستوطنين، الحرائق اشتعلت في السيارات، نحن نعيش حالة رعب وخوف، هؤلاء جماعات منظمة هدفها القتل والتدمير لطردنا من أرضنا، لكننا صامدون على هذه الأرض ولن نرحل.

من جانبه، قال مسؤول ملف الاستيطان في شمال الضفة المحتلة غسان دغلس لـ«المجتمع»: إن ما تتعرض له القرى



في وقت كان يتوقع فيه أن تقلل الهند من تصعيدها في المنطقة، وتراجع عن مزيد من التدابير العقابية والتصعيدية ضد باكستان، وضد مسلمي الهند، وضد إقليم كشمير؛ أعلنت المحكمة العليا الهندية، في سابقة خطيرة، إنهاء أحقية مسلمي الهند في حق الإشراف على مسجد «بابري» الشهير، وأنه ملك للهندوس لا غير، والأرض التي بني عليها المسجد من قبل الملك «بلبل» الذي حكم الهند قبل 4 قرون كانت في الأصل منطقة مقدسة للهندوس، استولى عليها المسلمون، وفق مزاعم القضاء الهندي، وبنوا عليها المسجد.

**بعد إلغاء الوضع الخاص بإقليم كشمير..**

## هل تفجر الهند المنطقة بعد حرمان المسلمين من مسجد «بابري»؟

إسلام آباد - ميديا لنك:

بأنه سيتعرض للسجن والعقاب الأليم.

رفع الهندوس المتطرفون بعد فوز حزب بهاراتيا جاناتا بقيادة «مودي» في الانتخابات عام 2019م شعارات هندوسية متطرفة سبق أن رددتها بعد فوز حزب الشعب الهندوسي في انتخابات عام 2014م، منها «الهندوس قادمون»؛ بمعنى سيطرة الهندوس على شؤون الدولة، ليس بسيطرتهم على البرلمان ومؤسسات الدولة فحسب، بل العمل على تنفيذ «هندوسية» نظام الحكم والتشريع في الهند؛ ما يعني أن الهند للهندوس فقط، وأن من يريد العيش في الهند بأمان فعليه الرضوخ لتعاليم الهندوسية وعدم مخالفتها. وكانت الجماعات الهندوسية قد اشترطت للتحالف مع «مودي» في الانتخابات الماضية أن ينفذ مطالبهم بتغيير قوانين الأحوال الشخصية للديانات الأخرى في الهند، وأبرزها الإسلام والمسيحية، وطالبوا الحزب بفرض التعاليم الهندوسية على السكان جميعهم ومعاقبة من يرفض الالتزام بأحكامها.

وقد نفذت الحكومة السابقة بعض مطالب الجماعات الهندوسية المتطرفة التي تحالفت معها، ولم تتمكن من تنفيذ مطالب أخرى، ويبدو أن الحقبة الجديدة بعد فوز حزب بهاراتيا جاناتا بقيادة «مودي» وبدعم

أعلنت المحكمة الهندية أنه على المسلمين احترام قرارها وتجنب الصلاة في مسجد «بابري»، ودعت الطائفة الهندوسية إلى بناء معيها الخاص مكان المسجد وحولت ملكيته إليها.

وحتى تمنع الحكومة الهندوسية بقيادة «ناريندرا مودي» الاحتجاجات والاضطرابات بعد صدور القرار، حذرت المسلمين من اللجوء إلى الشارع، ودعتهم إلى الهدوء؛ حتى لا تتفجر موجات طائفية في المنطقة، كما حذرت من يحرض على الاحتجاجات أو يندد بالقرار عبر وسائل التواصل الاجتماعي؛

**بعد القرار الجائر منعت الهند المظاهرات وحذرت المسلمين من اللجوء للشارع حتى لا تفجر موجات طائفية**

**بعد اطمئنان الهند أنها لن تواجه تنديداً دولياً قررت مواصلة التصعيد ضد المسلمين**

كبير من الجماعات الهندوسية المتطرفة، سيجد نفسه مضطراً لتلبية مطالبهم؛ وهو ما سيشكل خطراً على مستقبل الأقليات الدينية في الهند.

وقد رفضت المحكمة الهندية في الحكومات السابقة إصدار قرار حول مستقبل المسجد؛ بسبب المخاوف الطائفية، وخشية أن تدخل البلاد في مرحلة من الاضطرابات الدينية قد لا تنتهي.

وفي عهد حكومة حزب الكونجرس بزعامة «سونيا غاندي»، رفضت تسييس القضية، ثم اتبعها حزب الشعب بتجنبه التصعيد في السنوات الماضية من حكمه، وبعد إثارة الصراعات الطائفية بسبب قضية المسجد، رفض رئيس الوزراء السابق «فاجباي» إثارة الأمر في فترة حكمه أيضاً، وحتى رئيس الوزراء الحالي «ناريندرا مودي» تجنب الضغط على المحكمة للإسراع في إعلان حكمها النهائي في قضية المسجد في فترته الأولى، لكنه اليوم وبعد شعوره بالاطمئنان بعد قراره إلغاء وضع إقليم كشمير، وأدرك أن العالم لن يتحرك ضده، وأن باكستان لا يمكنها تجاوز الخطوط الحمراء؛ قرر مواصلة التصعيد بإنهاء قضية

واستهدفت الهند أقاليم لاداغ وجامو ووادي كشمير، وقررت تقسيمها بحيث تضم لاداغ إلى الإقليم الذي يتحدث بلغتها والأقرب منها عرقيا ودينيا، والأمر نفسه جرى مع إقليم جامو ووادي كشمير.

وبهذا القرار أنهت الهند وضعية إقليم وادي كشمير التي ظلت قائمة منذ عام 1949م، تاريخ تقسيم كشمير بين الهند وباكستان، وتحول سكان الإقليم اليوم إلى أقلية لتتهي الهند صراعاً دام نحو سبعة عقود، ولم تجرؤ الحكومات الهندية السابقة تغيير الوضعية القانونية المتنازع عليها بين البلدين، التي أقرتها الأمم المتحدة، ليقوم «مودي» اليوم بإلغائها، ويصير الإقليم بقعة صغيرة في الهند لا تمتلك مقومات الدولة.

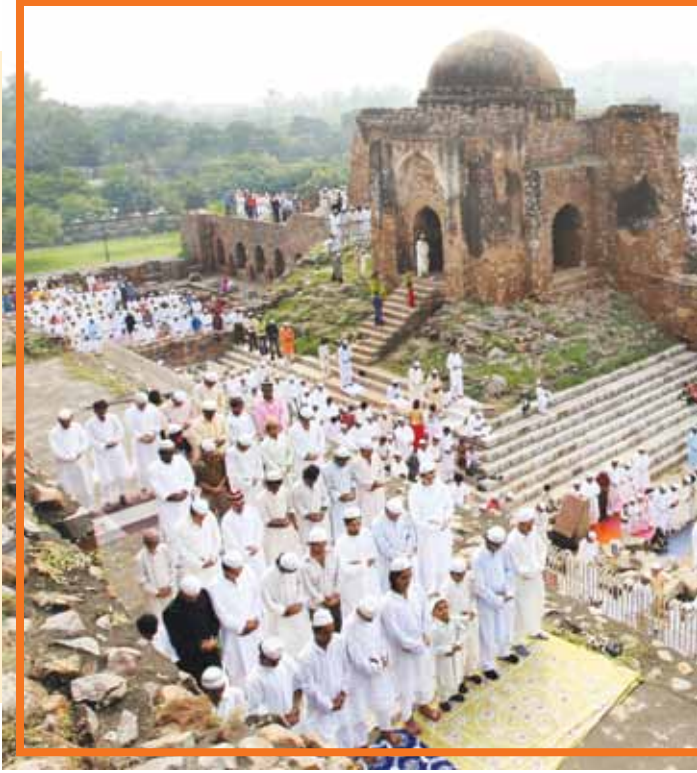
وبعد أن اطمأنت الحكومة الهندية، ولم تواجه تنديداً دولياً يمنعها من تنفيذ قرارها بشأن إقليم كشمير؛ قررت مواصلة التصعيد وتنفيذ الوعود التي وعدت بها الهندوس، وجميعها تستهدف الأقلية المسلمة، وتنال من استقرار باكستان، وأتى هذا الحكم، في 9 نوفمبر الماضي، بامتلاك الهندوس لأرض مسجد «بابري» قبل الذكرى السنوية لحرقة وتدميره (6 ديسمبر)، وستكون الأيام القادمة أكثر إيلاماً للمسلمين عامة ولباكستان خاصة؛ إذ إن أي ضرر سيلحق بالمسلمين سيعني هجرة جماعية إلى باكستان واضطرابات لا حصر لها في المنطقة.

ويبدو أن حكومة «مودي» ستشرع في تحقيق المطالب الهندوسية المتطرفة، دون النظر إلى عواقب ذلك، ومنها اعتبار الأقليات الدينية -وعلى رأسها المسلمون والمسيحيون- خطراً على مستقبل الديانة الهندوسية؛ ومن ثم إخضاعهم أو إقصائهم، عبر تخييرهم بين اعتناق الهندوسية كشرط من أجل البقاء أحياء، أو مغادرة الهند.

وقد أصدرت حكومة «مودي» في عام 2018م سلسلة من القوانين لتضييق الخناق على المسلمين والمسيحيين، أبرزها قوانين تحد من بناء المزيد من المساجد والكنائس والمدارس الدينية، وقوانين جديدة لتنظيم الأسرة، كما أصدرت الحكومة قانوناً جديداً يعتبر تناول لحوم البقر جريمة يعاقب عليها القانون، ويُعتقل من يقوم بذبح البقر وبيع لحومها. ■

## الجماعات الهندوسية اشتطت على «مودي» بالانتخابات الماضية تغيير قوانين الأحوال الشخصية للديانات الأخرى

في الحكومات السابقة  
رفضت المحكمة إصدار  
قرار حول مستقبل  
المسجد بسبب المخاوف  
الطائفية



المتشدد منذ اليوم الأول، إضافة إلى إنهاء قضية كشمير، وملكية مسجد «بابري». ويرى مراقبون للشأن الهندي، أن رئيس الوزراء «مودي» حقق أحلاماً مضى عليها نحو 27 عاماً حينما قاد الهندوس يوماً مظاهرات طائفية وحرصوا على تدمير مسجد «بابري» في ديسمبر 1995م، وتمكن المتطرفون من أتباعه إلى جانب أنصار «فاجباي»، و«أدواني»، وغيرهما من اقتحام المسجد، وقتلوا أكثر من 2000 مسلم حاولوا التصدي لهم، وقاموا بإحراق المسجد بالكامل وتسويته بالأرض الذي يعود تاريخه إلى 4 قرون خلت، ومن التحف المعمارية في الهند، واتهمتهم المحاكم الهندية آنذاك بتحريضهم على تدمير المسجد، ثم برأتهم لعدم وجود أدلة كافية.

### إلغاء وضع كشمير

وقد صدر هذا الحكم بحق مسجد «بابري»، بعد إعلان الحكومة الهندية، في 5 أغسطس 2019م، إلغائها وضع كشمير الخاص والمتنازع عليه منذ عام 1949م، وتقسيم الإقليم قانونياً إلى ولايات هندية على أساس عرقي وديني ولساني،

مسجد «بابري»، وضمه للطائفة الهندوسية. ويبدو أن «مودي» سيستمر في اتخاذ قرارات خطيرة في المستقبل، ومنها إنهاء القوانين الإسلامية التي سمح بها القضاء للأقلية المسلمة منذ استقلال الهند الذين تصل أعدادهم إلى أكثر من 270 مليون نسمة؛ إذ كان ذلك ضمن مطالب الحزب الهندوسي



«مودي» سيستمر في اتخاذ  
قرارات خطيرة منها إنهاء  
القوانين الإسلامية التي سمح بها  
القضاء للأقلية المسلمة

علماء ومصلحون رحلوا في ديسمبر

## الندوي والنيفر وعسكرية

ديوبند، وجامعة لكهنؤ.

عمل مدرساً بدار العلوم في لكهنؤ، واشتغل بالصحافة، وساهم في تحرير مجلة «الضياء» التي تصدر بالعربية، ثم ترأس تحرير مجلة «الندوة العلمية» التي كانت تصدر عن ندوة العلماء بالأوردية، ثم أصدر مجلة «التعمير» بالأوردية، ويعتبر أحد رؤساء التحرير لمجلة «معارف» الأكاديمية التي تمثل المسلمين في شبه القارة الهندية، كما أسس جمعية لنشر الإسلام بين الهنود، وتولى رئاسة جامعة دار العلوم ندوة العلماء، وقام بأعمال لا ينكرها أحد لخدمة الدين، ونال عضوية الكثير من المجالس الإسلامية، كما حظي بالعديد من الجوائز.

يرى د. يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين السابق، أن فقه الدعوة عند العلامة أبي الحسن الندوي يقوم على ركائز وأسس تبلغ عشرين ركيزة. رحل الشيخ الندوي بعد أن أثرى المكتبة الإسلامية بالعديد من الكتب والمؤلفات، والمواقف التربوية والعملية الواقعية أمام طوفان العداة للإسلام، يوم الجمعة 23 رمضان 1420هـ، الموافق 31 ديسمبر 1999م. ■



**أحد رؤساء تحرير مجلة «معارف» التي تمثل المسلمين بشبه القارة الهندية وأسس جمعية لنشر الإسلام بين الهنود**

أن والده توفي وهو صغير؛ فتعهد بالرعاية أخوه الشيخ عبدالعلي، الذي حرص على تعليمه حتى أتقن الإنجليزية والفارسية، إلى جانب لغته الأوردية، حيث أكمل تعليمه في دار العلوم بندوة العلماء، ودار العلوم في

بقدر أهمية العلماء وحاجة الأمة إليهم، يتبين خطر غياب دورهم أو تغييبه؛ فالثغرة التي هم عليها لا يسدها غيرهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم» (رواه الترمذي)؛ وهذا ما يحتم علينا ضرورة إحياء سيرة هؤلاء العظماء، وفاء لهم، وعرفانا بفضلهم.

إعداد - عبده دسوقي:

باحث في التاريخ الحديث

### أبو الحسن الندوي.. ماذا خسر العالم برحيله؟

«ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟» من أبرز الكتب التي دونها العلامة أبو الحسن علي الحسيني الندوي، حيث شخّص فيه حال المسلمين ببعدهم عن الإسلام. يعتبر أحد أعلام الدعاة إلى الإسلام في عصرنا الذين لا يجهلهم أحد، حيث عبّرت عن ذلك كتبه ورسائله ومحاضراته التي شرّقت وغرّبت، وقرأها العرب والعجم، وانتفع بها الخاص والعام. ولد بقرية تكية كلان من مديرية رائي بريلي قرب لكهنؤ بالهند عام 1332هـ/ 1913م، ونشأ في أسرة متدينة متعلمة، إلا

### شارك بتأسيس جمعية الزيتونيين وانتخب عميداً للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين وجدد البرامج التعليمية بها

في عام 1953م أسس الشيخ جريدة «الزيتونة» الأسبوعية، واختص بتحرير افتتاحيتها ليكتب عن هموم الأمة، والمطالبة بإصلاح الزيتونة والذبّ عنها؛ مما عرضها للإيقاف عن الصدور مرتين، وفي الثالثة أوقفت نهائياً عام 1957م. كان الشيخ طيلة حياته مناضلاً شجاعاً، فوقف ضد الاستعمار؛ مما عرضه للابتلاء، وذلك حين تولى إدارة المدارس الزيتونية لسكنى الطلبة، فاستاءت منه السلطة الاستعمارية، فتعرض بيته للتفتيش، وألقي

الإسلامية الرفيعة والآداب العالية، وحصل على شهادة ختم الدروس الثانوية عام 1930م، وهي شهادة تؤهل صاحبها للتدريس بجامع الزيتونة، وقد كانت دروسه عذبة لطيفة في إشاراتها، فصيحة في عباراتها. في عام 1936م شارك في تأسيس جمعية الزيتونيين التي أنشئت لإعداد النشرات، وتنظيم المحاضرات والاحتفالات بالمناسبات الدينية، وفي عام 1937م ساهم في تأسيس الشبيبة الزيتونية التي ترمي إلى توحيد كلمة أبناء الجامع الأعظم.

### محمد النيفر..

### شيخ في وجه الاستعمار

على أرض تونس الخضراء، ولد الكثير من علماء هذه الأمة الذين حموا الدين بأرواحهم، وخلفوا وراءهم مواقف كان لها أثر في حفظ الأمة وهويتها من الضياع، والشيخ محمد الشاذلي الصادق النيفر الحسيني واحد من هؤلاء العلماء الذين رحل أجداده عن الأندلس وقت الاضطهاد و«محاكم التفتيش».

ولد الشيخ الحسيني عام 1330هـ/ 1911م بمدينة تونس، في بيت علم وفضل وشرف، ونشأ في رعاية والده أحد أعلام الزيتونيين، فأحسن تربيته على القيم

## اختير ليكون أول واعظ بالأزهر وكان يجوب المقاهي مع البنا لنشر الفهم الصحيح للإسلام



## حامد عسكرية.. العالم المجهول

حامد عسكرية واحد من العلماء الذين ربما لم يسمع عنهم الكثيرون، فهو من العلماء الذين حملوا راية الحق في القرن العشرين؛ حيث إنه من أوائل من تخرج في الأزهر الشريف وعمل واعظاً، لكنه مات في ريعان شبابه.

ولد الشيخ عسكرية في قرية الطيبة التابعة لمركز الزقازيق بمحافظة الشرقية في مطلع القرن العشرين (عام 1900م)، حفظ القرآن في سن صغيرة، والتحق بالأزهر الشريف، ومر بمراحل تعليمه حتى تخرج فيه، وعُرف بصوته الندي، وحببه الشديد للقرآن والسنة والدفاع عنهما.

تعرف خلال دراسته بالأزهر على حسن البنا -الطالب بدار العلوم حينذاك- وأصبحا لا يفترقان إلا قليلاً، تحلى الشيخ عسكرية بصفات طيبة؛ كغيرته على دينه، وصلابته في الحق، وقوة حجته رغم صغر سنه؛ مما دفعه برفقة صديقه الأستاذ البنا إلى أن يجوبا المقاهي لنشر الفهم

الإخوان ويفتح شعبة جديدة بها في المحرم 1349هـ/ يونيو 1930م، التي كان لها دور كبير في التصدي لحملات التصوير التي انتشرت بمصر في ذلك الوقت.

لم تتقطع الشكاوى الكيدية ضده حتى استدعاه الشيخ محمد الأحمد الطاهري، شيخ الأزهر آنذاك، ليخيره بين أن يستمر في الوعظ أو جماعة الإخوان؛ فكان رده: «لا أرى تضارباً بين العملين بحال! فوعظي للإخوان ودعوتي لفكرة الإسلام باسمهم جزء من عملي العام، بل لعله أنفع هذه الأجزاء»، فما كان من شيخ الأزهر إلا أن لان معه في القول.

حينما انتقل البنا إلى القاهرة، وتشكل أول مجلس شورى ومكتب إرشاد للإخوان، اختير الشيخ حامد عسكرية عضواً به، في 22 صفر 1352هـ/ 15 يونيو 1933م.

وفي يوم الأحد 16 شوال 1356هـ، الموافق ديسمبر 1937م، توفي الشيخ عسكرية بعد إصابته بسرطان المثانة، ودفن في مسقط رأسه بقرية الطيبة، حيث شيعته جموع غفيرة على رأسهم الشيخ البنا، وقد نعته صحف الإخوان بقولها: «إن ركناً من أركان الإخوان المسلمين تزلزل بنيانه، لقد عصف الحمام بشقيق أرواحهم، وأحد الصفوة المتقدمين في طلائع صفوفهم الأستاذ الكريم الشيخ حامد عسكرية، وكيل مكتب الإرشاد العام والواعظ بمركز شبين الكوم». ■

### المراجع

- 1 - رابطة الأدب الإسلامي، مكتب البلاد العربية: الشيخ أبو الحسن الندوي: بحوث ودراسات أعدت بمناسبة تكريمه في المؤتمر الرابع سنة 1417هـ/ 1996م، إسطنبول، مؤسسة الرسالة، 2002م.
- 2 - قيس بن محمد آل الشيخ مبارك أستاذ الفقه: بقلم أحد تلامذة الشيخ الحسيني، مندى السادة المالكية، نوفمبر 2009م، <https://bit.ly/2q1Qa2c>
- 3 - عبده مصطفى، مريم السيد: عمالقة في زمن النسيان، منارات للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م.

الصحيح لمعاني الإسلام.

بعد تخرجهما عمل البنا بالإسماعيلية، وظل عسكرية بالقاهرة، بعد أن أنشأ الأزهر قسم الوعظ والإرشاد، واختير عسكرية ليكون أول واعظ يعمل به، وشاء القدر أن يأتي تعيينه هو أيضاً بالإسماعيلية، فسكن في نفس الدار التي يسكن فيها البنا.

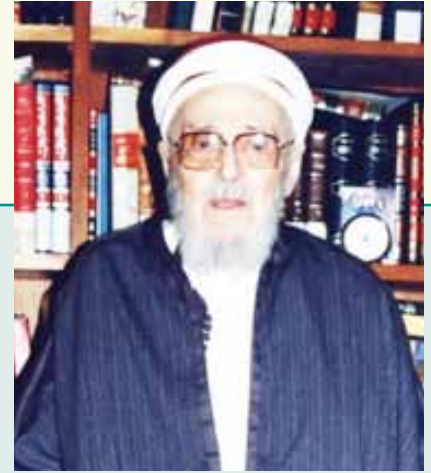
في الإسماعيلية بدأ مع صديقه الشيخ البنا دعوة الناس؛ فكان نتاج دعوتهما نشأة جماعة الإخوان المسلمين عام 1928م، حتى إن البنا قال تحت عنوان «الدعوة في نفوس أربعة»، في رسالة المؤتمر الخامس: «إن دعوة الإخوان أول ما تكونت في نفوس أربعة؛ كان الشيخ حامد عسكرية واحداً منهم».

كان لنشاط الشيخ الدعوي أثره في نفوس المغرضين الذين ظلوا يرسلون الرسائل الكيدية ضده حتى نقله الأزهر إلى مدينة شبراخيت عام 1930م -قبل أن ينقل لشبين الكوم بالمنوفية- غير أنه اعتبرها هدية من الله؛ حيث استطاع أن ينشر فكر

في عام 1977م انتخب عميداً للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، وتولى تجديد البرامج التعليمية في الكلية، وأصدر قراراً ينص على اعتبار الكلية الزيتونية مؤسسة جامعية تُعنى بالدراسات والبحوث الإسلامية.

اعتنى الشيخ بالقرآن الكريم، واختير عضواً للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ومجمع الفقه التابع لها، ولم يرحل حتى أثمرى المكتبة بالعديد من المؤلفات.

ظل الشيخ كذلك حتى رحل في 4 شعبان 1418هـ، الموافق 3 ديسمبر 1997م، في تونس، ودفن بها. ■



القبض عليه ثم وضع رهن الإقامة الجبرية. وبعد الاستقلال شارك في الحياة السياسية، حيث انتخب عام 1959م نائباً بمجلس الأمة الأول، وترأس الجلسات الافتتاحية في عدة دورات، وكان محل إكبار الجميع؛ لمواقفه الثابتة وشجاعته، ومع ذلك لم ينشغل عن دعوته.

# انهيار محاولة فصل الدين عن الدولة

وإذا كان أبوبكر، وعمر، وعلي، رضوان الله عليهم، وأمثالهم لم يفهموا الإسلام كما ينبغي، فمن الذي فهمه إذا؟ أو يمكن أن يفهمه؟ أليس ما أقروه من أعمال هو ماضي الأمة وتاريخها وتقاليدها، فلماذا لا نجله؟ ولماذا لا تكون هذه الأعمال مثلاً لسابقات دستورية أو قضائية نسير على منهجها؟ حتى لو لم يكن إجماعاً، بل كان «كثرة»، فله أيضاً قيمته البالغة وأهميته، وهذا هو مبدأ الأغلبية، كما يعبرون عنه الآن، وهو أساس التشريع عند الأمم الديمقراطية اليوم! (النظريات السياسية، ص 156).

## انتهاء الرسالة

يدعي علي عبدالرازق انتهاء الرسالة فيقول: «انتهت الرسالة بموت الرسول صلى الله عليه وسلم».

هل يقصد انتهى تبليغ الرسالة؟ هذا ما لا يخالفه فيه أحد، ولا داعي لأن يبنه عليه، أما إن كان يريد «انتهى موضوع التبليغ»، انتهى ما دعا إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ فيكون معناه أن القانون قد انتهى، وأن الشريعة كان ينبغي ألا يعمل بها، وأن الأمة صارت في غير حاجة إلى تنظيم بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، وهذا ما لا يقول به أحد، بل إن القول يخرج الإنسان من دائرة الإيمان نفسه؛ إذ مؤداه أن الإسلام كان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فقط!

فإن كان لا يريد هذا -لأنه يقر أنه مسلم- فهذا هو القانون الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة إلى من ينفذه ويصونه، ويكفل له أن تحترمه الجماهير وتطيعه، وهذا التنظيم ألا يحتاج إلى من يشرف عليه ويحتفظ به؟ وهذه المبادئ الإصلاحية أليست تتطلب من يسعى إلى تحقيقها، ويضمن تثبيتها، وبقائها ونشرها؟ وهذا الإسلام نفسه أليس من الواجب أن يوجد من يحميه، ويدافع عن أوطانه، ويرد عنه الأعداء؟ وهل كان يرضيه أن ينقلب المسلمون عقب وفاة نبيهم أفراداً متقطعين، يعيش كل منهم في

يقول الإمام الغزالي: «إن نظام الدين لا يحصل عليه إلا بنظام الدنيا»، ويقول الإمام الرازي في تفسير الآية العشرين من سورة الحديد: «اعلم أن الحياة حكمة وصواب»، ويبرهن على ذلك بأدلة كثيرة، منها: استخلاف الله فيها للنوع الإنساني؛ «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» (البقرة: 30)، وأن الحياة خلّقه سبحانه وتعالى؛ «خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ» (الملك: 2)، ولأنه لا يفعل العيب على ما قال: «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا» (المؤمنون: 115)، «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا» (ص: 27)، ولأن الحياة نعمة، بل هي أصل لجميع النعم؛ وعظم الله المنة بخلق الحياة.. إلى آخر ما قاله الإمام، وختمه بقوله: «بل المراد أن من صرف هذه الحياة، لا إلى طاعة الله؛ بل طاعة الشيطان ومتابعة الهوى، فذاك هو المذموم» (د. محمد ضياء الدين الرئيس، النظريات السياسية، ص 154).. لقد انهارت دعوى علي عبدالرازق في محاولة فصل الدين عن الدنيا؛ وبالتالي عن السياسة، وانهار كل ما بنى عليه أيضاً.

(آل عمران: 110)، فعيّنها بالخطاب، أمة متميزة دون سائر الناس، ووصفها بأوصافها، وقال أيضاً: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا» (البقرة: 143)، والأمة بهذا التعيين ما هي إلا مجتمع سياسي.

لقد وردت التشريعات الاجتماعية في الحديث الشريف أيضاً، ثم في السنة العملية بوجه أخص التي تكوّن منها المجتمع الإسلامي.

ثم لماذا يعترض على الإجماع، وهو اتفاق الصحابة الأول الذين كانوا أول من لبى الدعوة، وكانوا معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم، ووثيقي الصلة به، ألا يجعل ذلك للإجماع قيمته، وأهميته التشريعية؟

## القرآن احتوى على قانون تنظيم الحياة الاجتماعية وقوانين الحرب والسلام وهذه من أخص أمور السياسة

.. واشتمل على جملة من أسمى

المبادئ السياسية وهو ما ينبغي

ادعاءات عبدالرازق بهذا المجال



أ. د. حلمي محمد القاعود

أستاذ الأدب والنقد

## المبادئ السياسية في القرآن والسنة والإجماع:

حين ينفي علي عبدالرازق عن القرآن الكريم وجود أثر فيه ظاهر أو خفي لصفة سياسية للدين الإسلامي؛ فإن القرآن الكريم اشتمل على جملة من أسمى المبادئ السياسية، منها: العدل في الحكم، والشورى، والوحدة والأخوة، والتضامن، والتعاون في كل أعمال الخير، وولاية الأمر، والطاعة، والقضاء، والدفاع، والجهاد.. إلخ.

فقد احتوى على قانون تنظيم شؤون الحياة الاجتماعية من كل وجوهها، واحتوى أيضاً على قوانين الحرب والسلام، وهذه من أخص أمور السياسة، وخوطبت به أمة متحدة تؤمن به ذات كيان خاص، قال سبحانه وتعالى بشأنها: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ»

يرفع له لواء يوم القيامة يقال: هذه غدره  
فلان ابن فلان» (ورد في الصحيحين).

### الأمة الطرف الأول

وقد اهتم الفقهاء بالعقود، واعتنوا أشد العناية ببحث الصيغ المختلفة، وتحديد مدلولات الألفاظ الواردة بها، كما حرصوا على وضع الشروط للوثوق أن التعاقدات وقت إمضاء العقد مظهر لإرادة حرة تامة الحرية وكاملة الشعور بنفسها.

إن الموجب لعقد الإمامة الذي يتم بإيجاب وقبول، هو الأمة؛ فهي الطرف الأول بوصفها وحدة متضامنة ذات ذاتية مستقلة، ويعبرون عنها أحياناً بقولهم: «المسلمون»، وقد فصلوا في موقف الأمة، وطبيعة الإمام وشروط الإمامة، والأمة هي مصدر السلطات؛ لأنها الموجب الأول لعقد الإمامة، التي هي نيابة عن المسلمين، وهي حق الله، ويعهد إليها أداء حقوق الله ورعايتها، والأمة من الوجهة التنفيذية تتخذ العدة، وتوجد الوسائل لأداء تلك الحقوق؛ لذا فهي المفهوم المعاصر مصدر السلطات، وما يصدر عن الإمام مرجعه الأول إرادة الأمة، وهذا العقد حجر الأساس في بناء الدولة. (انظر: النظريات السياسية الإسلامية، ص 173-178).

ولأن الإمامة فرض كفاية أو فرض عام أو اجتماعي؛ لا يمكن أن يقوم به كل أفراد الأمة في وقت واحد، فقد جاءت فكرة الاكتفاء أو التمثيل أو «الإنابة»، وظهر ما يعرف باسم «أهل الحل والعقد»، وسماهم الماوردي وغيره «أهل الاختيار»، وهم الذين تتوافر فيهم شروط معتبرة:

1 - العدالة الجامعة لشروطها (الاستقامة والأمانة والورع).  
2 - العلم الذي يتوصل به إلى معرفة مستحق الإمامة.

3 - الرأي والحكمة المؤديان إلى اختيار من هو أصلح، وتدابير المصالح أقوى وأعرف. ويمكن التعبير عن هذه الشروط بلغة العصر الحديث: «الأخلاق الدينية الفاضلة، العلم بأحكام هذا المنصب في الدين، الثقافة والخبرة السياسييتين، فرأى غير المثقف -ومن باب أولى الأمي- لا يعتد به لأنه غير قادر على الاختيار» (راجع: النظريات السياسية، 179-181) ■



الثورة الفرنسية، أدركنا إلى أي حد من الدقة والسمو والأصالة الفكرية؛ وصل الفكر الإسلامي في أبحاثه القانونية قبل مجيء «روسو» وأتباعه بقرون عديدة.

نظرية العقد الإسلامي تستند إلى ماض تاريخي ثابت هو تجربة الأمة في العصر الذهبي للإسلام؛ وهو عصر الخلفاء الراشدين، يوم كان الأمر كما وصفه شوقي: **الدين يسرو والخلافة بيعة**

**والأمر شورى والحقوق قضاء**  
أما العقد الذي تكلم عنه «روسو» فكان مجرد افتراض؛ لأنه بناه على حالة تخيلها في عصور ماضية سحيقة ولا يوجد عليها برهان تاريخي.

إن العقود في الإسلام لها حرمة وقدسية مصونة، وأوجب الله الوفاء بها، وتعاقبت الآيات والأحاديث مؤكدة ذلك؛ «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ» (المائدة: 1)، «وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا» (الإسراء: 34)، «وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ» (النحل: 91)، ومن الأحاديث: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر» (رواه الشيخان)، «إن الغادر

### أجمعت الفرق الإسلامية كلها عدا الشيعة على أن طريق ثبوت الإمامة هو الاختيار وليس التعيين

**نظرية العقد الإسلامي تستند إلى ماض تاريخي هو تجربة الأمة في عصر الخلفاء الراشدين**

أي أرض، ويخضع لأي سلطان؟ وهل يمكن أن يبقى الإسلام بعد ذلك؟ (راجع: النظريات السياسية الإسلامية، ص 156-157).

أراد المسلمون أن يتقوا المخاطر التي تحيط بالإسلام، فاجتمعوا وانتخبوا أبا بكر رضي الله عنه، خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ للمحافظة على دينه وخلافته في رعاية الأمة بعده، لتبقى حياة الإسلام، ويستمر قوياً عزيزاً آمناً، ويتمكن من أداء رسالته التي جاء يدعو العالم إليها.

وهكذا ينهار الأساس الثاني الذي بنى عليه علي عبدالرازق دعواه، وينهار كل ما رأيناه عليه أيضاً.

### العقد السياسي

أجمع مجتهدو الفرق الإسلامية كلها -عدا الشيعة- على أن طريق ثبوت الإمامة هو الاختيار والاتفاق؛ أي لا النص ولا التعيين، وصاغ علماء الفقه ذلك، فقالوا: «الإمامة عقد».

قال د. السنهوري عن طبيعة عقد الإمامة، كما عرضه علماء الشريعة الإسلامية: «إنه عقد حقيقي»؛ أي أنه عقد مستوف للشرائط من وجهة النظر القانونية، ووصفه بأنه مبني على الرضا، وأن الغاية منه أن يكون هو الذي يستمد معه الإمام سلطته، وهو تعاقد بين الأخير والأمة، ثم أشار إلى أن مفكري الإسلام قد أدركوا جوهر نظرية «روسو» التي تقول: «إن الحاكم أو رئيس الدولة يتولى سلطاته من الأمة نائباً عنها، نتيجة لتعاقد حر بينهما»، وأنهم عرفوا نظرية «السيادة» كما عبر عنها «روسو» فيما بعد، وإن كانت نظرياتهم احتوت على عنصر زائد خاص بها.

وإذا كان «روسو» يعد أبا الديمقراطية الحديثة في نظر الغرب، وأن كتابه «Le contrant Sodiell» بمثابة إنجيل زعماء



بعض القراء  
استغرب من مقال  
العدد الماضي  
الذي تحدث عن  
«شذرات من مجد  
المرأة المسلمة بعد  
سقوط الأندلس»،  
وعاد البعض إلى  
المقال القديم  
«سيوف الإسلام  
الخفية»، الذي  
يروى دور المرأة  
المسلمة في إسلام  
المغول وملوكهم،  
وذلك أن ثبات  
الرجال الأشداء  
في ميادين النكبة  
الرهيبه أمر عزيز  
نادر، فكيف بالمرأة  
الضعيفة المقهورة!

## دروس منزوية في قصة مشهورة

محمد الهامى

باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

المعاصر)، فسقط منها المشط، فتناولته وهي تقول: «باسم الله»، فقالت ابنة فرعون: أبي؟ فقالت الماشطة: لا، بل ربي وربك ورب أبيك، فأخبرت الفتاة أباه فرعون، فألقى القبض عليها وعلى أبنائها معها، وشرع في التحقيق: ألك ربٌ غيري؟ فقالت: ربي وربك الله؛ فشرع في التعذيب، فأمر بوعاء كبير من النحاس، فأحماء بالنار (وبعض الأخبار تذكر أنه ملاء زيتاً، حتى صار الزيت يغلي)، ثم أمر بأن يلقى ولدها فيه، فظلت على موقفها، ثم الثاني ثم الثالث حتى انتهى إلى طفلها الرضيع؛ فانخلع قلبها عليه فكأنها ترددت، فأنطق الله الصبي فقال لها: يا أمه، اصبري فإنك على الحق. وبداية الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كان في ليلة الإسراء والمعراج، مرَّ برائحة طيبة، فسأل عنها جبريل، فأخبره أنها ماشطة بنت فرعون، وذكر قصتها.

ذلك لكون امرأة لوط كانت عوناً لقومها على زوجها.

وكذلك لما ضرب الله مثلاً للذين آمنوا ضربه بامرأتين: امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، والأولى منهما آمنت بالله وكفرت بأطغي جبار في التاريخ على الإطلاق، كفرت بالرجل الذي خضعت له الممالك والرقاب وتلقب بالرب الأعلى؛ ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ (النازعات: 24)، والإله الوحيد؛ ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ (القصص: 38)، وقد صمدت لعذابه حتى لاقت ربها! ويصلح هذا لموضوع السطور التالية، وهو عن امرأة أيضاً ضربت مثلاً عجيباً في الصبر والثبات، وقد أكرمها الله بكرامة لها ظلت خالدة تُروى إلى أن تقوم الساعة، تلك هي ماشطة ابنة فرعون!

وقصتها -كما في الحديث- أنها كانت تمشط شعر ابنة فرعون (كوافيره بالمصطلح

على أن هذا لا ينبغي أن يُستغرب، ففي كتابنا الكريم ضرب الله مثلاً للذين كفروا بامرأتين: امرأة نوح، وامرأة لوط، وكيف أصرتا على الكفر وهما في بيت النبوة، وأحدهما -وهو نوح- من أولي العزم من الرسل، ولبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، والأخر بلغت امرأته أنها كانت تدل قومها على أضياف زوجها، كما جاء في بعض التفاسير، أي أنها كانت محنة فوق محنة قومها، وقد كنت سألت بعض إخواننا المختصين في التفسير: ما السر في أن القرآن الكريم يحرص على ذكر امرأة لوط ضمن المشمولين بالعذاب مع قومها، مع أنه لا يذكر امرأة نوح إذا جاء ذكر الطوفان الذي أغرق قومها؟ فأجابني بقوله: أظن أن

## انطواء النفس على القسوة وتعلق المرء بالمنصب والقوة قد يصل به إلى طباع فرعون الوحشية منزلة الجندي الفرعوني المحترف الذي ينفذ الأوامر كما تصدر إليه أسوأ المراتب وأحط المنازل

وإن كل صاحب سلطة مهما صغرت مُعَرَّضٌ لخصلة من خصال الفرعونية بقدر ما له من النفوذ، ونحن نرى هذا بأعيننا كما نشعر به في نفوسنا، فحتى الموظف الصغير يجد لذة في تحكمه بورقة أو بختم أو بتوقيع، فكيف بمن فوقه؟!

2 - ومن الدروس كذلك نفسية الخاضع للفرعون، إنه هذا المجهول الحاضر في القصة، الغائب باسمه وشخصه، المائل بفعله وأثره، هذا الجندي الذي كان ينفذ أمر الفرعون فيلقي بالصبي في القدر المحمي أو الزيت المغلي، يسمع أمر الفرعون فيطيع دون تردد ولا نقاش.

هذا التابع المطيع، الذي رافق قصة فرعون من أولها إلى آخرها، كان في أولها يهجم على البيوت، فإذا رأى المولود ذكراً ذبحه تنفيذاً لأمر الفرعون، وكان في منتصفها يرى معجزة موسى وإيمان السحرة به فينفذ أمر فرعون بتعذيبهم وقطعهم، ثم هو في آخرها يرى المعجزة الكونية الهائلة ويشهد بعينيه انفلاق البحر لموسى لكنه مع ذلك لا يؤمن، بل ولا يتوقف ولا يفكر، إنما يسمع لفرعون ويطيعه ويخوض البحر وراءه حتى يغرق معه!

هذا الجندي الفرعوني المحترف، الذي ينفذ الأوامر كما تصدر إليه، يحذف عقله ومشاعره معاً، لا يهتز قلبه لمراى الطفل المرعوب إذ ينزعه من يد أمه، ولا لصراخه إذ يرفعه إلى القدر، ولا لاحتراقه بعد أن يقذفه فيها.

فهذا أسوأ المراتب وأحط المنازل، فقد خلا من عقل الفرعون، وخلا من فطرة الإنسان، وانهار ليكون أداة القتل والتعذيب.. فلا حول ولا قوة إلا بالله، ونسأل الله لنا ولكم النجاة من هذه المصائر. ■

فما أجدر أن يتذكر المسلم كل حين هذه المسلمة ومثيالاتها، فيستعين بأخبار ثباتهن على ما هو فيه من المحنة، ويأخذ من صبرهن قبساً على أيامه وبلائه حتى يلقي الله تعالى.

### الدروس المنزوية

وأما الدروس المنزوية التي تخفى على أغلب الواعظين، فمنها:

1 - نفسية الجبار الطاغية: إن الرجل الذي دانت له الألوف وعشرات الألوف في عرض البلاد وطولها ارتاع وانزعج لأن امرأة لا قيمة لها في ملكه انطوت في قلبها على عقيدة تناقض إرادته، ولم يُعرف رفضها هذا إلا بفلته لسان عابرة، كان يمكنه أن يتجاهل ويتغافل، فلا قتل هذه المرأة يزيد في أمجاده، ولا بقاؤها يخضم من هيئته، فلا ممانتها سيروى في أخباره، ولا حياتها ستُنقَص من دولته، ومع هذا لم تسمح نفسه أن يوجد في زاوية ما من مملكته من يعارض إرادته ولو سراً! فأفرغ لهذا وقتاً من وقته، وقدمها على شؤون السياسة والحكم، كأنما إيمانها المكتوم هذا أمراً أخطر وأكبر.

ثم كان من قسوته أنه لم يذهب إلى قتلها وعقوبتها، بل أراد لها أن تتوب وتندم وترجع وتعترف له بالريبية والألوهية، وقد كان يمكن له أن يقتلها بعد أن يعذبها فيشفي رغبة ثأره ويجعلها عبرة ومثلاً، لكنه لم يفعل، لعله لو فعل هذا لبقى شعوره بالهزيمة أمامها كما هو، وبقي إيمانها في صدرها كما هو، إنما أراد أن تعلن هي إيمانها به وكفرها بالله تعالى، وأن ترجع هي بنفسها ولسانها عما تعتقه في قلبها، ولهذا جاء بأولادها ليحرقهم أمامها واحداً تلو الآخر!

لم يكن في قلبه شيء من الرحمة بهؤلاء الصبية الذين يحترقون انتقاماً من إيمان أمهم، كان مشهدهم وهم يحترقون أقل من شهوته أن يرى خضوع أمهم ورجوعها، وكفى بهذا قسوة وغلظة وطغياناً!

يجب على المرء فينا أن يراقب نفسه وطباعه، فإن انطواء النفس على القسوة قد يصل به إلى هذه الطباع الوحشية، وإن تعلق المرء بالمنصب والنفوذ والقوة وإرادته أن يخضع الناس له قد تورثه مثل هذه الطباع التي تحمله على ارتكاب أمور بهذه البشاعة،

وفي هذه القصة درس ظاهرٌ يتذكره الناس ويُذكرون به، وفيها دروس منزوية نحاول أن نلفت النظر إليها.

### الدرس الظاهر

فأما الدرس الظاهر، فهو هذه القوة الإيمانية النفسية الرهيبة التي سكنت قلب هذه المرأة، تلك التي كان لها العذر في أن تسكت وتكتم وتنتطق بالكفر وقلبها مطمئن بالإيمان، لكنها اختارت موقف العزيمة، وأي عزيمة؟! إنها مواجهة الفرعون الرهيب الجبار الذي يرتعد له آخر من في المملكة، والذي لم تنته آثار طغيانه من نفوس بني إسرائيل بعد عشرات السنين من مهلكه أمام أعينهم!

ولو أنها واجهته بنفسها فحسب لكانت مثالا نادرا، فكيف وقد رأت احتراق أبنائها أمامها واحداً بعد الآخر، وشاهدت بعينها تفحم أجسادهم، وسمعت بأذنها صرخاتهم، وشمّت بأنفها رائحة شواء جلودهم واحتراق لحمهم وعظامهم، هذا والله موقف هائل لا يكاد يبلغ المرء القدرة على أن يتصوره في نفسه وأن يتمثله في عقله وخياله، فكيف بالتي واجهته حقاً وحقيقة، ثم لم تتراجع؟!

الموقف في ذاته موقف عظيم ضخم، وهو حين يروى في أيامنا هذه موقف أعظم وأضخم، فإننا نشاهد هوان الدين على نفوس المسلمين، ونرى الشكوك والتردد يغزو قلوب أبناء المسلمين بأدنى شبهة ولأدنى شهوة وبأقل الضغوط، مع من فينا -والحمد لله- من الصابرين الصامدين الثابتين الباسلين الذين فقدوا أبناءهم في حروب ومظالم كثيرة، ولكنهم القلة، ثم يبقى فارق الاختيار وفارق المواجهة وفارق الصبر عظيماً وضخماً لصالح ماشطة بنت فرعون.

ما أجدر أن يتذكر المسلم ماشطة ابنة  
فرعون ومثيالاتها فيستعين بأخبار  
ثباتهن على المحن المحيطة به  
فرعون لم يهّم بقتل الماشطة  
بداية لأنه أراد أن تندم وترجع  
وتعترف له بالألوهية

# أخلاقيات الفروسية الإسلامية

تنوعت مدلولات الفروسية: فمفهومها الحضاري الإسلامي أوسع وأجمل وأكمل؛ لعلو سماتها الخلقية الإنسانية الفاضلة المتميزة المثالية، وهو أمر طبيعي واضح لتميز الإسلام نفسه، وقد توافرت مادته العلمية، لمن يريد الكتابة عنه، موضوعاً بصيغه وسعة آفاقه.

يجري هنا تناول مضامينها وكشف جانب من توجهاتها وبيان نوعية ارتقائها، تجد بذلك القأ يُمثل وجهاً مضيئاً معتاداً من وجوه حضارتنا الإسلامية؛ فهو موضوع وفير المعاني والأحداث والوقائع والممارسات في الحياة الأندلسية، مما قل نظيره، منظومة في عقد كريم متأنق متعانق، لا ينفك عن وحداته بمفرداته المتألفة المتوائمة المتلاحمة، منها انتقلت إلى ما عداها، حتى ظهرت لديهم في أوقات، ثم بادت بعد حين، أخذت منقطعة عن أصولها.



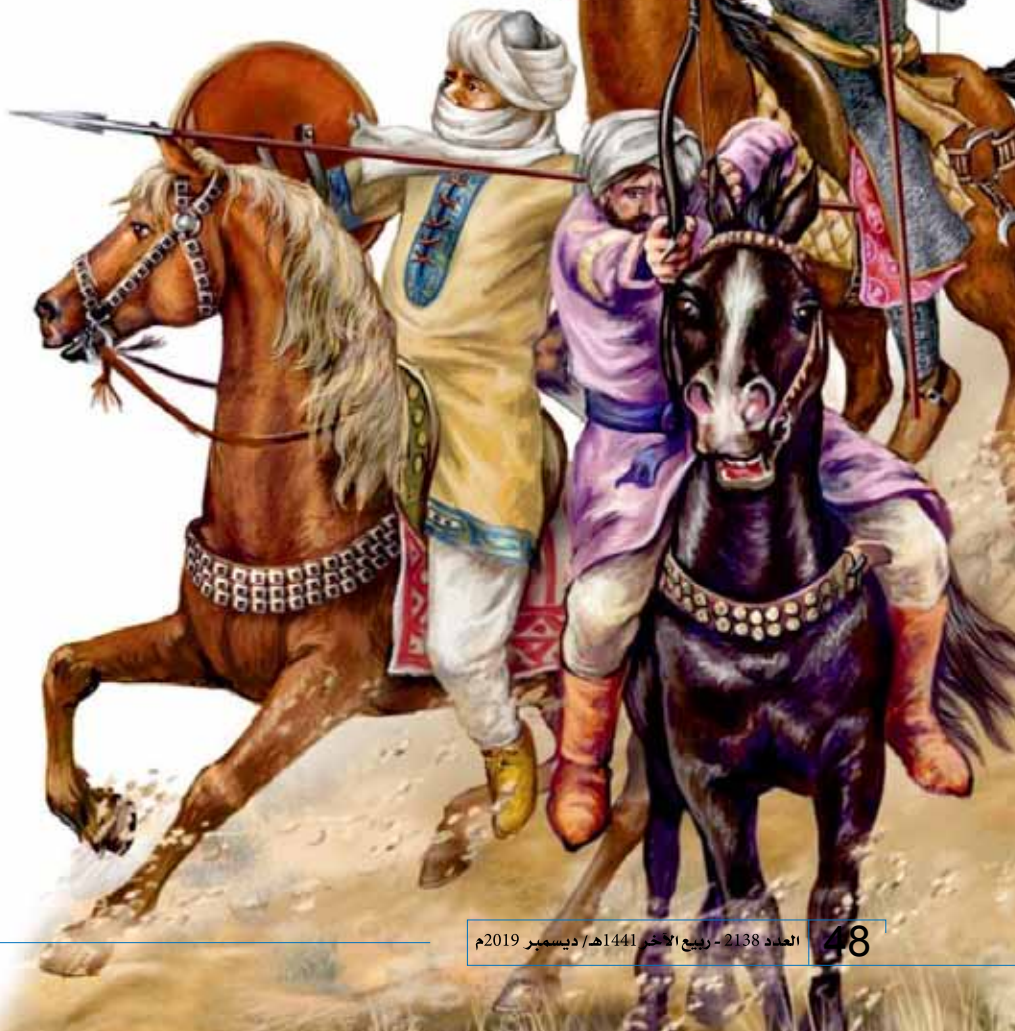
أ. د. عبدالرحمن علي الحجي

أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي وحضارته

إسلامياً هي انبثاقات أتت ثمارها من جنى تلك الشجرة الخضراء الباسقة السامقة، أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، ألقت الحياة الإسلامية هذا الوجود واصطحبته، خلال مسيرتها المباركة، تتعامل به في كل الأحوال، تصونه تتبناه سلوكاً وتقدمه فكراً وتتشره عطرًا، ليذهب في الآفاق يُقبل عليه من شاء كيف شاء.

هكذا أقبل عليه من أقبَل إعجاباً به، مارسه مُفرغاً من محتواه، يوم لم يأخذه كُلا، بمقومه الذي شاده ومهدّه ورعاه، أعني: أرضيته المغروس فيها، حيث إنه إحدى ثمار البناء الإسلامي، القائم علي منهج الإسلام عقيدة وشريعة، ظهر لمن أعجب بجماله، حتى إذا ما تثلّم وانتثر وانكسر من جوانبه ما انكسر، أصبح هشيمًا ذرته الرياح ولم يثبت، ما كان أن يثبت، منذ لم يُؤخذ بكليته بتريته ونبته، ليبقى على أصالته، يستمد من ذات بنائه، يتجدد كلما اعتروته الحادثات، ليعود

اليوم تقوم المعرفة بالفروسية على وفائتها العملية المشاهدة في أحداثها، أكثر مما لدينا عنها من كتابات بقيت، المعروف منها متناثر، يبدو أن هناك كتابات في صفحات المؤلفات والدفاتر والمخطوطات، لعلها تنتظر الظهور.



**الفروسية خلق وهيبة عالية لا تكون سيفاً وفرساً يصول في أرض فسيحة كيف شاء**

**.. ومصطلح يحمل في طياته معاني مترقية محتفظة بمغزاها المقصود الملتمزم بالمعنى الحقيقي**

ألم يُوصفوا بأنهم رهبان في الليل فرسان  
بالنهار؟ أليس هؤلاء وأمثالهم من عناهم  
الشاعر بقوله:

فَدَتْ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي

فَوَارِسٌ صَدَقَتْ فِيهِمْ ظَنُونِي  
فَوَارِسٌ لَا يَهَابُونَ الْمَنِيَا

إذا دارت رَحَى الْحَرْبِ الزَّبُونِ  
غدت كلمة الفروسية مصطلحاً يحمل  
في طبائته معاني ومضامين مترقية، فيها من  
الالتزام الحقيقي الذي لا يتخلى ولا يحيد،  
رغم ما يحمله من المرونة المتجددة، تدور  
في آفاق الثوابت، تُضفي عليها جمالاً ورقة  
وأنافة، محفظة بمغزاها المقصود الملتزم  
بالمعنى الحقيقي، الذي لا يُشاب ولا يُعاب  
ولا يُذاب الواجب الحفاظ على مدلولها.

على ذلك، فإن للفروسية الإسلامية  
أخلاقياتها المترقية النموذجية المثالية،  
مرتبطة بالله تعالى وبمنهجه، حتى لكان  
الخيال هي أيضاً غدت لها سلوكاً، تستمد  
من أهلها عند ذاك فتوصف:

والخيل تهفو إلى الفرسان تحملهم

كأنها جُنَدَتْ لِتُدِينِ أَعْوَانَا  
نُقِلَ من هذه الفروسية الإسلامية -عَبَّرَ  
الأندلس والحروب الصليبية في المشرق  
الإسلامي- إلى أوروبا، غدا وقتاً ممارساً  
عندهم، لقرب زمن انتقاله، لكن لأنها أخذت  
ونقلت مبيتوتة مقطوعة عن أصلها ومبناها،  
ضاع أثرها أو كاد، بعد مدة ذهب معناها  
وتلاشى أثرها، بقي تاريخاً وحديثاً وذكرى،  
أو شعاراً ورواية وإشارة، بل انقلب -أحياناً  
في أحسن الأحوال، وربما كلها- إلى ضده  
وقد يختفون خلفه لممارسة البشائع، يَسْرِي  
هذا على كل القيم والمثل والتعاليم، حتى  
المناهج الدينية، التي يجري الاحتيال عليها.

توافر من خلال المتابعة المستمرة المثابرة  
المتريثة، في أمهات مصادرنا، التعرف على  
مواصفات الفروسية، المزيد من نماذجها  
الفذة المتنوعة النادرة، اعتلت دوماً وبقوة  
صَهَوَاتِ الْجِيَادِ -معنى ومبنى- جهاداً إجابة  
وريادة، تتربى بذلك في الميادين، زاهية بها  
متوجة، تلوها أكاليل التمييز المتفرد، فخوراً  
بالتزامها، عالية الهامات مرفرفة الرايات،  
شهوداً لا يعرف الشرود، حاضراً على الدوام،  
من غير أن يُضام وبأعلى التزام، تجاه كافة  
الأقوام، ها هنا مثال نموذجي جمَع تلك



## ليس كل من أجاد ركوب الخيل فارساً فكم من راجل يُعَدُّ من خير الفرسان بما يحمله من خليات

**مسلمو الأندلس اتصفوا بالفروسية  
المثالية وكانوا يرحمون الضعفاء  
ويقفون عند شروطهم**

لَبْتُ قَلِيلاً يَشْهَدُ الْهَيْجَا حَمَلُ  
لَا بَأْسَ بِالْمَوْتِ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ  
أم حكيم (14هـ) بنت الحارث بن هشام  
الصحابية الباسلة، دَعَتْ زَوْجَهَا عِكْرَمَةَ بن  
أبي جهل إلى الإسلام فأسلم، بعد استشهاده  
أعرست لخالد بن سعيد ليلة معركة في  
الشام، اسْتَشْهَدَ فِيهَا خَالِدٌ هَذَا، غَدَتْ تَقَاتِلُ  
فيها، وما يزال عطر عرسها يفوح، اشتد  
الأمر على المسلمين فقتلت عدداً من جنود  
الروم بعمود خيمة عرسها!  
جَرَى ذلك في العالم الإسلامي كافة،  
مشرقه وفي مغربه، في الأندلس انظر إلى  
جميلة بنت عبد الجبار بن راحلة الفارسة  
التي قارعت الفوارس، كانت تدعو أباها  
محموداً، إذ خالف أهله فأفلحت فيه.

هؤلاء وأمثالهم في ميدان الشجاعة  
والكرم والشهامة والنبالة والغيرة والمروءة  
والاستعلاء على الدنيا والأخذ بأعلى  
المزايا، عوناً وبنداً وتواضعاً، ترى عليهم  
ذلك واضحاً، زاهياً في الميادين، من كل  
لون وحين، كان العلماء -الشيوخ أهل  
الفروسية- مع الناس، تراهم وقت الشدة  
أكثر منه يوم الرخاء، تجدهم للناس كهفاً  
بيذنون ما يملكون، رعاية للمجتمع كرماء  
بالمال والمجهود والعلم؛ تلقياً وبنداً وسعيًا إلى  
الناس، تلمحهم مثل الآخرين حتى إذا جد  
جدهم رأيتهم فرساناً بلا مثيل ولا عدل،

إلى ذاته، دون خوف من فناء.  
ربما لا يخلو هذا الحديث من تجريد،  
لكنه تنظير بل تقنين قائم على الارتقاء  
العلمي المتابع، يقرأ الغور ويسير العمق  
البعيد، يُسْتَنْجَجُ منه أن الفروسية خلق  
وهيبة عالية لا تكون سيفاً وفرساً، يصل  
في أرض فسيحة كيف شاء، ذلك وغيره من  
مستلزماته الظاهرة المرئية، لكن لا يعني أن  
تكون مظهرًا لما يقودها ويوجهها إلى كيفية  
استعمالها محافظاً على أخلاقياتها، هذا  
فارق بين الفروسية الإسلامية وغيرها،  
عرفها الآخرون الذين اقتبسوها.

ليس كل من أجاد ركوب الخيل فارساً أو  
فارسة، كم من راجل يُعَدُّ من خير الفرسان،  
بما يحمله من خليات، تكسوه جمالاً على  
الدوام، لعله يمكن اعتباره هكذا لكل من  
تَخَلَّقَ بِأَخْلَاقِهَا وإن كان راجلاً، أخلاق تظهر  
في ركوبها وخوض معاركها، بنوعية أدائها  
والتزامها، تُفَاخِرُ بِهِ الْفَوَارِسُ:  
فَكَانَهَا وُلِدَتْ قِيَاماً تَحْتَهُمْ

وكانهم وُلِدُوا على صَهَوَاتِهَا  
ارتقاء الخيل لوازم الفروسية، لتظهر  
خلال حركته المواصفات، عَرَفَ تاريخنا  
ذلك مبكراً عاماً للرجال والنساء، أليست  
خولة بنت الأزور (35هـ) واحدة من أكابره  
وأسرتها، كأخيها ضرار الذي استمر يقاتل  
في اليمامة، حتى بعد أن قُطِعَتْ سَاقُهُ، يقاتل  
حَبَوًّا والخيل تطؤه وتدوسه حتى استشهد،  
كانت خولة من أشجع نساء زمانها، إلى حد  
أنها كانت تُشَبِّهُ بِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، الذي كان  
إذا بارز أحداً وسقط سيفه يتوقف حتى  
يأخذ الآخر سيفه، كذلك مبيعات العقبة،  
عفراء بدر وبنيتها، أم سعد بن معاذ التي  
وقفت على سطح منزلها تستعجله إلى غزوة  
الأحزاب (شوال السنة الخامسة للهجرة)  
قائلة له: لقد تأخرت يا سعد، أقدم مسرعاً  
مهولاً يُشِيدُ:



## للفروسية الإسلامية أخلاقياتها النموذجية المرتبطة بالله تعالى حتى لكأن الخيل عدت لها سلوكاً

### الإسلام يأبى إلا تقديم أهله بأخلاق الفروسية والآخرون يعرفون ذلك فأفلحوا بذكره وتمت به نجاتهم

سوى رئيس عصابة بالحقيقة، أي كان محل مزايده، فيبيع نفسه تارة وتارة أخرى، ومما حدث أن دخل مدينة بلنسية صلحاً فلم يحجم عن حرق حاكمها الهرم على النار ليكرهه على كشف ما كان يظن وجوده في القصر من الكنوز، هذا يمثل من الفرق العظيم بين سنيورات النصارى وأشياخ النبي صلى الله عليه وسلم.

دواوين حضارتنا مليئة بالصيغ الشماء وبألوان الصيغ، التي تتبع من المنهج الكريم الإسلامي الرباني، تقوم مستمدة من تعاليمه السمحة الداعية إلى المسالمة والمحبة والتسامح عقيدةً وشريعة، لا تزول ولا تحول ولا تجول بعيدة بل تعود -كلما انحلت عروة- إلى دائرتها وولاتها وضيائها، لا تخشى إلا الله تعالى لا تخاف فيه سبحانه لومة لائم، كانت ساحاتها فسيحة مزدانة مليئة بكل جميل، وما تقدم هنا نموذجٌ مُعبّر عن حاله يقول منادياً: يكفي من الحلبي ما قد خفّ بالعنق. ■

#### الهوامش

- (1) خبير بالحرب شجاع.
- (2) الحلة السرياء، ابن الأثير، 1/155-156، نقلًا عن ابن حيان. المقتبس، ابن حيان، 1/196. المغرب، ابن سعيد، 2/105-106.
- (3) حضارة العرب، غوستاف لوبون، ص 278.
- (4) نفع الطيب، المقرئ التلمساني، 1/443-444.

2 - إذن سهل أخذها، لكن أخلاق الفروسية التي أقام الإسلام أهلها بها، يأبى إلا تقديم هذه الصور الكريمة، والآخرون يعرفون ذلك، فأفلحوا بذكره وتمت به نجاتهم ليتحقق لهم ما عجزت الجيوش أن تفعل جزءاً منه، فما كان من القائد إلا أن أصدر أوامره بفك الحصار عن مدينة طليطلة التي كان فتحها والانتصار قاب قوسين أو أدنى بكل تأكيد، اختار القائد المسلم انتصار القيم الإسلامية على الانتصار العسكري، استجابة للسمت الكريم وتمشياً مع مبتغيات منهج الإسلام، كان التصرف المقبول لديهم المنسجم مع مبناهم، له كان ذلك الجهاد، لم يعارضه الجند، بل كانوا به منتشين، أليس ذلك شيئاً فريداً، لا يتم بغير هذا المنهج الكريم.

ذاعت خصال الفروسية تلك بين النصارى، ولكن ببطء، ويمكننا أن نتمثل ما كانت عليه الفروسية النصرانية في القرن الحادي عشر عند النظر إلى أمر «الكنبيطور رودريك الفيفاري»، لم يكن هذا البطل الشهير الذي تغنى به الشعراء كثيراً

**العلماء كانوا يبذلون ما يملكون  
رعاية للمجتمع حتى إذا جد  
جدهم رأيتهم فرساناً بلا مثيل**

الصفات العشر المعتمدة في حضارتنا، عنها نُقلت واعتمدها الآخرون، ثم تردت عندهم، إذ هي في تاريخنا خلق متين وذخر حصين وسلوك قائم بمنهج مُلزم لدين، مجتمعا وأفراداً وافرين.

أبو عثمان سعيد بن سليمان بن جودي بن أسباط بن إدريس السعدي (284هـ/897م)، كان شجاعاً بطلاً وفارساً محارباً<sup>(1)</sup>، تصرف مع فروسيته في فنون العلم وتحقق بضروب الأدب، أديباً نجريراً وشاعراً مُحسناً، تُعد له عشرُ خصال، تفرّد بها في زمانه لا يُدفع عنها: الجودُ والشجاعةُ والفروسية والجمال والشعر والخطابة والشدة والطعن والضرب والرماية<sup>(2)</sup>.

كان عرب إسبانيا (أهل الأندلس المسلمون) يتصفون بالفروسية المثالية خلا تسامحهم العظيم، وكانوا يرحمون الضعفاء ويرفقون بالمغلوبين ويقضون عند شروطهم وما إلى هذا من الخلال التي اقتبستها الأمم النصرانية بأوروبا منهم مؤخرًا، فتؤثر في نفوس الناس تأثيراً لا تؤثره الديانة، وللفروسية العربية شروطها كما للفروسية الأوروبية التي ظهرت بعدها، فلم يكن المرء ليصير فارساً إلا إذا تحلّى بهذه الخصال العشر: الصلاح والكرامة ورفقة الشمائل والفريحة الشعرية والفصاحة والقوة والمهارة في ركوب الخيل والقدررة على استعمال السيف والرمح والنشاب، ونرى تاريخ العرب في إسبانيا حافلاً بالأبناء الدالة على كثرة انتشار تلك الخصال، ومن ذلك أن والي قرطبة لما حاصر، في سنة 534هـ/1139م مدينة طليطلة التي كانت بيد النصارى أرسلت إليه الملكة بيرنجير (برنجيلا)، التي كانت فيها من بلغه أنه لا يليق بفارس بطل شهم كريم أن يحاصر امرأة، فارتد القائد العربي من فوره محيياً الملكة<sup>(3)</sup>.

هذه الحادثة النادرة: حصار مدينة طليطلة ثم فكه عنها اختياراً<sup>(4)</sup>، ستبقى مدى الدهر محل إكبار وريادة وشموخ وإشادة خالدة، وهي لا يمكن أن تحدث إلا في حضارتنا، ربما هي متكررة فيها هناك، لو كانت مع آخرين لكان فيها لأي جيش قائدتان:

1 - في المدينة نساء.. أليست هي فرصة؟! 15

## السلطان عبدالحميد الثاني مهندس فكرة الجامعة الإسلامية.. المقومات والأهداف



بقلم - د. علي محمد الصلابي:

كاتب إسلامي ليبي

لم تظهر فكرة الجامعة الإسلامية في معترك السياسة الدولية إلا في عهد السلطان عبدالحميد الثاني، وبالتحديد بعد ارتقائه عرش الدولة العثمانية عام 1876م، فبعد أن التقط السلطان عبدالحميد أنفاسه، وجرّد المتأثرين بالفكر الأوروبي من سلطاتهم، وتولى هو قيادة البلاد قيادة حازمة؛ اهتم بفكرة الجامعة الإسلامية، وقد تكلم في مذكراته عن ضرورة العمل على تدعيم أواصر الأخوة الإسلامية بين كل مسلمي العالم في الصين، والهند، وأواسط أفريقيا، وغيرها، وحتى إيران، وفي هذا يقول: «عدم وجود تفاهم مع إيران أمرٌ جديرٌ بالتأسف عليه، وإذا أردنا أن نفوّت الفرصة على الإنجليز، وعلى الروس؛ فإننا نرى فائدة تقارب إسلامي في هذا الأمر».

وتحدّث السلطان عبدالحميد الثاني عن علاقة الدولة العثمانية بإنجلترا التي تضع العراقيل أمام الوحدة العثمانية، قائلاً: «الإسلام والمسيحية نظرتان مختلفتان، ولا يمكن الجمع بينهما في حضارة واحدة»؛ لذلك يرى أن «الإنجليز قد أفسدوا عقول المصريين؛ لأن البعض أصبح يقدم القومية على الدين، ويظن أنه يمكن مزج حضارة مصر بالحضارة الأوروبية، وإنجلترا تهدف من نشر الفكر القومي في البلاد الإسلامية إلي هزّ عرشنا.. وأن الفكر القومي قد تقدّم تقدماً ملموساً في مصر، والمنفقون المصريون أصبحوا من حيث لا يشعرون أعبوة في يد الإنجليز، إنهم بذلك يهزون اقتدار الدولة الإسلامية، ويهزون معها اعتبار الخلافة».

ويقول عن السياسة الإنجليزية تجاه الخلافة: «قالت صحيفة «ستاندرد» الإنجليزية ما نصّه: «يجب أن تصبح الجزيرة العربية تحت الحماية الإنجليزية، ويجب

على إنجلترا أن تسيطر على مدن المسلمين المقدّسة»، إن إنجلترا تعمل لهدفين؛ إضعاف تأثير الإسلام، وتقوية نفوذها، لذلك أراد الإنجليز أن يكون الخديو في مصر خليفة للمسلمين، ولكن ليس هناك مسلمٌ صادقٌ واحدٌ يقبل أن يكون الخديو أميراً للمؤمنين؛ لأنه بدأ دراسته في جنيف، وأكملها في فيينا، وتطبّع بطابع الكفار».

وعندما ظهر اقتراح إنجلترا لإعلان الشريف حسين أمير مكة خليفة للمسلمين، ويعترف السلطان عبدالحميد الثاني بأنه لم يكن لديه الطاقة، ولا القوة لمحاربة الدول الأوروبية: «ولكن الدول الكبرى كانت ترتعد من سلاح الخلافة، وخوفهم من الخلافة جعلهم يتفقون على إنهاء الدولة العثمانية.. وأن الدولة العثمانية تضم أجناساً متعدّدة من أتراك، وعرب، وألبان، وبلغار، ويونانيين، ووزنج، وعناصر أخرى، ورغم هذا فوحدة الإسلام تجعلنا أفراد أسرة واحدة».

ويعبّر عبدالحميد الثاني عن ثقته في وحدة العالم الإسلامي بقوله: «يجب تقوية روابطنا ببقية المسلمين في كل مكان، يجب أن نقرب من بعضنا بعضاً أكثر، وأكثر، فلا أمل في المستقبل إلا بهذه الوحدة، ووقتها لم يحن بعد؛ لكنّه سيأتي، سيأتي اليوم الذي يتحد فيه كل المؤمنين، وينهضون فيه نهضة واحدة، ويقومون قومة رجل واحد، وفيه يحطمون رقبة الكفار».

كانت فكرة الجامعة الإسلامية في نظر السلطان عبدالحميد يمكن بها أن تحقّق أهدافاً منها:

**كان من أهدافه إيقاف الدول الاستعمارية عند حدها بتكتل المسلمين صفاً واحداً**

- مواجهة أعداء الإسلام المتقنين بالثقافة الغربية، والذين توغّلوا في المراكز الإدارية، والسياسية الحساسة في أجهزة الدول الإسلامية عموماً، وفي أجهزة الدولة العثمانية خصوصاً، وإيقافهم عند حدهم؛ عندما يجدون أن هناك سداً إسلامياً ضخماً، وقويّاً يقف أمامهم.

- محاولة إيقاف الدول الاستعمارية الأوروبية، وروسيا عند حدها، عندما تجد أن المسلمين قد تكتّلوا في صف واحد، وقد فطنوا إلى أطماعهم الاستعمارية، ووقفوا ضدها بالوحدة الإسلامية.

- إثبات أن المسلمين يمكن أن يكونوا قوّة سياسية عسكرية، يحسب لها حسابها في مواجهة الغزو الثقافي، والفكري، والعقدي الروسي، الأوروبي النصراني.

- تأخذ الوحدة الإسلامية الجديدة دورها في التأثير على السياسة العالمية.

- تستعيد الدولة العثمانية بوصفها دولة الخلافة قوتها، وبذلك يمكن إعادة تقويتها، وتجهيزها بالأجهزة العلمية الحديثة في الميادين كافة، وبذلك تستعيد هيبتها، وتكون درساً تاريخياً، يقول: «إن العمل على تقوية الكيان السياسي، والاجتماعي الإسلامي، أفضل من إلقائه أرضاً، وتكوين كيان غريب فكرياً، واجتماعياً على نفس الأرض».

- إحياء منصب الخلافة، ليكون أداة قويّة، وليس صورياً كما حدث لفترة، وبذلك لا يكون السلطان وحده فقط هو الذي يقف في مواجهة أطماع الغرب، وعملائه في الداخل، وإنما هي وحدة شعورية بين شعوب المسلمين جميعاً، يكون هو الرمز، والموجه، والموحد.

وإلى هذا أشار المؤرخ البريطاني «آرنولد توينبي» في قوله: «إن السلطان عبدالحميد كان يهدف من سياسته الإسلامية تجميع



السلطان عبدالحميد الثاني

الإسلامية، بحيث تكون كالبنيان الواحد، ويقلب واحد في مواجهة الدول الأوروبية الرامية إلى تقسيم الدولة العثمانية العاملة على انهيارها، وفي الوقت نفسه لم يتعرض الأفغاني للاستعمار الفرنسي، ولو بكلمة تنديد، في وقت احتاج فيه السلطان عبدالحميد إلى مقاومة الفرنسيين في شمال أفريقيا.

3 - تنديد جمال الدين بالاستعمار الإنجليزي، في حين يذكر السلطان عبدالحميد أن المخابرات العثمانية حصلت على خطة أعدت في وزارة الخارجية الإنجليزية، واشترك فيها جمال الدين الأفغاني، و«بلنت» الإنجليزي، وتقضي هذه الخطة بإقصاء الخلافة عن السلطان عبدالحميد، وعن العثمانيين عموماً، و«بلنت» هذا سياسي إنجليزي يعمل في وزارة الخارجية الإنجليزية، ومؤلف كتاب «مستقبل الإسلام»، ودعا فيه صراحة إلى العمل على نزع الخلافة من العثمانيين، وتقليدها للعرب.

وقد رد مصطفى كامل باشا، زعيم الحركة الوطنية في مصر، على «بلنت» في كتابه المشهور «المسألة الشرقية» قائلاً: «وبالجملة، فإن حضرة مؤلف كتاب مستقبل الإسلام يرى -وما هو إلا مترجم عن آمال بني جنسه- أن الأليق بالإسلام أن ينصب

## السلطان استفاد كثيراً من الأفغاني في الدعاية إلى الجامعة الإسلامية رغم الاختلاف بين فكريهما

### التفت مجموعة من علماء الأمة الإسلامية من مصر وسورية وسبيرييا وليبيا حول دعوة الجامعة الإسلامية

الوقت، تكون الخلافة فيها ذات هيبة، وقوة، لكن الأفغاني عرض على السلطان مشروعاً يرمي إلى توحيد أهل السنة مع الشيعة، وكانت نظرة السلطان عبدالحميد لا ترمي في هذا الصدد أكثر من توحيد الحركة السياسية بين الفريقين لمواجهة الاستعمار العالمي.

واستفاد السلطان عبدالحميد كثيراً من الأفغاني، في الدعاية إلى الجامعة الإسلامية، رغم الاختلاف بين فكر السلطان، وفكر الأفغاني، ومن أسباب الاختلاف:

- 1 - إيمان الأفغاني بقضية وحدة المسلمين، وتأيينه في الوقت نفسه للتأثير ضد السلطان عبدالحميد من القوميين الأتراك، والعثمانيين عامةً.
- 2 - دعوة الأفغاني لوحدة الشعوب

مسلم العالم تحت راية واحدة، وهذا لا يعني إلا هجمة مضادة، يقوم بها المسلمون ضد هجمة العالم الغربي التي استهدفت عالم المسلمين».

ولذلك استخدم السلطان عبدالحميد كل الإمكانيات المتاحة في ذلك الوقت من اتخاذ الدعاة من مختلف جنسيات العالم الإسلامي، من العلماء، والبارزين في مجالات السياسة، والدعاة الذين يمكن أن يذهبوا إلى أرجاء العالم الإسلامي المختلفة للالتقاء بالشعوب الإسلامية، وفهم ما عندهم، وإبلاغهم بآراء وتوجيهات السلطان الخليفة، ونشر العلوم الإسلامية، ومراكز الدراسات الإسلامية في الداخل، والخارج، وطبع الكتب الإسلامية الأساسية، ومحاولة اتخاذ اللغة العربية لأول مرة في تاريخ الدولة العثمانية لغة للدولة، أو ما يسمى بالتعبير المعاصر «تعريب» الدولة العثمانية.

وكذلك العناية بالمساجد، والجوامع من تجديد، وترميم، وبناء الجديد منها، والقيام بحملات تبرع لإحياء المساجد في العالم، والاهتمام بالمواصلات لربط أجزاء الدولة العثمانية، واستمالة زعماء القبائل العربية، وإنشاء مدرسة في عاصمة الخلافة لتعليم أولاد رؤساء العشائر، والقبائل، وتدريبهم على الإدارة، واستمالة شيوخ الطرق الصوفية، والاستفادة من الصحافة الإسلامية في الدعاية للجامعة الإسلامية، واتخاذ بعض الصحف وسيلة للدعاية لهذه الجامعة، والعمل على تطوير النهضة العلمية، والتقنية في الدولة العثمانية، وتحديث الدولة فيما هو ضروري.

ولقد التفت مجموعة من العلماء ودعاة الأمة الإسلامية حول دعوة الجامعة الإسلامية من أمثال جمال الدين الأفغاني، ومصطفى كامل من مصر، وأبي الهدى الصيادي من سورية، وعبدالرشيد إبراهيم من سبيرييا، والحركة السنوسية في ليبيا، وغيرها.

أيد جمال الدين الأفغاني دعوة السلطان عبدالحميد إلى الجامعة الإسلامية، وقدم مشروعات أكبر بكثير من طموح السلطان، ولم يكن السلطان يأمل في أكثر من وحدة هدف بين الشعوب الإسلامية، ووحدة حركة بينها، وهي وحدة شعورية عملية، في نفس

السِّيَاسِيَّة، ومرامي الدُّول الغرِيبَّة، وهو معدٌّ لكلِّ هَوَّةٍ تطرأ على الملك مخرجاً، وسلماً، وأعظم ما أدهشني ما أعدّه من خفيِّ الوسائل، وأمضى العوامل، كي لا تتفق أوروبا على عملٍ خطيرٍ في الممالك العثمانيَّة، ويربها عياناً محسوساً أن تجزئة السُلطنة العثمانيَّة لا يمكن إلا بخرابٍ يعمُّ الممالك الأوروبيَّة بأسرها».

ويقول: «أمَّا ما رأيته من يقظة السُلطان، ورشده، وحذره، وإعداده العدة اللازمة لإبطال مكائد أوروبا، وحسن نواياه، وأستعداده للنهوض بالدولة الذي فيه نهضة المسلمين عموماً، فقد دفعني إلى مدِّ يدي له، فبايعته بالخلافة، والملك عالماً علم اليقين أنَّ الممالك الإسلاميَّة في الشرق لا تسلم من شرك أوروبا، ولا من السَّعي وراء إضعافها، وتجزئتها، وفي الأخير ازدراؤها وأحدةً بعد أخرى إلا بيقظة، وانتباه عمومي، وانضواء تحت راية الخليفة الأعظم...».

إنَّ جمال الدين الأفغاني أمره محيِّر، فهناك من يدافع عنه، وهناك من يتَّهمه بالعمالة، والانضمام إلى المحافل الماسونيَّة، فمثلاً: كتاب «دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام» للمؤلِّف مصطفى فوزي عبد اللطيف غزال يرى أنه كان من عوامل الهدم في الأمة في تاريخها الحديث، أمَّا كتاب «جمال الدين الأفغاني المصلح المفترى عليه» للدكتور محسن عبد الحميد، فيراه من المصلحين. ■

## المراجع

- 1 - علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، الطبعة الأولى 1424هـ / 2003م، ص 337-341.
- 2 - عبد الحميد الثاني، مذكرات السُلطان عبد الحميد، تقديم د. محمد حرب، دار القلم، الطبعة الثالثة، 1412هـ / 1991م، ص 160، 148.
- 3 - محسن عبد الحميد، جمال الدين الأفغاني المصلح المفترى عليه، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1403هـ / 1983م، ص 137.
- 4 - أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التَّاريخ العثماني، دار الشروق، الطبعة الثانية، 1406هـ / 1986م، ص 234.
- 5 - إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التَّاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، السعودية، الطبعة الأولى 1416هـ / 1996م، ص 189.



جمال الدين الافغاني

## أمر الأفغاني محيِّر.. فهناك من يدافع عنه وآخرون يتهمونه بالانضمام إلى المحافل الماسونية

وأضاف: «كنت أعرف جمال الدين الأفغاني عن قرب، كان في مصر، وكان رجلاً خطيراً، اقترح عليّ ذات مرَّة -وهو يدعي المهدية- أن يثير جميع مسلمي آسيا الوسطى، وكنت أعرف أنه غير قادر عليّ هذا، وكان رجل الإنجليز، ومن المحتمل جداً أن يكون الإنجليز قد أعدوا هذا الرجل لاختباري، فرفضت فوراً، فاتحد مع «بلنت»، استدعيته إلى إسطنبول عن طريق أبي الهدى الصيادي الحلبي، الذي كان يلقي الاحترام في كل البلاد العربيَّة، قام بالتوسُّط في هذا كل من منيف باشا، حامي الأفغان القديم، والأديب الشَّاعر عبدالحق حامد، وجاء جمال الدين الأفغاني إلى إسطنبول، ولم أسمح له مرَّةً أخرى بالخروج منها...».

## السُلطان في نظر الأفغاني

أمَّا رأي جمال الدين الأفغاني في السُلطان عبد الحميد؛ فإنه يقول: «إنَّ السُلطان عبد الحميد لو وزن مع أربعة من نوابغ رجال العصر؛ لرجحهم ذكاءً، ودهاءً، وسياسةً، خصوصاً في تسخير جلسه، ولا عجب إذا رأيناه يذلل لك ما يقام لملكه من الصَّعاب من دول الغرب، ويخرج المناوئ له من حضرته راضياً عنه، وعن سيرته، وسيره، مقتنعاً بحجَّته سواءً في ذلك الملك، والأمير، والوزير، والسَّفير...».

وقال: «ورأيته يعلم دقائق الأمور

إنجلترا دولة له، بل إنَّ الخليفة يجب أن يكون إنجليزياً».

4 - رغم الأطماع الرُّوسِيَّة، والحروب الرُّوسِيَّة ضدَّ الدولة العثمانيَّة، واقتطاع الرُّوس لأجزاء من الأراضي العثمانيَّة، فقد كان موقف جمال الدين الأفغاني من مبدأ التَّوسُّع الرُّوسي غريباً على مفهوم الجامعة الإسلاميَّة؛ لأنه يعترف بما للرُّوس من مصالح حيويَّة، وإستراتيجيَّة في الهند، تدفعهم لاحتلالها، وأنه ليس لدى الأفغاني اعتراض على هذا الاحتلال إذا حدث، بل ينصح الرُّوس باتِّباع أسلم السُّبل، وأسهلها لتفذيده، وذلك بأن يستعينوا بدولة فارس، وبلاد الأفغان، لفتح أبواب الهند، شريطة أن تسهمها في الغنيمة، وتشركهما في المنفعة.

5 - الخلاف العقدي الذي ظهر بين العلماء في إسطنبول وجمال الدين الأفغاني، وظهور كتاب الشيخ خليل فوزي الفيليبوي المعنون «السُّيوف القواطع» للردِّ على عقيدة الأفغاني، وسكوت الأفغاني عن هذا، وعدم دفاعه عن نفسه، والكتاب باللغة العربيَّة، ومترجمٌ وقتها إلى اللغة التُّركيَّة.

مال السُلطان عبد الحميد إلى تركيز كلِّ السُّلطات في يده بعد أن ذاق الأمرين من وزرائه، وضباط جيشه، وصدوره العظام المتأثرين بالفكر الغربيِّ، الذين هدفوا إلى إقامة ديمقراطيَّة أوروبيَّة، تضمُّ مجلساً منتخباً يمثل كل شعوب الدولة العثمانيَّة، ومعارضة السُلطان عبد الحميد لهذا، بحجَّة أن عدد النُّواب المسلمين سيكون حوالي نصف العدد الكلي للبرلمان، في حين أن جمال الدين الأفغاني يميل إلى الديمقراطيَّة، وعدم تركيز السُّلطات في يد شخص واحد بعينه، ويميل الأفغاني إلى الحرِّيَّة في التَّعبير عن الرِّأي.

ولقد ذكر السُلطان عبد الحميد في مذكراته بأنَّ جمال الدين الأفغاني مهرِّجٌ، وله علاقةٌ بالخبايا والخبائث الإنجليزيَّة: «وقعت في يدي خطة أعدّها في وزارة الخارجية الإنجليزيَّة مهرِّج اسمه جمال الدين الأفغاني، وإنجليزيُّ يدعى «بلنت»، قالاً فيها بإقصاء الخلافة عن الأتراك، واقترحا على الإنجليز إعلان الشَّريف حسين أمير مكة خليفة على المسلمين».

## محطات إيمانية في طريق التربية

# قِرَّة العَيْن (مَدْرَسَةُ الْمُسْتَقْبَلِ)

إيمان مغازي الشرقاوي

ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة  
جامعة المدينة العالمية

**البنيت مَدْرَسَةُ الْمُسْتَقْبَلِ وَمُعَلِّمَةُ  
الْأَجْيَالِ وَأَصْبَحَتِ الْحَاجَةَ مَلْحَةً  
لِاسْتِعَادَةِ دَوْرِهَا الْمَفْقُودِ**

**منذ أول لحظة للرسالة الربانية  
برز دور المرأة حيث كانت أول  
من آمن بالنبي وصدقته**

«بارك الله لكم في الموهوبة، وشكرتم الواهب، وبلغت أشدها، ورزقتهم برها».. إنها الدعوات التي علمنا إياها رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم حين يبشّر الرجل بولادة الأنثى، ويا لها من دعوات طيبات لهذه المولودة الصغيرة التي لا تعي شيئاً، ولم تتفتح عيناها بعد على الحياة! دعوات من هذا النبي الرحيم أن تحل البركة في هذه الصغيرة منذ لحظة خروجها إلى عالم الحياة الدنيا؛ لتكون مباركة أينما كانت، وإذا حلت البركة فيها فاضت على من حولها حتى تعم المجتمع كله، بل والأمة جميعها! وقد كان البعض يهنيء بالبنيت حين ولادتها فيقول: أهلاً وسهلاً بعقيلة (سيدة) النساء، وأم الأبناء، وجالبة الأضرار، والأولاد الأطهار، والمبشرة بإخوة يتناسقون، ونجباء يتلاحقون.. والله تعالى يعرفك البركة في مطلعها، والسعادة بموقعها.

أما حديثاً فحرم أن تواد أو تؤذى بأي وسيلة كانت، كالوآد الخفي المتمثل في الإجهاض تسخفاً واستغناء لأنها أنثى، فحياتها محترمة وروحها آمنة، بل حث على حسن استقبالها منذ أول إطلالة لها على عالم الدنيا، وأنشأ لها حقوقاً عديدة؛ كحق الرضاع والنفقة والرعاية والحياة الكريمة والتربية الحسنة. هي الأم والأخت والزوجة والابنة والحفيدة، وهي العمّة والخالة والجدة، وهي التي تلد المجتمع ذكوراً وإناثاً، وتربيته وتؤدبه، وتزكيه وتهذبه، حين تنشئه على العبودية لله رب العالمين الذي كرمها وكرّمهم وقال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء: 70)، كرمها حين جعل لنفسها حرمة؛ فحرمها من أغلال

كبيراً عند المرأة، وأصبح التنافس على تقليد كل جديد في الملبس والمظهر والأفكار واللهجات واللغات سمة من سمات هذا العصر، كما ازدحمت عيادات أطباء التجميل بالفتيات والشابات والنساء والعجائز طلباً لزيينة الجسد الظاهرة وتغيير خلق الله! وكأن كل ذلك هو الحق السليب منها المرادف لمفهوم الحرية!

### من هي الأنثى؟

إنها الكريمة المكرمة، من ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم وكرّمها، وأعلى ذكراها وجعل لها حقاً في الحياة، فحرم التخلّص منها في الجاهلية بالوآد المشهور المتعارف عليه حينها،

حين أتكلم عن البنيت «الموهوبة»، فإنني أتكلم عن مَدْرَسَةِ الْمُسْتَقْبَلِ الْأُولَى، وَمُعَلِّمَةِ الْأَجْيَالِ، ولا يعني هذا أنني أقلل من منزلة الابن الموهوب، فالأولاد ذكوراً وإناثاً نعمة من الله تعالى، وكل له دوره ومسؤوليته في الحياة، لكنني أردت أن ألقى الضوء على أهمية هذه الموهوبة، وأشير إلى وجوب الاهتمام بتربيتها في زمننا هذا؛ حيث الحاجة الشديدة والملحة لاستعادة دورها المفقود، في وقت علت فيه صيحات التنادي بحقوق المرأة وحرمتها المتمثلة في التحرر من كل شيء، ولو كان هذا الشيء هو دينها وعقيدها وحجابها وحياءها وأخلاقها ودورها! حتى صار التهافت على بيوت الموضة ومحلات الأزياء يشغل حيزاً

إن الله تعالى ألقى في قلب الوالدين حب ابنتهما وبناتهما، هذا الحب الذي يتحول إلى عمل يتمثل في كد الأب في عمله لتوفير الحياة الهائلة لأولاده، وتعب الأم في تربيتهن وسهرها وشفقتها ورحمتها بهم، فهل هذه هي الحقوق المطلوبة منا تجاه أولادنا قررة عيوننا؟ إن البعض يظن أن واجبه تجاه ابنته فقط هو توفير الغذاء والكساء والدواء، وأن تلبى لها كافة طلباتها المادية، وتكون كالأميرة في بيت أبيها، ويغفل الكثيرون عن حمايتها من نار جهنم كما أمر الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحریم: 6)، وذلك بتربيتها على حب الله والإيمان به وتعليمها ما ترتقي به درجات الجنة، أن نقيها من أمراض القلوب والمعاصي وأضرارها، ونحصنها من الشيطان الرجيم ووساوسه، ومن صحبة السوء، مع ظهور موجة الإلحاد الضالة والتشكيك في الدين وانتشار الفتاوى المضلة المغرضة.

إنه يُتأكد علينا حمايتها والقيام بتربيتها التربية الصحيحة في وقت أسندت فيه التربية لوسائل الإعلام والشارع والألعاب الإلكترونية، وشبكات التواصل المتعددة، فشاركنا فيها رغماً عنا واقترحت علينا بيوتنا وأسرتنا بل وغرفتنا وأسرتنا.

إن من حق هذه الموهوبة على والديها المحافظة على فطرتها التي وُلدت عليها، وغرس العقيدة الصحيحة فيها منذ ولادتها حتى تكون قررة عين لوالديها في الدنيا والآخرة، أن تربي على الحياء من الله سبحانه أن يراها على مصصية، ومراقبته في ذلك، أن نعدّها لتكون زوجة وأماً صالحة ولبنة قوية من لبنات المجتمع، أن نغرس فيها أن الله تعالى إنما ينظر إلى قلوبنا لا إلى أجسامنا حتى يرجح عندها ميزان الاهتمام بقلبها وجوهرها وباطنها، ولا يطغى عليها الاهتمام بالمظاهر الخادعة والتزين الكاذب فترفض أمر ربها لها بالحجاب، أن نربيها بالحب والرحمة على أن يكون الله ورسوله أحب إليها مما سواهما.

فإن أنت فعلت ذلك فقد أحبت ابنتك وأكرمتها ولم تنهها، وحينها أبشر بقوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ وُلِدَتْ لَهُ ابْنَةٌ فَلَمْ يَدِّهَا وَلَمْ يُنْهَهِ لَمْ يُؤْثَرْ وَلَدَهُ عَلَيْهَا يَعْنِي الذَّكَرَ أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ» (رواه أحمد).

## في العهد النبوي كانت المرأة تحضر الجمعة والعديد وتشارك في بناء المجتمع

### من حق البنت على والديها المحافظة على فطرتها التي وُلدت عليها وغرس العقيدة الصحيحة

خطبها أبو طلحة قبل أن يسلم، فقالت: أما إنني فيك لراغبة، وما مثلك يرده، ولكنك رجل كافر، وأنا امرأة مسلمة، فإن تسلّم فذاك مهري لا أسأل غيره؛ فأسلم أبو طلحة وتزوجها.

وقد قص لنا القرآن الكريم قصة بلقيس ملكة سبأ التي أسلمت وكانت سبباً في هداية قومها، ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (النمل: 44)، وقص لنا قصة امرأة فرعون وقصة مريم، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (11) وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَاتِنِينَ﴾ (التحریم)، كل ذلك مما يؤكد حفاوة هذا الدين واهتمامه بهذا العنصر البشري المهم (المرأة)، لا سيما في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فقد كانت المرأة حاضرة وحركة الحياة تشهد الجمعة والجماعات والعديد، وتشارك في حركة المجتمع وبنائه وتثبيت لبناته.

### قررة العين أم المستقبل

وصى النبي صلى الله عليه وسلم بالبنت خيراً، فقال: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو هكذا» وضم أصابعه. (رواه مسلم)، وقال: «مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ يُؤَوِّيهِنَّ وَيَكْفِيهِنَّ وَيَرْحَمُهُنَّ فَقَدْ وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةُ»، فقال رجل من بعض القوم: وثنتين يا رسول الله؟ قال: «وثنتين» (صححه الألباني، السلسلة الصحيحة)؛ ولذلك قال الحسن: «البنات حسنات والبنون نعم، والحسنات مجزي عليها، والنعم محاسب عليها».

العادات البالية، والعصبية المنتنة، والظلم البغيض، وذكر لها حقوقها في القرآن والسنة؛ فاستعادت حقها المسلوب، وحررتها المفقودة، فصارت حرة!

ومنذ أول لحظة للرسالة الربانية العادلة الرحيمة، برز دورها وعلا شأنها ليكون أول من يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ويصدقها ويؤازره امرأة؛ هي زوجة خديجة رضي الله عنها، ويكون أول من يقدم روحه فداء لهذا الدين امرأة؛ هي سمية بنت خياط أم عمار بن ياسر رضي الله عنها!

هي خديجة الطاهرة التي قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم: «قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبتني الناس، وواستني بمالها إذ حرمتني الناس» (رواه أحمد)، التي بشرت بالرضا والقبول، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «قال لي جبريل عليه السلام: بشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب» (رواه الطبراني)، وهي رحيمة القلب أم المساكين زينب بنت خزيمة رضي الله عنها، وطويلة اليد بالصدقة الواثقة بما عند الله تعالى زينب بنت جحش رضي الله عنها، وهي عائشة رضي الله عنها، وعاء العلم الداعية إلى الله على علم وبصيرة.

إنها العابدة لربها، وقد زكاها بالإيمان والطاعات، وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم «طلق حفصة تليقة فأناه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال: يا محمد، طلقت حفصة وهي صوامة قوامة وهي زوجتك في الجنة» (السلسلة الصحيحة)، وهي المبادرة لطاعة ربها دون تأخير؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ شققن مروطن فآختمرن بها» (رواه البخاري) مروطن: جمع مرط، وهو الإزار.

### السابقة إلى الإيمان

ومن النساء من أسلمت قبل أن يسلم أبوها، كرملة بنت أبي سفيان (أم حبيبة) رضي الله عنها، ومنهن من أسلمت قبل أن يسلم أخوها كفاطمة بنت الخطاب التي كانت سبباً في إسلام أخيها عمر بن الخطاب، ومن النساء من جعلت مهرها أعظم مهر بعيداً عن صلصلة الدراهم وبريق الدنانير، وهي الرميضاء أم سليم بنت ملحان الأنصارية حين

## اللفيathan الإسلامي.. الإسلام وتشكيل سلطة الدولة (\*)

هذا الكتاب بحث علمي اجتماعي بامتياز، يتناول فيه المؤلف قضية الأسلمة والسياسة وإقامة سلطة الدولة في باكستان وماليزيا، بالتركيز على حكم الجنرال ضياء الحق في باكستان عام 1979م، ومهاير محمد في ماليزيا عام 1980م، اللذين أعلنوا أن الدولة سوف تصبح معهما أو مع حكمهما إسلامية، وأن الإسلام سوف يشكل «أساس الهوية الوطنية والقانون والعلاقات الاقتصادية والاجتماعية، وأنها سوف تلهم كل صناعة للسياسات» في بلديهما .

وينطلق الكتاب من تحولات دولة ما بعد الاستعمار، وكيف أمكن إدراج الدين في مقتضى السياسة ليلبي «حاجيات سلطة الدولة وتميئتها»، ويقارب الموضوع من خلال إسهام العلوم الاجتماعية ودراسات الدولة والثقافة والدين، وتتبع دقيق لمجريات الأمور في باكستان وماليزيا، مع تناول معمق للهند عندما كانت باكستان جزءاً منها .

### محتويات الكتاب:

يتألف الكتاب من مقدمة وثلاثة أقسام: القسم الأول: يتناول فيه المؤلف تشكيل الدول الجديدة، وفيه فصلان: الأول: الميراث الاستعماري، ويتناول أصول الدولة وتكوينها المبكر في ماليزيا وباكستان، والتجربة الاستعمارية المؤسسة للدولة فيهما، والعلاقة بين الإسلام والمجتمع فيهما، أما الفصل الثاني: فيتناول طبيعة السياسة في الدولة منذ الاستقلال، والعوامل التي أدت إلى تطور الموقف بين الدولة والإسلام حتى فترة الثمانينيات من القرن العشرين.

القسم الثاني: يتناول فيه المؤلف فترة السبعينيات، حيث عانت الدولتان الاضطراب السياسي والتغيير الثقافي، وفيه فصلان: الأول يدور حول الأزمة التي واجهت الدولة العلمانية في ماليزيا وباكستان بين عامي 1969 و1980م، حيث قامت أعمال الشغب في ماليزيا، وسقوط نظام أيوب خان في باكستان، ويتناول الفصل الثاني بشكل موسع تحديات الفواعل والتنظيمات الإسلامية في تلك الفترة.

القسم الثالث: يدور حول الأسلمة والتنمية واستعادة سلطة الدولة، وفيه فصلان: الأول

### عرض: محمود المنير



### بيانات الكتاب:

المؤلف: سيد فالي رضا نصر.

ترجمة: خالد بن مهدي.

الناشر: مركز نماء للبحوث والدراسات.

الطبعة الأولى: 2016م.

عدد صفحات الكتاب: 287 صفحة من القطع الكبير.

(\*) «اللفيathan» كائن بحري خرافي له رأس تنين وجسد أفعى ورد ذكره مرات عدة في الكتاب المقدس، استعمله المؤلف هنا كعنوان للكتاب ليصور سطوة وسيطرة المشروع الإسلامي كمنهج حياة في بعض دول العالم الإسلامي، مثل باكستان وماليزيا، ضمن عقد اجتماعي جديد، مشيراً إلى هيمنة الدين من خلال بناء ركائز النظام السياسي الحديث كهوية للدولة باسم أسلمة الدولة وتطبيق الشريعة.

الاجتماعي بين الحكومات والشعوب في هذه الدول بسبب الإخفاق في تحقيق وعود التنمية؛ تعرضت الدول لتحدي الإسلامية، فلجأت إلى الإسلام لتحتمي به وتتخذة واجهة لتحقيق ما فشلت فيه القومية، لكن معظم هذه الدول قد فشلت، لكن بعض الدول القليلة نجحت في تحقيق الهيمنة والنمو عبر تبني الأسلمة.

### تفرد مسار الأسلمة

يرجع المؤلف تفرد المسار الخاص بماليزيا وباكستان عن الدول الإسلامية الأخرى التي تبنت الأسلمة إلى نقاط الضعف الخاصة بهياكل الدولة في البلدين؛ فهاتان الدولتان تصنفان ضمن تلك الدول التي تكونت حرفياً عند لحظة الولادة، المفتقرة إلى الاستمرارية في الزمن، متعددة الأعراق، وذات صلة قوية مع الاستعمار، والمفتقدة لآلية فعالة للحكم، دول ضعيفة، في مجتمعات متصدعة، ذات مؤسسات اجتماعية قوية، وسماسة سلطة، مفتقرة للأدوات الأيديولوجية التي توافرت لغيرها متمثلة في القومية، مما جعلها عرضة بقوة للتحدي الإسلامي.

ومن ثمّ اتبعت ماليزيا وباكستان، منذ أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات، طريقاً للتنمية مفارقاً لتجارب دول العالم الثالث الأخرى، فقد تم دمج الهوية الدينية في أيديولوجيا الدولة من أجل إثراء عملية التنمية بالقيم الإسلامية، كما قدم هذا المشروع صورة مختلفة جداً عن العلاقة بين الإسلام والسياسة في المجتمعات المسلمة، فحالة البلدين فريدة من نوعها من حيث درجة ابتعادها عن نموذج القومية السائد، لتستثمر الأيديولوجيا الإسلامية للدولة بنجاح؛ لإرساء الهيمنة والسعي في تحقيق أهدافها في النمو، لقد خلصت الدولة في البلدين إلى أنّ الأيديولوجيا الإسلامية من شأنها أن تهيئ الوضع لهيمنة مكتملة أكثر، وبالتالي تخدم هدف النمو الاقتصادي.

ويرى الكاتب أن الأسلمة في ماليزيا وباكستان كانت قوية، إلا أنها لم تصل إلى مستوى «إعادة تشكيل الدولة»، وهكذا فقد بقيت الدولة في باكستان وماليزيا بعد الأسلمة تماماً كما كانت من قبل؛ حيث إن الأسلمة لم تكن متعلقة بالإسلام بقدر

## كيف أمكن لدول ما بعد الاستعمار التي كانت علمانية أن تصبح وكيلا للأسلمة ومبشرة بدولة إسلامية حقيقية؟! حقيقتي؟!

### مدخل التحول هو التفاعلات داخل مؤسسات الحكم وتجاذبات العلاقة والتوازن والصراع داخل المجال

قواعد وقويوداً وأشكالاً روتينية»، ومن ثم فإنّ الأسلمة كانت مؤشراً على صعود الدولة وليس تراجعها، وعلى قدرتها على ضبط عملية تحصيل الموارد وإعادة توزيعها، ومدى استقلاليتها عن الطبقات ومجموعات المصالح.

ويرى الكاتب أن الدولة لم تظهر في معظم العالم الإسلامي عند الاستقلال؛ وإنما تمت وراثتها عن الإدارات الاستعمارية؛ أجهزة الحكم وأيديولوجيات التحديث، ووجهات النظر حول الهندسة الاجتماعية والسيطرة السياسية، كما استمرت النخبة البيروقراطية التي استبطنت قيم الاستعمار تدير آليات الإدارات الاستعمارية في ممارسة السلطة بعد رحيل الاستعمار.

وورثت دول ما بعد الاستعمار أيضاً مجتمعات منقسمة، لم تكن السيطرة عليها سهلة من خلال الأيديولوجيا القومية، خصوصاً وأنّ النخب الحاكمة كانت أكثر اهتماماً بالهيمنة على المجتمع، بدلاً من تحقيق مصالحه، ومع انهيار العقد

### تم دمج الهوية الدينية بماليزيا وباكستان في أيديولوجيا الدولة من أجل إثراء عملية التنمية بالقيم الإسلامية

### الأسلمة لم تكن متعلقة بالإسلام بقدر ما كانت متعلقة بالدولة وكانت استراتيجية لتشكيل الدولة

يتناول ماليزيا بين عامي 1981 و1997م، ويركز على الأسلمة والتنمية الرأس مالية، والسياسات والغايات التي حكمها، والثاني يتناول باكستان بين عامي 1977 و1997م، والأسلمة واستعادة سلطة الدولة، وتأثير تلك الإستراتيجيات على الدولة والمجتمع، والتنمية والاستقرار.

### الأسئلة الكبرى

يطرح المؤلف في كتابه عدة تساؤلات محورية حول قضية الأسلمة، من أبرزها:

- لماذا اختار هؤلاء القادة طريق «الأسلمة» لبلدانهم؟ وكيف أمكن لدول ما بعد الاستعمار التي كانت ذات مرة علمانية أن تصبح وكيلا للأسلمة والمبشرة بدولة إسلامية حقيقية؟

- كيف أخذت الدولتان المذكورتان دور الناشطين الإسلاميين أو المجددين أو الأصوليين بأن عدت نفسها «الحامية للإسلام والمدافعة عن مصالحه»؟

- كيف يمكن لدول ما بعد الاستعمار العلمانية أن تتحول إلى وكلاء للأسلمة؟ وبشكل أعم «كيف يمكن للثقافة والدين أن يلبيا حاجيات سلطة الدولة وتميمتها»؟

يركز الكتاب على دور العوامل الثقافية في طبيعة العلاقة بين المجتمع والدولة، والتأثير على قدرة الدولة نفسها، وكيف أنها تعود لتتوسل الثقافة مدخلاً للتأثير، وخاصة كيف تم استخدام الدين من أجل إعادة تأكيد أو تعزيز الشرعية لنظم الحكم وللدولة، وتمكينها من الضبط والسيطرة والتحكم في المجتمع، في مختلف الأبعاد، الأمنية والسياسية والاقتصادية، واتجاهات القوى الاجتماعية على المدى البعيد، بما يجعل تلك المهام أكثر سهولة ويسراً وأقل تكلفة.

ويرى الكاتب أن مدخل التحول هو التفاعلات داخل مؤسسات الحكم، وتجاذبات العلاقة والتوازن والصراع داخل المجال، والتداخل مع متطلبات التنمية والموارد وقوة الدولة.

يقول الكاتب: «تُظهر حالتنا ماليزيا وباكستان أن تأثير الثقافة والدين في تغيير المؤسسات والدول ومسارات التنمية أهم بكثير مما يفيد التعامل معها بوصفها جوانب من الهيكلية المؤسسية؛ باعتبارها

للدولة؛ إنما كانت أداة أتاحت لدولة ما بعد الاستعمار في البلدين الارتضاع فوق القيود التي كبلتها؛ فالأسلمة لم تكن متعلقة بالإسلام بقدر ما كانت متعلقة بالدولة.

وبعض النظر عن زخارفها الأيديولوجية والدينية، كانت الأسلمة إستراتيجية لتشكيل الدولة، وكانت أداة مفيدة في أيدي الزعماء في معالجة الأزمات التي واجهت الدولة في منعطف حرج، وفي تقوية الدولة وتوسيع امتدادها على حد سواء.

وخدمت الأسلمة هدف الدولة في الاستقرار المضمون بنجاح أكثر للسعي في تحقيق النمو الاقتصادي والتنمية في ماليزيا، واستخدمت من أجل استعادة سلطة الدولة في باكستان.

### نهاية عصر الأسلمة

يرى المؤلف أن الأسلمة فشلت في ضمان حيوية طويلة المدى للدولة في البلدين، وكذلك في إنتاج قاعدة اجتماعية مستقرة لدعم هيمنة الدولة على المجتمع، وأثبتت أنها واهية؛ فقد فقدت قدرتها على تعزيز سلطة الدولة، وتراجعت قاعدتها الاجتماعية في باكستان، أما في ماليزيا، فقد برز تعارض أساسي بين العلمانية المتأصلة لدولة ما بعد الاستعمار، والأيديولوجيا الإسلامية بغرض فصل الدولة عن الإسلام.

قدم الكاتب مقارنة اجتماعية لدور الإسلام في إنشاء سلطة الدولة في تجربتي باكستان وماليزيا، حيث أكد حضور الإسلام كفاعل أساسي وبقوة في مسيرة الحكم في البلدين والتحولت التي شهدتها، لكنه يرى أن عوامل الترجيح كانت سياسية واجتماعية في المقام الأول بحسب الكاتب.

لكن لا يمكن التسليم التام بالنتائج التي خلص إليها، والاستنتاجات التي تبناها حول تجربة البلدين مع الأسلمة، ولا الجزم اليقيني بانتهاء حقبة الأسلمة في البلدين -خصوصاً ماليزيا- مع الأزمة المالية الآسيوية؛ فما زال الوقت طويلاً لقبول مثل هذا التعميم.

لكن تظل البراهين التي قدمها الكاتب محل نظر، وتعتبر مدخلاً مهماً لفهم وتفسير التحولات التي تمت في البلدين بعد حقبة الاستعمار وحتى الآن، وكيفية تعاملها مع الإسلام، ودراسة آثارها ونتائجها على الواقع الاجتماعي والسياسي في البلدين. ■

## الأسلمة خدمت هدف الدولة في الاستقرار المضمون بنجاح أكثر للسعي في تحقيق النمو الاقتصادي بماليزيا

### لا يمكن التسليم التام بالنتائج التي خلص إليها الكاتب حول تجربة البلدين مع الأسلمة

ضيقت سلطة الدولة وامتدادها.

وكانت البيروقراطية والقضاء والجيش والشرطة أمورا مهمة بالنسبة إلى الدولة، ولكنها ضمنت كذلك القصور الذاتي الاستعماري في دول ما بعد الاستقلال، كما أن زعماء الدولة الذين تولوا السلطة في ماليزيا وباكستان كانوا من النخبة الإدارية والعسكرية للمؤسسة الاستعمارية، واستمرت أدوات الحكم غير المباشر في البلدين -المتثلة في السلاطين والأمراء وزعماء القبائل ومالكي العقارات- في ممارسة سلطة كبيرة في الدول الجديدة؛ فالدولة لم ترث ما كينة الحكومة فحسب، وإنما ورثت وسائطها كذلك، لكن المصالح الوطنية -الكامنة في الدولة الأمة- حضت زعماء الدولة في البلدين على البحث عن علاقة مختلفة بين الدولة والاقتصاد، وبالتالي بين الدولة والمجتمع.

### حصاد الأسلمة بالبلدين

يرى الكاتب أن الأسلمة في البلدين متعلقة بخصائص معينة للدولة التي تعود إلى الحقبة الاستعمارية؛ فقد كانتا دولتين ضعيفتين لم يكن لهما تصور قبل لحظة الاستقلال، كما أنهما افتقرتا لأيديولوجيا قومية قوية وتماسك اجتماعي (ص249-253)، فكانت الأسلمة هي المرفأ الذي رست عليه سفينة الدولة في البلدين، كما أن الأسلمة قد أعادت تحديد العلاقات بين الدولة والمجتمع في البلدين، وغيّرت ميزان القوة بينهما، غير أنها بمرور الوقت أصبحت الأيديولوجيا المختارة لزعماء الدولة في البلدين، ولم تكن الأسلمة بقدر كبير تجديداً

ما كانت متعلقة بالدولة، وكانت الأسلمة إستراتيجية لتشكيل الدولة، صحيح أن الأسلمة طبعت المجال العام، وأثرت في تفاصيل الحياة، والتفكير والعمل، ولكن الأهم من كل ذلك هو «الجعل من مؤسسات الدولة ساحة للصراعات على السلطة»، وهكذا فإن الإسلام لم يعد المحور الرئيس للصراع بين الدولة والمجتمع، وإنما عجل ذلك بوقوع صراعات جديدة بين الفاعلين التابعين للدولة وزعمائها.

### الأسلمة ودولة ما بعد الاستعمار

يرى الكاتب أن الذي جعل الأسلمة جذابة للبلدين أنها سمحت للدول بإخضاع المعارضة السياسية وتوسيع نفوذ الدولة وقدرتها في الوقت ذاته؛ وعليه فقد أنتج التعامل مع الأسلمة دولاً أقوى، حيث تبين حالتنا البلدين أن نطاق الأسلمة وطبيعتها قد تجاوزا إضفاء الشرعية على الدول المنهكة؛ فالأسلمة كانت مرتبطة بشكل أكثر مباشرة بالضرورات من ارتباطها بعملية تجميع الإيرادات وتحدي الشرعية، لقد كانت أحد مظاهر توسع سلطة الدولة ومشروعها للنمو والتنمية الاقتصادية، وعكست الأسلمة تأثير ضرورتين أخريين مرتبطتين؛ الهيمنة، والنمو الاقتصادي.

فلم يتطلب تبني الإسلام في البلدين تحولاً أساسياً في أيديولوجية للدولة؛ وإنما تطلب فقط توجهها ثقافياً، إذ لم تغير الدول «الإسلامية» في البلدين منذ الثمانينيات شيئاً يذكر في بنيتها وعملية صنع السياسات والخصائص والأهداف والعلاقات الأساسية مع المجتمع التي مارسوها قبل الثمانينيات؛ وبالتالي فإن الإسلام لم تقم بإعادة إنشاء الدولة، ولم تجر تغييرات على الأعمدة التي تحافظ على صرحها؛ وإنما قامت بمجرد تجميع دولة ما بعد الاستعمار الإسلامية.

ويشدد الكاتب على أن الدولة في البلدين ولدت ضعيفة البنية؛ إذ كانت تقتصر إلى أيديولوجيا قومية قوية، وإلى دعم شعبي، كما واجهت مؤسسات سياسية قوية، وانقسامات اجتماعية لا يمكن تجاوزها، كانت إلى حد كبير استمراراً للنظام الاستعماري في الروح، وكذلك في الممارسة، فالمؤسسات السياسية والبنية الاجتماعية التي خلفها الاستعمار قد

أن يأخذ البائع العربون وقد رد المشتري البضاعة؛ فهذا مال لا مقابل له . وقد يقول قائل: لماذا لا يكون العربون عوضاً عن انتظار البائع وتأخره عن بيع سلعته؟ فنقول: لو كان العربون عوضاً عن الانتظار لما جاز جعله من الثمن في حال تمام البيع، ولكن للعربون شيء مقابل الانتظار، وأما قيمة البضاعة فشيء آخر.

• ما حكم إزالة شعر الجسم للرجل (الظهر والصدر) وهل يوجد دليل؟  
- يجوز للرجل إزالة شعر الجسم ما عدا اللحية، وهو من باب النظافة، وقد ورد التحريم في اللحية، فيبقى الحل فيما عداها، وإن كان وجود الشعر في الرجل عادياً ومظهراً للرجولة.

• ما المقصود بـ«فقه الواقع»؟ وهل من المفروض أن يتحلّى به كل متدين؟  
- «فقه الواقع» تعبير مطاط واسع، والمقصود المحدد منه هو أن تكون الفتوى والرأي مراعية لواقع الناس، وظروفهم وأحوالهم وأزمئتهم وأمكنتهم، ومراعاة التيسير في الفتوى، ومراعاة الأولويات، والموازنة بين المصالح والمفاسد، ومراعاة الضرورات والحاجات، والتدرج في الأحكام فيما يحتمل التدرج، كل ذلك من المعاني الصحيحة في فقه الواقع.

ويؤيد ما سبق من حيث العموم، قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة: 185)، وقوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ (المائدة: 6)، وَقَوْلُ عَائِشَةَ رضي الله عنها: «مَا خَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ عَنْهُ» (اللؤلؤ والمرجان، 1502)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «هلك المتشظون» قالها ثلاثاً. (رواه مسلم، 2607). وفي مراعاة الضرورة، قال تعالى: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ (البقرة: 173)، وتغير الفتوى بتغير الزمان والمكان مما أقره الفقهاء، وبنوا عليه كثيراً من الأحكام، أما إذا كان المقصود من فقه الواقع تنزيل الأحكام والفتاوى بما يوافق الواقع مطلقاً دون نظر إلى الضوابط والقواعد ولي أعناق الآيات والأحاديث لتوافق الواقع وتستجيب له؛ فهذا هو الفقه المرفوض. ■

قد يحدث أو لا يحدث، فيكون أحد الأطراف خاسراً، فيكون في العقد غرر وجهالة كبيرة، والله أعلم.

• اشترت أسهماً بسعر التأسيس؛ أي مائة فلس للسهم، لا تتداول في البورصة، مجرد استلام الأرباح إذا كان هناك توزيع لها، هل عليها زكاة أم لا؟

- ما دام فيها أرباح معناه أن الشركة تشتغل، فالزكاة على قيمة السهم في السوق الثانوية؛ لأنه لا وجود لها في البورصة، هذا إذا كنت تضارب بالبيع والشراء، أما إذا كنت تأخذ الربح فقط؛ فالزكاة على قيمة السهم في موجودات الشركة، وتعرف ذلك بالاتصال بالشركة.

• شخص يتاجر في بيع السيارات (وسيط أو سمسار)، فما حكم الشرع في عمل السمسار؟ وما حكم العربون الذي إذا تم البيع اعتبر من قيمة السيارة، وإذا لم يتم البيع فيأخذ البائع العربون؟ فهل هذا جائز؟  
- إن عمل السمسار لا شيء فيه، بل قد يكون ضرورياً خصوصاً في تيسير بيع العقار والصفقات الكبيرة المعقدة، مثله في ذلك مثل المحامي في تيسير الترافع والوصول إلى الحق إن كان حقا.

وأما بالنسبة للعربون: فإن جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية يرون أنه باطل لا يصح؛ لأنه داخل ضمن نهي النبي صلى الله عليه وسلم «عن بيع العربان»؛ ولأنه من أكل أموال الناس بالباطل؛ ولأن فيه غرراً، وذهب الحنابلة إلى جواز أخذ العربون في البيوع؛ ذلك أن الحديث الذي استند إليه الجمهور ضعفه ابن حجر في «التلخيص» (7/3)، والصحة ما روي عن نافع بن الحارث أنه اشترى لعمر دار السجن من صفوان بن أمية، فإن رضي عمر وإلا فله كذا وكذا.. قال الأثرم: قلت لأحمد: تذهب إليه؟ قال: أي شيء أقول؟ هذا عمر رضي الله عنه.

ونحن نقول ونرجح رأي الجمهور؛ لأن الحديث المذكور ورد من عدة طرق، ولأن الحظر أرجح من الإباحة، كما قال الشوكاني، لكن لو أن المشتري الذي أعطى العربون قال: خذ هذا العربون، فإن اشترت احتسب من قيمة المبيع، وإن رده أخذ عربونه؛ فهذا جائز، أما



### الإجابة للدكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت سابقاً

• التأمين الصحي على مستوى الفرد أو المؤسسة، هل هو حلال أم حرام؟ وما الفرق بين التأمين لدى شركات التأمين التقليدية والإسلامية؟

- التأمين إن كان من الدولة أو جهة تابعة لها؛ فالتأمين الصحي هنا جائز؛ لأنه من قبيل التأمينات الاجتماعية التي تقدمها الدولة. والتأمين إن كانت تتوسط فيه -أي تقوم به- شركات تأمين تجارية، وهي حينئذ تطبق نظام التأمين التجاري؛ فإن التأمين الصحي غير جائز.

والتأمين إن كانت تتوسط فيه -أي تقوم به- شركات تأمين تعاونية، فهو جائز. والفرق بين شركات التأمين التجارية والتعاونية، أن شركات التأمين التعاونية تقوم على التبرع والتعاون، ويتفق المشاركون والمساهمون في استثمار المال وتوزيعه على المتضررين، وقد يحصل فائض يوزع على المشاركين أو المساهمين في هذه الشركة، فالغرر والجهالة غير موجودة، وإن وجدت فهي قليلة في هذه الشركات لعنصر التبرع، ويمكن وضع ميزات لمن لا يتسبب في أضرار لحواجز. أما شركات التأمين التجاري، فتقوم على المعاوضة، فالؤمن يدفع قسطاً غير مرتجع تستفيد منه الشركة وحدها، في مقابل ضمانها للعلاج الذي قد يحدث أو لا يحدث، ولإجراء العمليات ودفع الدواء وغير ذلك مما

من الوالد على ذلك، وسأوت القوانين بين المرأة المتزوجة والمطلقة، بناء على أن الولاية للوالد لا تسقط بالطلاق، وإن كانت الحضانة حقاً للأم، إلا أن هذه الحضانة لا تسقط حق الوالد في الولاية على النفس، فيما يتعلق بمال الصغير وتعليمه وتطبيبه.

هناك أزمة قانونية في كثير من الدول العربية والإسلامية، خاصة فيما يتعلق بالولاية الصحية على الصغير، فغالب القوانين تجعل الولاية الصحية للوالد دون الوالدة، فإجراء عملية جراحية يتطلب أن يقوم الوالد بنفسه في المتابعة والإجراءات والتوقيع، أو على الأقل أن يكون هناك إذن خطي

## تقنين الولاية الصحية للأم على الأطفال

بعد الطلاق اتفاقاً بين الفقهاء، إلا إذا تزوجت الزوجة فتنقل إلى أمها، أو إلى غيرها على ما هو مقرر عند الفقهاء.

فإذا حصل الطلاق بين الزوجين كانت الحضانة للأم، والولاية للأب، ومن هنا جعل حق التطبيب للوالد، لكن ماذا لو قصر الوالد؟ وماذا لو كان مسافراً؟ وماذا لو كان مهملاً لأولاده؟ وماذا لو كان بعيداً، واحتاج الأولاد إلى التطبيب؟

أما إجراء الكشف الصحي عليه، فللأم متابعة الكشف الصحي عليه، لأنه في حضانتها، وهذا واجبها ضمن الحضانة.

عند إجراء عملية جراحية، هنا نص الفقهاء على أنه لا بد من استئذان الوالد، باعتبار ما قد يصيب الولد من إجراء عملية جراحية، فيكون من باب الاعتداء على النفس، فأدخلوها من الولاية على النفس، وهي حق للوالد وليس للوالدة.

جاء في «الموسوعة الفقهية» (45/171): «ومن موجبات ولاية تربية الصغار التي نص عليها الفقهاء: مداواة الصغير ورعايته الصحية».

على أن الفقهاء لم يجعلوا تقرير إجراء عملية جراحية حقاً للولي على النفس الذي هو الأب مطلقاً، بل هو مشروط بإذن الطبيب، من كونه هو الجهة المختصة بعملية التطبيب، فلو جاء الوالد لطبيب وطلب منه القيام بعملية جراحية فيها ضرر على ولده؛ وجب على الطبيب توضيح ضررها، والامتناع عن القيام بها.

جاء في «الموسوعة الفقهية» (ج27/24): «للولي على النفس ولاية علاج الصغير

الصحية تكون للأب، ثم الجد، ثم الابن، ثم الأخ..»

**ثالثاً:** إن لم يكن هناك أحد من الولاية على النفس المذكورين، فهو حق القاضي، ولا حق للأم في ذلك إلا بإذن أحد الولاية، أو القاضي.

ومقصود الفقهاء هنا ألا يتخلى الوالد عن ولده، ولا ترفع عنه مسؤولياته بمجرد الطلاق؛ لأن الطلاق إنما يتعلق بالزوجة، ولا يتعلق بالأولاد، فتبقى مسؤولية الآباء على أولادهم مؤبدة، فهي ليست مسؤولية مؤقتة، ولا مرتبطة بالزوجة؛ لأن العلاقة بين الآباء والأولاد لا تتغير، بخلاف علاقة الزوجية، فهي تنتهي بالطلاق.

على أن حضانة الولد تكون للأبوين، ما دامت الزوجية قائمة، وتنقل إلى الزوجة



د. مسعود صبري

أستاذ مشارك في الفقه والأصول

في القانون الكويتي مثلاً، جاء في كتاب الفتوى والتشريع رقم: (2010/213/2):

1 - حق التوقيع على الإقرار الخطي بالموافقة على التدخل الجراحي مكفول للبالغ شرعاً، أو من أتم الخامسة عشرة من العمر، طالما كان عاقلاً، ذكراً كان أو أنثى.

2 - في حالة المرضى القصر أو ناقصي الأهلية أو معدميها، فإن الولاية عليهم (للتوقيع بالموافقة على التدخل الجراحي) تكون للأب، ثم الجد من جهة الأب، ثم الأبناء، ثم الإخوة.

3 - حصول الأم على حق الحضانة، لا يخولها التوقيع على إقرار الموافقة على التدخل الجراحي، الذي يلزم له موافقة ولي الأمر، أو حكم قضائي عند التعذر حسب الظروف.

هنا، التدخل الجراحي يكون حقاً: أولاً؛ للمرضى البالغين (يعني ربما من سن الثانية عشرة حتى الخامسة عشرة فما فوق)، وذلك دون إذن والديهم.

ثانياً؛ من كان دون سن البلوغ؛ فالولاية

**القانون الكويتي لا يخول الأم**

**الحاضنة للطفل أن توقع على**

**الموافقة للتدخل الجراحي له**

**الفقهاء اتفقوا على أن حضانة الولد**

**تكون للأبوين ما دامت الزوجية**

**قائمة وتنقل إلى الزوجة بعد**

**الطلاق**

جراحية أو ما شابهها على الوالد أن يتحمل مسؤوليته، فإن تخلى عن مسؤوليته - حال قيام الزوجية، أو حال الطلاق- فمن حق الأم القيام بما يوجب عليها الرعاية الصحية لابنها أو ابنتها؛ وذلك من باب الشفقة التي وضعها الله تعالى في قلوب الأمهات تجاه أولادهم.

وليست المسؤولية في إجراء عملية جراحية تكون على الأم وحدها، بل تكون على الطبيب ومدير المستشفى، وأن يكتبوا تقريراً طبياً يذكرون فيه حاجة الولد للعملية الجراحية؛ لأن الطبيب والمسؤولين في المستشفى هنا يقومون مقام ولي الأمر في الحكم والقضاء، وقد ورد في الحديث: «السلطان ولي من لا ولي له».

وعلى الدولة أن تصدر التشريعات التي تحقق الرعاية الصحية للصغار، على اعتبار مسؤولية الولاية العامة من الدولة على جميع أفرادها، مع الوضع في الاعتبار أنه تقدم الولاية الخاصة على الولاية العامة، لكن عند ثبوت التقصير من الولي الخاص تنتقل إلى أمه، باعتبارها شريكاً في الولاية، وإلا كانت الولاية العامة مسؤولة عن أرواح وأبدان الصغار.

ومن الملاحظ أنه لم يرد نص فقهي يمنع المرأة الأم من مزاوله تطبيب أولادها، وإنما أخذت القوانين على اعتبار أن إجراء العمليات الطبية هي من قبيل الولاية على النفس، وهي تثبت للأب ثم الجد، وتكون في العصبية وليس في النساء، في الوقت الذي أعطت فيه الإذن للأطباء في الحالات الحرجة القيام بما يجب عليهم من الإسعاف والإنقاذ دون الرجل لا إلى الوالد، ولا إلى الأم.

على أن المادة (190) من قانون الأحوال الشخصية الكويتي نصت على أنه:  
أ- يشترط في مستحق الحضانة: البلوغ، والعقل، والأمانة، والقدرة على تربية المحضون، وصيانتهم صحياً، وخلقياً.

مما يعني أن قصر الولاية الصحية على الأب والعصبية دون الأم محل نظر، يحتاج إلى إعادة تفكير واجتهاد، بما لا ينزع الولاية من الأب، ولا يحرم الأم من قيامها بواجبها تجاه ولدها، وبما يصون صحة الولد ويحافظ عليه. ■



والخير والبر، ثم بزجره عن سيئ الأخلاق وقبيح العادات -ولو لم يكن فيها معصية- استصلاحاً. (الموسوعة الفقهية، 45 / 170).

**وهذا يعني:**

**أولاً:** أنه من حق الأم في حال قيام الزوجية أو في حال الطلاق رعاية الطفل رعاية صحية، والقيام بالكشف الطبي عليه.  
**ثانياً:** في حال احتياج الطفل إلى عملية

وتطبيبه وختانه؛ لأن هذه الأشياء من أهم الأمور اللازمة للصغار لتعلقها بصحته، ويتحقق هذا بالإذن للطبيب في تقديم العلاج اللازم للصغار، والإذن في إجراء العمليات الجراحية لهم.

**قال الفقهاء:** هذا خاص بالولي على النفس، وليس للولي على المال ذلك، فلو أذن الولي على المال للطبيب بإجراء عملية للصغير فهلك، فعلى الولي الدية لتعديده».

لكن الفقهاء نصوا -كما جاء في «الموسوعة» أيضاً- أن هذا من حيث القاعدة، لكن: «إن كانت هناك ضرورة ملحة في إجراء العملية لإنقاذ حياة الصغير، وتغيب الولي على النفس فللولي على المال الإذن في إجراء العملية، أو لأي أحد من عموم المسلمين؛ لأن إنقاذ الأدمي واجب على كل مسلم».

على أن للأم نوعاً من الولاية على الصغير، فقد «ذهب جمهور الفقهاء إلى ثبوت ولاية الأب والأم والجد والوصي والقيم من جهة القاضي على تأديب الصغير، وذلك بأمره بفعل الطاعات كالصلاة والطهارة والصيام ونحوها، ونهيه عن اقتراف المحظورات، سواء أكانت لحق الله تعالى أم لحق العباد، وتأديبه على الإخلال بذلك تعويداً له على

**على الدولة إصدار التشريعات التي تحقق الرعاية الصحية للصغار باعتبار مسؤوليتها الولاية العامة على جميع أفرادها**

**قصر الولاية الصحية على الأب والعصبية دون الأم محل نظر يحتاج إلى إعادة اجتهاد**



## كيف تتعامل مع طفلك العنيد؟

العناد.. سلوك لفظي أو حركي، يعبر عن عدم رغبة الشخص في تنفيذ ما يُطلب منه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ويصاحب هذا السلوك انفعال سلبي أو غير سار من خلال التوتر الذي ينشأ بسبب الخلاف بين طرفي العناد.

العلاقة الإيجابية بين الأبوين والطفل تؤدي دوراً أساسياً في بناء شخصيته وإيجاد قنوات للتواصل

تجنب وضعه في مواقف تكون استجابته المتوقعة فيها رفض ما يطلب منه

### ياسر محمود

متخصص في الشؤون التربوية والأسرية

حين تطلب منه القيام بعمل ما، وتجنب وضعه في ظروف ومواقف تكون استجابته المتوقعة فيها رفض ما يُطلب منه، كأن تطلب منه أن يرتب حجرته وهو متعب أو مستغرق في اللعب أو في مشاهدة برنامج المفضل، ففي الغالب سيكون رد فعله هو الرفض.

#### تعامل هادئ

##### 5 - ملاحظة سلوكياته:

لاحظ سلوكيات طفلك ورغباته، وما يُقبل عليه وما يرفضه، وما احتياجاته، وهل يقول: «لا» لكل ما تطلبه منه، أم لأمر محدد مثل نوع معين من الأكل أو الذهاب إلى النوم مبكراً أو ارتداء ملابس معينة في أوقات معينة؟ وهل طريقتك في طرح ما تريد دائماً هي الأوامر، هذا الأمر يحتاج منك لملاحظة دقيقة لتتفهم لماذا يصدر منه هذا السلوك.

##### 6 - الهدوء وضبط الانفعال:

تحلّ بالهدوء واحرص على ضبط انفعالاتك في التعامل مع عناده؛ لأن مقابلة العناد بعناد مثله أو بالصراخ يأتي بنتيجة عكسية، وإذا ما شعرت بأنك بدأت الدخول في

تضيّق الخناق عليه وتدعوه للعناد؛ لأن بعض الأطفال عند رفض طلباتهم وسماعهم لكلمة «لا» بشكل متكرر يظنون أنهم هم المرفوضون وليس طلباتهم، فيشعرون بالضعف، ويحاولون تعزيز قوتهم بسلوكيات قد تبدو مزعجة مثل العناد.

##### 2 - لا تتوقع استجابة فورية:

لا تتوقع من طفلك تنفيذ ما تطلبه منه بشكل فوري، واترك له مساحة من الوقت لتنفيذ طلباتك.

##### 3 - تفهم موقفه:

احرص على تفهم موقف العناد من خلال وجهة نظر طفلك، إما بتحليله أو بسؤاله مباشرة وبهدوء: لماذا لا تريد هذا الأمر؟ أو لماذا فعلت ذلك؟ أو مثلاً: إذا أخبرته أكثر من مرة أن يظل هادئاً في وجود الضيوف، ولم يمثل لطلبك، فمن المهم هنا أن تفهم الموقف؛ فهو طفل صغير، يحب اللعب ويحب جذب الانتباه إليه، فتعامل مع الموقف على هذا الأساس ولا تعاقبه.

##### 4 - مراعاة حاله:

راعِ الحال والظروف التي عليها طفلك

في مرحلة الطفولة، يظهر سلوك العناد لدى الأطفال بشكل واضح، خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة (2 - 6 سنوات)، التي تظهر فيها نوبات الغضب المصحوب بالاحتجاج اللفظي، والأخذ بالثأر أحياناً، خاصة عند حرمان الطفل من إشباع بعض حاجاته، وفي مواقف الإحباط أو الصراع، وتصبح كلمة «لا» سماعها معتاد من الطفل تجاه طلبات الوالدين منه.

وهذا العناد يؤدي إلى توتر العلاقة بين الآباء والأولاد، وربما يصبح عائقاً للتواصل الجيد بينهم، وقد يترتب عليه العديد من المشكلات المستقبلية لدى الأولاد، فكيف يتعامل الآباء مع هذا السلوك بطريقة ناجحة؟

#### تفهم واستجابة

##### 1 - استجب لطلباته المعقولة:

استجب لطلبات طفلك المعقولة والمقبولة، وتجنب كثرة السلاات والمرفوضات التي

## التعليق المستمر على أخطائه ربما يعزز سلوكه السلبي بينما يساعد التجاهل على التقليل من إحساسه بالتحدي

### الاستجابة لطلباته المصحوبة بالضغط ترسخ لديه أن العناد وسيلة ناجحة في تحقيق ما يريد

استجابته أفضل عما إذا قلت له: «قم بوضع الصحون في المائدة».

#### خطوط حمراء

##### 16 - عدم الاستجابة لضغطه:

لا تستجب لطلباته المصحوبة بالضغط عليك عن طريق البكاء أو الغضب أو غيرهما؛ لأن الاستجابة له في هذه الحالة سترسخ في نفسه أن العناد والإصرار على ما يريد وسيلة مناسبة وناجحة في تحقيق ما يريده.

##### 17 - لا للتعارض بين الوالدين:

احذر من وقوع التعارض بين توجيهاتك وتوجيهات الطرف الآخر لطفلك، كأن يشجعه الأب على القيام بسلوك ما، بينما تقابل الأم هذا السلوك بالرفض أو العكس، فهذا يوقع الطفل في حيرة، ويشعره بالإحباط لعدم قدرته على إرضاء والديه، وربما يقرر حينها أن ينفذ ما يراه هو ويصر عليه، فيسهم هذا في تدعيم سلوك العناد لديه، فضلاً عما قد يصيب شخصيته من آثار سلبية أخرى.

##### 18 - تجنب المقارنة:

تجنب مقارنة طفلك بغيره من إخوته أو أقرانه؛ لأن المقارنة تؤدي إلى العديد من الآثار السلبية على شخصية الطفل، ومن بينها العصيان والتمرد على ما تطلبه منه.

##### 19 - لا تحاصره باللوم:

لا تحاصر طفلك باللوم والعتاب والتأنيب والعتاب؛ فهذا يشعره أنه منبوذ، ويولد لديه النفور والرفض لما توجهه إليه، ويعتبرها سبباً لإزعاجه وإيذائه.

##### 20 - لا تصفه بالعنيد:

تجنب وصف طفلك بأنه عنيد؛ لأن ذلك يدعم ويؤكد سلوك العناد لديه. ■

له: اشرب اللبن، أو كل الأرز، أو غير ذلك، لكن امنحه فرصة ليختار بين أمور عدة، كأن تقول له: هل تريد شرب اللبن قبل الأكل أم بعده؟ هل تريد أكل الأرز في الطبق الأخضر أم الأحمر؟ فهذه الخيارات تشعره بذاته، وأنه صاحب القرار، وبالتالي ستكون استجابته أفضل عما لو طلبت منه هذه الأمور بشكل مباشر.

#### 12 - الاتفاقات المسبقة:

استخدم معه أسلوب الاتفاقات المسبقة، وذلك بالجلوس معه في جلسة ودية، وفي وقت ليس فيه توتر أو شد وجذب بينك وبينه، واعقد معه اتفاقاً حول أمر ما؛ كأن يرتب ألعابه بعد الانتهاء من لعبه، فيتعلم الاتفاق وتنفيذه، وهذا يساعد على التقليل من رفضه وعناده، مع مراعاة أن توضح له إيجابيات القيام بهذا الأمر المتفق عليه وسلبات عدم القيام به، وأن يكون هذا الاتفاق واضحاً ومحدداً، ويوافق هو عليه، كما يفضل أن تكون صيغة الاتفاق إيجابية، مثل: «أن ترتب لعبك بعد اللعب بها» وليس: «لا تترك لعبك مبعثرة بعد اللعب».

#### 13 - تجاهل بعض أخطائه:

تجاهل بعض سلوكيات طفلك الخاطئة التي لا تضره أو تضر غيره، التي لم يدرك أنك رأيتها وهو يقوم بها، فالتعليق المستمر على أخطائه ربما يعزز سلوكه السلبي، بينما يساعد التجاهل على التقليل من إحساسه بالتحدي، وقل لنفسك: إنه ما زال طفلاً يحتاج أن يتعلم الصواب والخطأ والمقبول والمرفوض، ومن الطبيعي أن يكون كثير الأخطاء.

#### 14 - طلبات محددة:

احرص على أن تكون توجيهاتك وطلباتك لطفلك واضحة ومحددة، فمثلاً قل له: «ضع الألعاب في مكانها والوسادة على السرير»، بدلاً من «نظم حجرتك».

#### 15 - تجويد طريقة الطلب:

احرص على تجويد الطريقة التي تطلب بها من طفلك بعض الأمور، فكلما كانت الطريقة التي تطلب بها منه أمراً ما جيدة وفيها احترام لشخصه ولقدراته؛ كانت استجابته الإيجابية أفضل، والعكس صحيح، فمثلاً إذا قلت له: «أنت ممتاز في ترتيب المائدة ووضع الصحون في مكانها الصحيح، فهل يمكنك مساعدتي؟»، فمن المتوقع أن تكون

نوبة من الغضب تجاه عناد طفلك، فاحرص على القيام ببعض الأعمال التي تساعدك على استعادة توازنك الانفعالي، مثل:

- الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.
- الإكثار من ذكر الله تعالى.
- أخذ نفس عميق ويطيء لعدة مرات.
- العد تنازلياً من 10 إلى 1.
- تغيير الوضع الذي أنت عليه، من الوقوف إلى الجلوس، ومن الجلوس إلى الاتكاء.
- المسارعة إلى الوضوء.

#### 7 - تغيير موضوع العناد:

غير موضوع عناد طفلك وأشغله بشيء آخر إذا كان صغيراً، وناقشه وتفاهم معه في مناخ من الود والحب إذا كان كبيراً.

#### 8 - تعزيز استجابته:

فعندما يستجيب لما تطلبه منه، فمن المهم أن تمتدح هذه الاستجابة وتشكره عليها، فهذا يدفعه ويشجعه على تكرارها في مواقف أخرى.

#### عوامل خفض العناد

##### 9 - علاقة دافئة:

وفر لطفلك أجواءً أسرية يسودها الحب والتعاطف، واحرص على مد جسور العلاقات الدافئة معه، فالعلاقة الإيجابية بين الأبوين والطفل تؤدي دوراً أساسياً في بناء شخصيته بشكل عام، وفي إيجاد قنوات للتواصل والتفاهم بينهم بشكل خاص، وهذا بدوره يقلل تمرد الطفل وعناده.

##### 10 - روتين يومي:

احرص على وضع نظام عام وروتين يومي يلتزم به كل الأطفال في البيت، مع مراعاة أن يقوموا بوضعه معك، وأن يكون مناسباً لطبيعتهم ولظروفهم التي قد تختلف في أيام الدراسة مثلاً عن أيام الإجازات، مثل: موعد النوم والاستيقاظ، أوقات مشاهدة التلفزيون، غسل اليد قبل الطعام وبعده.. إلخ، فهذا يساعد على تعود الطفل على القيام ببعض الأمور بصورة معتادة ودون الدخول معه في نقاشات وجدالات.

##### 11 - البدائل والخيارات:

استخدم أسلوب البدائل والخيارات؛ أي لا تطلب منه ما تريده بشكل مباشر، كأن تقول

«الإسلام السياسي» من جديد (2 - 2)

# معادلات أسباب البقاء وتحقيق الأهداف المأمولة



بقلم - د. عامر البوسلامة:

كاتب إسلامي سوري

**بقدر حسن التمسك بقيم  
التزكية وعلم السلوك تكون  
المقدمة الصحيحة وامتلكت  
ناصرية النجاح**

**علينا البحث عن جوانب القصور  
فنتجاوزها ونتعرف إلى نقاط  
الضعف فنقويها ونفتش عن  
مواطن الخلل فنسدها**

الوخيمة، هكذا زعموا، أو هذا الشكل هو الذي يتصوره هذا الصنف من المنظرين.

والحقيقة التي تمثل حالة التدافع بحق، هي أن نواجه هذه الهجمة، بمعادلات الأخذ بأسباب البقاء، والتقدم إلى الأمام، ونمضي في طريق الأهداف المأمولة، وترسيخ القيم المرسومة، ومن معالم ذلك:

1 - العودة إلى الله تعالى، والتمسك

وتخطيط وعمل، وجهد وجهاد، يوازنون بدقة بين لوازم التراث ومقومات المعاصرة، رائدهم الإخلاص لله تعالى، ومساهم العمل الصالح، لا يفت عضدهم كيد كائد، ولا مكر ماکر، ومن عاداتي أنني لا أحب لغة «العنترية»، وبالوقت نفسه أرتاح لقيمة الثبات، وحقيقة العمل، والشجاعة الحكيمة.

من هنا، نرى أن حصر خيارات الضيق، بما يذكره بعض الكتاب، من أن «الإسلام السياسي» ليس له سوى خيارين:

الأول: أن يذوب في السلطة، ويفيد من المساحات المتاحة له، بوزارة هنا، أو مسؤولية كبيرة أو صغيرة هناك، وفي هذا الخيار، يصبح جزءاً من النظام، مهما كان لون هذا الجزء، وهذا الخيار ثمنه معروف، ونتأجه معلومة الأثر، وعواقبه مفهومة المعالم.

الثاني: أن يختاروا برامج العمل خارج إطار السلطة، معارضة ومشاكسة، توتراً ومصادمة، وأخذاً وشداً، وهذا حتماً سيوقعهم في دائرة الفشل الصاخب، بكل تداعياته ونتأجه وأثاره المريرة، ونتأجه

رغم كل هذه الهجمة الشرسة، والحرب الضروس، والقسوة البادية، والعدوان السافر، والظلم الجلي، والكذب الصارخ، والتلفيق المريع، والافتراء الكبير، على حركات العمل الإسلامي بمفهومه الناضج، الذي يعبر عن وعي فكرة الدعوة إلى الله تعالى، وطرائق مناصرة هذا الدين؛ عبادة لله تعالى، وابتغاء رضوانه، فإنه ما زال حضور الحركات الإسلامية العاملة في هذا الميدان ملاء السمع والبصر، رغم شكوى كثير من أبنائها من الضعف والترهل، ولها ظهورها اللافت في ميادين متعددة، وشعب عمل متنوعة، في إطار ما يعرف بالقوى الناعمة، على مستوى النقابات، والجمعيات، والحراك الدعوي، ولا شك أن الحضور السياسي مفردة مهمة في مجال ما نتكلم عنه، ولها حضورها اللافت في جملة من القضايا والمسائل، ولا أريد المبالغة في هذا المضمار المؤرق، لكنها الحقيقة التي لا يجوز تجاوزها، ولا أن ننظر لها بنظر الريبة، فضلاً عن السخرية والاستهزاء، والأصل أن نتوازن في النقد، فلا إفراط ولا تفريط، ولا يحقرن الإنسان ما عنده.

وكأنني أنظر إلى غد أمثل لهذه الأمة، بجهود البررة من الإسلاميين العاملين لهذا الدين، من الذين يحملون همّ هذه الأمة، بحكمة وموعظة حسنة، وإخلاص وحماسة،

4 - الاستفادة من كل مساحة متاحة للعمل والمشاركة، ونرسم إستراتيجيات دقيقة، نقرر من خلالها قواعد الحكمة، ومفاعيل السياسة الراجحة، من مثل متى نتصدر، ومتى نكون في الصف الثاني أو الثالث، نقدم مَنْ، نُؤخّر مَنْ، نتعاون مع مَنْ، نفترق مع مَنْ، بعيداً عن العاطفة المجردة، أو الانسياق وراء رائحة نصر هنا، أو بارقة أمل هناك، ومن ذلك نعمل قانون عالم الآثار والنتائج.

5 - عقد التحالفات مع المخلصين: من القريبين حسب دوائر محددة، بناء على دراسات معمقة، وفهوم دقيقة.

6 - بناء شراكات مفيدة، في كل مفاصل الحياة، مع النظيفين في المدى الوطني الواسع، والحذر كل الحذر من التوقع على الذات، مهما كانت المبررات؛ لأن هذا يعطي فرصة لعدوك، لفرزك وعزلتك، ومن ثم سهولة ضربك.

7 - التواصل مع الجماهير، في سبيل خدمتها، فالجماهير ملت الشعارات، وتريد من يخدمها، ويقدم لها ما ينفعها في حياتها، وحتى لو سلمنا بنخبوية الحركات الإسلامية، لكن عليها في الشأن العام.

8 - والكلمة المفتاحية في كثير من حركاتنا، مصدرها «صناعة علاقات مميزة» تحميك من كل سوء ومكروه، وتعطيك الفرصة الكافية لنجاح مشروعك، فالمفاصلة لا تعني قطع علاقتك مع من يخالفك أو يكون على منهجك الاجتهادي.

9 - من مشكلات التيار الإسلامي أنه يدخل -أحياناً- في شرنقة «طبقة المورطين» الذين لا يتقنون سوى العواطف، ولا يجيدون سوى الاندفاعات غير المنضبطة، فالحذر كل الحذر من الوقوع في ردود أفعال غير محسوبة النتائج، فالصبر، وطول النفس، ومنع عوامل الاستنزاف من أن تكون سبيلاً في الانسياق وراء خيارات غير محمودة، كل ذلك، مع الثبات، والتمسك بالثوابت.

10 - والخلاصة: هذه الهجمة الشرسة سيتم تجاوزها، إذا أخذنا بأسباب النصر، وعوامل النجاح، وفي مقدمة منها، علاقتنا مع الله، بطاعته والالتزام بمنهجه. ■

## التفوق على الذات يعطي فرصة لعدوك لعزلتك ومن ثم سهولة ضربك

### من مشكلات التيار الإسلامي دخوله بشرنقة المورطين الذين لا يتقنون سوى العواطف والاندفاعات غير المنضبطة

الواقع، ولا يفقهون أدوات العمل فيه، حسب قوانين المعاصرة، ومفاهيم التطور الصحيح، والأمر -عند هؤلاء الإسلاميين- لا يعدو مجرد شعارات تردد، ورايات ترفع، وشارات براقة، وهتافات جذابة، وأناشيد منعشة، وخطب حماسية، لا تسمن ولا تغني من جوع، وهذا التبخيس هو من الظلم الذي أشرنا له، وهو ذاته برنامج الحرب الموهوسة على الإسلاميين، وهو عينه حرف العربية عن مسار الحقيقة.

ولكن هذا لا يمنعنا من أن نفيد من هذا النقد الشديد، كما أننا لا نكابر فننكر كلامهم جملة وتفصيلاً، بل علينا أن نبحث عن جوانب القصور فتجاوزها، ونتعرف إلى نقاط الضعف فنقويها، ونفتش عن مواطن الخلل فنسدها، ونرصد منافذ الخلل فنردمها، وهكذا.

روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل: أي العمل أحب إلى الله قال: «أدومه وإن قل»، وأخرج البخاري وغيره عن أبي هريرة: «إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه»، وروى أحمد عن أنس بلفظ: «إن هذا الدين متين، فأوغلوا فيه برفق».

3 - المراجعات المستمرة، والتقييم الدائم، والإفادة من التجارب، والوقوف عند الإيجابيات لتميمتها وتطويرها، والوقوف على السلبيات والهتات والثغرات، لتقليلها وتقليصها وتجاوزها، ومن ذلك سماع النقد، من الأخ والصديق، بل حتى من العدو، فرب ثغرة ذلك عليها عدوك، فلا تكابر، ولا تبئس، ولا تعاند، والحكمة ضالة المؤمن، أنى وجدها فهو أحق الناس بها.

بأهداب هذا الدين القيم، بإيمان عميق، صلاة وخشوعاً وتذلاً ودعاء وذكرًا وإنابة، وتوبة وعودة صادقة إلى الله تعالى، والتزاماً وتحلياً بالفضائل، وتخلياً عن الرذائل؛ ﴿إِنْ تَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَتُوبُوا اللَّهُ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: 7)، روى مسلم في صحيحه من حديث عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر، نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين، وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة، ثم مد يديه فجعل يهتف بربه: «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض»، فما زال يهتف بربه ماداً يديه، مستقبلاً القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه.

وهنا لا يجوز لعامل للإسلام أن يقول لنا: نحن نتكلم عن الحرب الضروس، التي تحتاج إلى العمل المتواصل، وكيفية مواجهة التحديات، ومقابلة تحديات كبرى تحاول استئصالنا والقضاء علينا، وأنت تردنا إلى «الدروشة والمسكنة»، وهنا نقول لهم: إنه بقدر حسن تمسكك بقيم التزكية وعلم السلوك، بقدر ما تكون المقدمة الصحيحة، وقد امتلكت ناصية النجاح فيها، فهذه مفتاح الخير، والخطأ أن نكتفي به، ونقتصر عليه، ونحبس أنفسنا في دائرته، وهذا لا يقوله عاقل.

2 - قيمة العمل: بالحكمة والموعظة الحسنة، فلا خيار أمام العاملين، إلا أن يصمدوا ويثبتوا، ويكثروا من العمل الكيفي المدروس، فالديمومة سر البقاء، والانتقطاع من أكبر المخاطر التي تواجه العمل الإسلامي، مع الأخذ بما نطيق، ولا نحمل أنفسنا ما لا قبل لنا به، ونحقق قانون الواقعية، ولا نتعلق بالرغبات، والسياسات الشهوية، كل ذلك من وسائل النجاح، ولا نغالل نواميس الكون.

بل نعمل بمقتضيات السنن الربانية، ومن ذلك أننا نأخذ بعالم السبب -في كل شيء- بأحدث ما توصل له العقل البشري، من نتائج العلم والمعرفة، وحسن الإنتاج، ومن المعلوم أن خصوم «الإسلام السياسي» يرون أنهم يسيرون بلا هدي، ولا رشد، ولا خطة، ولا مشاريع، ولا برامج واضحة، ولا مناهج عملية، ولا رؤى منقذة، فلا يلامسون

وزارة سمو رئيس الوزراء الشيخ صباح الخالد؛ فوجدت أغلبها يصب في نفس الاقتراحات والمسارات التي اقترحتها منذ عام.

فهي تشكل انسجاماً وتفاعلاً لكل محبي الكويت، فاستقرار الكويت والحفاظ على أمنها الوطني أولوية قصوى لا يقتصر على الوسائل الدفاعية العسكرية، وإنما منهج يحافظ على التماسك الاجتماعي والوطني للشعب والدولة معاً، ولكن ضمن رؤية للإصلاح، وهو بالضبط ما نريده من سمو رئيس مجلس الوزراء أن تكون له رؤية جديدة تميز بين عهدين.

إن الرؤية الوطنية للحكومة الجادة ستجعل المسار السياسي والعلاقة بين الدولة والشعب يسير على وضوح كامل في تحقيق الأهداف السابقة التي اقترحتها.

لكن من أهم التحديات التي ستواجه الرئيس هي مراكز القوى التي تحتضن الفساد السياسي والمالي والاجتماعي مما يقتضي الحاجة إلى دعم شعبي مساند، وهذا يؤكد من جديد أن توافر السياسة الرشيدة والقوية غير كاف مع عدم توافر الأدوات المساندة لتنفيذها، وهذا يعني عدة أمور:

- نهج جديد في اختيار الوزراء القادرين على تنفيذ رؤية سمو رئيس الوزراء في مواجهة الفساد.

- سياسة رشيدة في قيادة مجلس وزراء متناسق ومتفاهم ومتكامل ويعبر عن الرؤية السياسية لسموه.

- دعم شعبي من خلال ممثلي الأمة الذين أثبت التاريخ السياسي لهم أنهم واجهوا الفساد ونهج المكاسب المصلحية الخاصة.

- إطفاء الملفات الداخلية الساخنة، وخصوصاً ما يتعلق بطبيعة العلاقة مع المعارضة وبعض أعضائها الذين طالتهم أحكام السجن بسبب مواقفهم السياسية.

إن التفاؤل يستنهض بنا بعد تولي الشيخ صباح الخالد الصباح هذه المسؤولية الثقيلة لنظافة ثوبه وجديته وكفاءته، وأنه قادر - بإذن الله تعالى- أن يخطو بالحكومة إلى وضع أفضل في ظل أوضاع داخلية وخارجية صعبة. ■

أولاً: إن عضواً خاصاً يتكرم به أمير البلاد على أبنائه الذين صدرت بحقهم أحكام خاصة؛ بلا شك سيكون الأساس الذي تنطلق منه باقي الجهود لمسار تفاهم وطني وشعبي، وستكون تلك المبادرة السامية اللبنة الأولى في إعادة ترتيب أولويات العمل الوطني القادمة.

ثانياً: أن يقوم مجلس الأمة -برئيسه وأعضائه- بواجباتهم المنشودة في ترتيب أولويات التفاهم مع الحكومة لإصدار القوانين المهمة التي تساند عملية التفاهم السياسي بين الحكومة ونواب الشعب؛ على أساس نجاح مهمة الحكومة وإنجاز المشاريع، في مقابل خدمة الشعب الكويتي، وتنمية المجتمع، وتطوير أداء الحكومة، والالتزام بالقانون ومحاربة الفساد الإداري.

ثالثاً: دعم مسار استقلال القضاء وإصدار القوانين التي تؤكد هذا الاتجاه.

رابعاً: إعادة النظر في مسارات التصييق القانوني لمساحات الحريات، وتنظيم حالة التعبير في المجتمع، وإعادة وضعها في مساقها المنسجم مع الدستور الكويتي.

خامساً: أن يقوم مجلس الأمة بدراسة نتائج عشر سنوات من تنفيذ القوانين الانتخابية، وفرز الإيجابيات وطرح السلبيات، والخروج برأي موحد مع الحكومة؛ لتطوير حالة انتخابية ناجحة تعبر عن المرحلة الجديدة من الإصلاح والتفاهم الوطني.

سادساً: إن إقرار قانون ينظم العمل السياسي ويؤسس للانتساب للمشاركة الشعبية الحقيقية على أساس من الوعي والانضباط القانوني سيساهم بشكل مباشر في تنظيم عمل القوى السياسية المختلفة، بما فيها قوى المعارضة، ويضعها تحت مسؤولياتها القانونية، ويجسد حالة الرقابة القانونية، والاختيار الشعبي لقيادات هذه التيارات السياسية، وفرز نواب يمثلون الشعب على قدر من الوعي والنضج والمسؤولية.

وقد تتبعت واطلعت على الكثير من الآراء والمنشورة في الصحافة المحلية حول الرؤى والنصائح التي تناقش التوجهات لتشكيل

# الأخيرة



بقلم:  
محمد سالم الراشد

## سمو رئيس مجلس الوزراء والمهمة الصعبة

نهى سمو رئيس مجلس الوزراء تقلده منصبه وثقة أمير البلاد به، وستكون كلمة أمير البلاد له بأن «ثوبك نظيف؛ فحارب الفساد، وحارب المفسدين» هي بمثابة رؤية لمرحلة جديدة لمواجهة الفساد، وهي العلامة البارزة التي سيسعى لها سمو رئيس مجلس الوزراء، وكلنا ثقة بذلك.

وأنوه إلى أنه في 30 أكتوبر 2018م، سطر مقالاً نشرته في هذه الزاوية حول «الإصلاح الوطني في الكويت»، واقترحت جهوداً تُبذل من أجل مسارات نحو الإصلاح الوطني، منها: